موسوعة
تاريخ مصر
N
نوبليس

موسوعة

التاريخ المصري

(٦)

د. ممدوح عبد الرحمن الريطي

موسوعة

التاريخ المصري

المجلّد السادس

دور القبائل العربية في صعيد مصر - ١ -

دار نوبليس

اسم الموسوعة: موسوعة التاريخ المصري

اسم الكتـــاب: دور القبائل العربية في صعيد مصر - ١ -

اسم المؤلــف: د. ممدوح عبد الرحمن الريطي

قيـاس الكتـاب: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ١٧٢

عدد صفحات الموسوعة: ٨٨٤٠

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبِليس

تلفاكس: ٩٦١ (١) ٥٨ ٣٤ ٧٥

هاتــف: ٩٦١ (١) ٥٨ ١١ ٢١ - ٩٦١ (٣) ٥٨ ١١ ٢١

صندوق بريـد: ٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان

بريد إلكتروني: info@nobilis-int.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

EAN 9786144031339

ISBN 978-614-403-133-9

إهــــداء

* إلي روح والدي في أكرم جوار
* إلي والدتي وزوجتي وأولادي عرفانا بجميلهم
* إلي السادة العلماء وأمـراء القبائل العربية الـذين أمدوني بالمعلومات القيمة فى سبيل إتمام هذا الكتاب
* إلي كل من يحب مصر الخـــالدة

المؤلف

« مقـــــدمــة »

لعبت القبائل العربية دورا بارزا فى انتشار الإسلام والثقافة العربية فى شتى الأقطار التى هاجرت اليها ، وغيرت كيان هذه الأقطار فى جميع النواحى . سواء فى الناحية السياسية ، والاقتصادية ، والإجتماعية ، والثقافية ،

وقد بدأ هذا التغيير منذ بداية الفتوحات الاسلامية فى أوائل القرن الأول الهجرى فهزت هذه القبائل العالم أجمع ، وقلبت أحواله ظهرا على عقب ، فنشرت دينا جديدا هو الإسلام ، وقضت على كثير من البدع والخرافات المنتشرة فى هذا العالم فى ذلك الوقت ، وكانت مصر من هذه الأقطار التى شرفها الله سبحانه وتعالى بالإسلام والقبائل العربية معا.

قد أهتم كثير من المؤرخين بدراسة التاريخ السياسى ، والاقتصادى ، والاجتماعى لمصر عامة . دون التركيز على دور القبائل العربية فى مصر منذ أن فتحها القائد عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ ، وطيلة فترات تاريخ مصر الإسلامية .

وظهرت أبحاث حديثة فى هذا المجال . بيد أنها كانت قليلة جدا ، لم تلق الضوء الكامل على دور هذه القبائل فى مصر عامة ، فمنها من تناول أماكن القبائل العربية فى مصر فقط ، ومنها من تناول دورها فى فترة بسيطة فى مصر عامة ، واتسمت هذه الأبحاث الحديثة بالتركيز على مدينة الفسطاط ، والحوف ، ومدينة الإسكندرية فقط ، وأيضا لم تتعرض هذه الأبحاث لدور القبائل العربية كاملا ، وأهملت دور القبائل العربية فى الصعيد المصرى ، فى جميع نواحى الحياة عامة .

وكان لهؤلاء الباحثين عذرهم ، لأن المصادر التاريخية التى تناولت دور القبائل العربية نادرة ، ولم تذكر دور العرب بالصعيد إلا بالقدر اليسير ، وكان يأتى ذكر الصعيد والقبائل العربية التى سكنت فيه بدون قصد أثناء الحديث عن سيرة الأحداث السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية فى مصر عامة . ولإبراز دور القبائل العربية فى صعيد مصر ، فى مختلف النواحى ينبغى التنقيب فى جميع مصادر التاريخ الإسلامى ، وكتب الرحالة والجغرافيين ، وأوراق البردى العربية ، ومصادر الآثار القديمة خلال العصر الإسلامى بالصعيد ، وقد أعطت هذه المصادر بعد جهد شاق مجموعة من الشذرات عن دور القبائل العربية بالصعيد ، وجمعت هذه الشذرات جنبا إلى جنب ، فأزالت اللثام عن الدور العظيم الذى لعبته هذه القبائل فى الصعيد ، فى شتى المجالات الحيوية خلال الفترة التى تناولها البحث .

ولما كان الصعيد يمثل مساحة كبيرة من خريطة مصر ، بلغت النصف من هذه الخريطة ، وتمتعت أيضا مصر منذ فجر التاريخ بخصائص جغرافية هامة ، فهى تنقسم من الناحية الطبيعية إلى قسمين رئيسيين ـ هما الوجه البحرى ، أو أسفل الأرض أو مصر السفلى ، أو الريف ، والقسم الثانى هو الوجه القبلى ، أو أعلى الأرض ، أو الصعيد [1] ، الذى يتمتع بموقع جغرافى فريد ، وهذا الإقليم المتسع كان يغص بالقبائل العربية ، التى بدأت تنزح إليه منذ عهود سحيقة بالغة القدم ، واستمر هذا النزوح الى بعد الفتح الاسلامى بقرون عديدة .

والصعيد فى اللغة هو الأرض المرتفعة ، والعرب هم أول من أطلق على جنوب مصر اسم الصعيد [2] ، ويمتد الصعيد على ضفاف النيل من جنوب القاهرة إلى آخر

---

(١) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج١ ، ص ٢٨ مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

(٢) المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار ، بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج١ ، ص ١٨٩

مطبعة بيروت المصورة عن طبعة بولاق .

حدود مصر الجنوبية المتمثلة فى أسوان ، كما ينقسم الصعيد بدوره الى ثلاثة أقسام . هى : الصعيد الأسفل ، ويشمل الآن محافظات الجيزة ، والفيوم ، وبنى سويف - القسم الثانى : هو الصعيد الأوسط ، ويشمل محافظات المنيا وأسيوط ، وسوهاج - القسم الثالث : هو الصعيد الأعلى ، ويشمل محافظتى قنا ، وأسوان (١)

وكان نهر النيل ، ومازال للآن شريان الحياة المصرية فى مصر ، فيدخل الأراضى المصرية من الجنوب ، وأول بدايته ، فى أرض الصعيد قرية أوندان على حدود مصر والسودان ، ويجرى لمسافة ١٥٣٠ كم ، حيث ينتهى عند البحر المتوسط ، ويستأثر الصعيد بنحو ١٠٥٢كم ، أى ما يعادل ٦٨٫٥٪ من إجمالى طول نهر النيل فى مصر (٢) .

وينحدر السهل الفيضى على ضفاف النيل بالصعيد فى الإتساع كلما اتجهنا شمالا ، ولهذا نجد أن متوسط اتساع السهل الفيضى لا يزيد على ٢٨٠٠ متر عند مدينة أسوان ، ويتسع عند مدينة بنى سويف حتى يصل الى ١٧٫٢٠٠ متر ، ويجنح النيل دوما إلى الالتزام بجانبه الأيمن ، بل يمكن القول بأن الصعيد هو الضفة الغربية للنهر ، ويقترب بدرجة واضحة من البحر الأحمر عند ثنية قنا الشهيرة ، اذ لا تزيد المسافة بين النيل وساحل البحر الأحمر على ١٧٠ كم (٣) ، وهى أضيق مسافة بين البحر الأحمر ونهر النيل .

أما مناخ الصعيد فيدخل أغلبه ضمن الإقليم الصحراوى الذى يمتد من المنيا حتى أسوان ، وبذلك يمثل منطقة الجفاف التام ، التى لا ينزل فيها شىء من المطر إلا

---

(١) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٧ طبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
(٢) صلاح هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ، ص ٦٩ طبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
(٣) صلاح هريدى : المرجع السابق ، ص ٧١

القليل النادر ، والرياح التى تهب على بلاد الصعيد هى الرياح الشمالية الجافة . لأنها تهب من إقليم معتدل الحرارة ، إلى إقليم حار ، فيكون لها تأثير ملطف للحرارة . وبالإضافة إلى أنها تسهل الملاحة فى النيل من الجنوب إلى الشمال (١) ، والحرارة مرتفعة بوجه عام فى الصعيد ، وتشتد كلما إتجهنا جنوبا حيث الابتعاد عن مناخ البحر المتوسط ، وتصل الحرارة فى أسوان خلال شهر يناير إلى ٢٣٫٧ درجة ، أما فى شهر يوليو فتبلغ الحرارة ٤٢ درجة (٢) ، وأدى ذلك إلى وجود تشابه كبير بين مناخ الصعيد ، ومناخ شبه الجزيرة العربية ، مما دفع ببعض القبائل العربية إلى الهجرة نحو بلاد الصعيد ، وخاصة بلاد الصعيد الأعلى .

توضح هذه الدراسة دور القبائل العربية فى الصعيد المصرى وأثرها فى النواحى السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وتنقسم إلى أربعة فصول كالتالى :

الفصل الأول : وهو بعنوان « **هجرات القبائل العربية إلى الصعيد** »
ويتكون هذا الفصل من قسمين : القسم الأول : يتناول نبذة سريعة عن علاقات القبائل العربية بالصعيد قبل الفتح الإسلامى لمصر ، وكانت لها جذور تاريخية أوضحنا العديد منها خلال هذا القسم ، ثم تناولنا خطط القبائل العربية فى مدينة الفسطاط ، وأظهرنا خطط القبائل العربية عند بناء هذه المدينة العربية ، ثم تناولنا الأسباب التى دفعت القبائل العربية نحو الهجرة إلى الصعيد ، وإقامتها بصورة دائمة بأقاليمه المختلفة ، وكانت هذه الأسباب تدخل تحت النطاق السياسى ، والاقتصادى ، ومجموعة أسباب أخرى ، وأشرنا لكل منها داخل هذا القسم بالتفصيل ، والقسم الثانى من الفصل الأول : استعرضنا فيه الأماكن التى استقرت فيها القبائل العربية ، وأظهرنا مكان كل قبيلة بالتحديد من خلال المصادر التاريخية والجغرافية التى بين أيدينا .

---

(١) محمد عوض محمد : نهر النيل ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ طبعة القاهرة ١٩٦٢ .
(٢) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ ، ٢٥١ .

أما الفصل الثاني : وهو بعنوان « **دور القبائل العربية فى الصعيد فى الحياة السياسية** » فقد ألقينا فيه الضوء على الحركات السياسية التى حدثت فى دار الخلافة الإسلامية فى المدينة والكوفة ، ودمشق وبغداد ، وتأثر بها الصعيد ، وكان يتأثر أيضا بسياسة الولاة خلال زمن الخلافة الأموية ، والعباسية ، إلى أن دخلت الدولة الفاطمية مصر سنة ٣٥٨هـ ، وشاركت القبائل العربية التى قطنت الصعيد فى مجرى الأحداث ، ودخلت فى المنازعات . فمنها من انضم إلى دعوة العباسيين ضد الدولة الأموية ، وفى عهد الدولة العباسية ، فقد قامت قبائل عربية بالصعيد بثورات عديدة ضد هذه الدولة ، وكانت هذه القبائل تتذمر من تدخل العنصر التركى فى تولى أمور مصر الإدارية ، أيضا عندما أسقط العرب من ديوان العطاء بأمر الخليفة العباسى المعتصم سنة ٢١٨هـ.

وقامت قبائل بالصعيد بالثورات ضد حكم أحمد بن طولون . نافرة من السيادة التركية على مصر ، وأيضا ضد الدولة الإخشيدية . وكان أيضا للقبائل العربية بالصعيد دور فى تأييد التدخل الفاطمى فى مصر . وفى الوقت نفسه قامت القبائل العربية منذ فتح العرب لمصر ، بفتح بلاد الصعيد ، وحمايته من أخطار المغيرين من الجنوب والشرق المتمثلين فى أخطار النوبيين والبجة ، كما أنها عبرت نهر النيل واختطت مدينة الجيزة ، وقامت بحماية حدود الفسطاط الغربية ، ولم تركن هذه القبائل إلى الدعة والسكون . بل شاركت فى كل الأحداث السياسية فى مصر منذ الفتح حتى الدولة الفاطمية .

وقد خصصت الفصل **الثالث** ـ وهو بعنوان « **دور القبائل العربية بالصعيد فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية** » وتحدثنا فيه عن دور القبائل فى مشاركة المصريين أعمالهم الاقتصادية ، فشارك العرب أهالى الصعيد فى النشاط الزراعى ، وأقاموا الجسور والمقاييس على النيل ، وذلك لاتقاء خطر فيضان النيل أثناء الصيف ،

وزرعوا المحصولات المختلفة ، وامتلكوا الأراضى الزراعية والضياع والعقارات ، ببلدان الصعيد المختلفة .

وعمل العرب بالصعيد فى الصناعات العديدة من غزل ونسج الصوف ، والقطن والكتان ، وصناعة السكر ، وقاموا ببيع هذه المنتجات فى الاسواق المحلية ببلدن الصعيد مثل القيس ، والبهنسا ، والأشمونين ، وأسيوط ، وإخيم ، وقوص ، وأسوان ، تاجر العرب فى الصعيد فى الأقمشة والمنسوجات ، والحبوب ، والحيوانات ، وقد ساعدهم نهر النيل كوسيلة للانتقال عبر مدن الصعيد المختلفة ، حيث استغلوا المراكب للنقل والتنقل بين هذه المدن المتناثرة على شاطىء النيل .

أما دور العرب فى التجارة الخارجية فكان عظيما ، فقادوا التجارة على القوافل الكبيرة بين مدن أسوان ، وقوص ، وقفط ، وإدفو من وادى النيل ، وعبروا بها الصحراء الشرقية نحو ميناء عيذاب ، والقصر ، على البحر الأحمر ، وحملها التجار العرب عبر البحر الاحمر إلى بلدان جنوب شرق إفريقيا ، وجنوب شرق آسيا ، وبلادااليمن ، والحجاز ، ورجع هؤلاء التجار وهم يحملون سلع ومنتجات هذه البلاد إلى صعيد مصر ، وباعوها فى الأسواق الداخلية مثل : البخور ، والعطارة ، وريش النعام ، وسن الفيل ، وتاجر العرب مع بلاد النوبة والسودان منذ سنة ٢١هـ ، كما أوضحت معاهدة القبط سنة ٣١هـ ، التى كان من أهم شروطها أن يحترم النوبة التجار العرب المقيمين بأرضهم ، والذين ابتنوامسجدا بظاهر عاصمة بلادهم ، ورجع التجار العرب من بلاد النوبة ومعهم الرقيق والذهب ، ومنتجات السودان ، وأعطوهم الحبوب التى كان من أهمها القمح ، والعدس .

أما دور العرب فى الناحيةالاجتماعية بالصعيد ، فكان جليا ، وذلك فى انتقال نظم حياتهم القبلية التى كانت فى شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الصعيد ، فرأينا نظام العصبيةالقبلية مع تطور هذا النظام فى الصعيد طبقا لظروف البيئة الجديدة ، فظهرت

سلطة رئيس القبيلة كاملة ، وأطلق عليه اسم العريف ، وظهر المحرس ، وأيضا ظهر دور الرجال والنساء فى بلاد الصعيد ، وظهرت احتفالات ومناسبات العرب التى احتفلوا بها ، وفى هذا الفصل أوضحنا العلاقات الودية المتبادلة بين العرب و الأقباط فى الصعيد ، وتأثر كل منهما بالآخر فى العادات المتبادلة ، ونتج عن ذلك الاختلاط إسلام عدد كبير من الأقباط ، واعتناقهم الدين الاسلامى ، الأمر الذى أدى إلى سرعة انتشار الإسلام والثقافة العربية فى مصر ، وأصبح الأقباط يتكلمون اللغة العربية حتى الذين لم يسلموا وبذلك أصبح المصريون عربا ، وأصبح العرب مصريين ، ونجد ذلك فى بداية القرن الرابع الهجرى فقد كتب الأقباط مصطلحات دينهم باللغة العربية ، كما تأثر العرب ببيئة الصعيد فانتسبوا إلى البلدان التى عاشوا فيها بدلا من اسم القبيلة.

والفصل الرابع والأخير ، وهو بعنوان **، دور القبائل العربية فى صعيد مصر فى الحياة الثقافية ، وأثرها على بلاد النوبة ،** فقد تناول الحياة الثقافية فى مصر منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية ، ثم أظهرنا دور أبناء القبائل العربية فى الحياة الثقافية ، فظهر منهم علماء فى شتى علوم المعرفة. مثل العلوم الدينية ، وخاصة علوم القرآن الكريم . مثل القارىء ورش الذى أخذ القراءة عن نافع عالم القراءة بالمدينة المنورة ، وظهر علماء فى الحديث وروايته ، والفقه على المذهب الأربعة (ماللك ، وأبى حنيفة ، والشافعى ، وابن حنبل) ، وكما نبغ منهم فى مجال الشعراء فظهر منهم الشـعراء والجهابذة ، والذين قالوا شعرهم فى مختلف نواحى الشعر مثل المدح ، والرثاء ، والوصف ، وظهرت مجموعة من العلماء فى علم النحـو من صعـيد مصـر خلال فتـرة الدراسـة ، كما نبغ الكثير من أبناء العرب فى التاريخ ، والفلسفة ، والموسيقى ، والطب ، والتصوف الإسلامى الذى ظهر فى مدينة إخميم ، على يد العالم ذى النون الاخميمى الذى قدم للعالم الإسلامى علما جديدا فى أثناء القرن الثالث الهجرى . ألا وهو التصوف الإسلامى ، الذى مـازال

إلى يومنا هذا منتشرا فى أغلب العالم الإسلامى ، وكان من أثر انتشار ثقافة القبائل العربية بالصعيد أن ظهرت مجموعة من العلماء من أصل قبطى بعد اعتناقهم الإسلام فى مجال العلوم العملية مثل الطب ، والفلك ، والكيمياء ، وغيرها ، وبذلك انتشرت الثقافة العربية فى كافة أنحاء بلاد الصعيد .

وتناولنا فى هذا الفصل أيضا هجرة القبائل العربية من بلاد الصعيد وبعد أن اندمجت مع أهله ، وأصبحت جزءا من أرضه إلى بلاد النوبة. ورجع ذلك إلى عدة أسباب متنوعة ومختلفة، وتناولناها فى ثنايا هذا الفصل ، وأظهرت الدراسة أيضا أثر هذه القبائل العربية فى بلاد النوبة والبجة ، بعد ما استقرت بصورة دائمة هناك ، وعملت على نشر الإسلام والثقافة العربية فى تلك المناطق . وبالتدريج أصبح أهل النوبة مسلمين ، وصار أهالى البجة مسلمين أيضا. بل سرت فى عروقهم الدماء العربية حيث إنهم تصاهروا مع العرب من قبيلة ربيعة ، وتناولنا فى هذه الدراسة طريقة ذهاب العرب إلى بلاد النوبة ، والبجة ، حتى صار العرب من سكان بلاد النوبة وامتزجوا بهم ، وتدريجيا نشروا الثقافة العربية بين اهالى النوبة ، وظهر تأثيرهم على مختلف دروب الحياة العامة فى بلاد النوبة والبجة.

« دراســـة تحليلية لأهـم المصـــادر والمـــراجع التـى اعتمـــد عليهـــا البحث »

هناك مجموعات من المصادر التاريخية ، لاغنى عنها للباحث فى تاريخ القبائل العربية فى الصعيد المصرى منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية . وتأتى شواهد القبور فى طليعة هذه المجموعات ، وهى موجودة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ومكونة من عشرة أجزاء ، اشترك فى جمعها وتأليفها الأستاذ حسين راشد ، والأستاذ حسن الهوارى ، وقد قاما بتألف الجزء الأول والثالث ، أما بقية الأجزاء فألفها وجمعها العلامة جاستون فييت . وجاء فيها حوالى ٢٥٠ شاهد قبر أصلها من مدافن أسوان ، ووردت للمتـــحف سنة ١٩٠٤ وتحمل هذه الشواهد أرقام ٣١٥٠ ، ورقم ١٥٠٦ ، وأغلبها لأبناء القبائل العـــربية التى عاشت على أرض أسوان فى خلال فترة الدراسة .

وأيضا قام الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب مدير الآثار الاسلامية والقبطية بمصلحة الآثار المصرية ، بإجراء حفريات جبانة أسوان فى المدة من ديسمبر ١٩٦٠ حتى منتصف سنة ١٩٦٣ ، وأسفرت هذه الحفرايات عن وجود شواهد للقبور لأفراد من أبناء القبائل العربية كانت بأسوان ، ومنطقة الصعيد الأعلى ، وقد تفضل مشكورا بإعطائى فكرة عنها ، وقد أفادتنا هذه الشواهد فى معرفة تحركات القبائل العربية فى بلدان الصعيد المختلفة ، ومن منطقة الى أخرى ، وتوزيع هذه القبائل فى مدن الصعيد مثل البهنسا ، وأسوان ، وقوص ، وغيرها .

ومن أهم الوثائق والمصادر التى أفادت البحث فى الكشف عن أهم نقاط الحياة

الاقتصادية والاجتماعية بالصعيد أوراق البردى العربية ، فقد أعطتنا صورة واضحة عن تعامل العرب مع الأقباط ، وأيضا عن تعامل العرب مع بعضهم البعض ، فى البيع والشراء للعقارات ، وأظهرت المعاملات التجارية ، وعقود الزواج ، وكيفية إبرامها ، وعقود الإيجارات بين أهل الذمة والعرب ، والمعاملات التجارية بين الفريقين ، وطريقة خفظ الأموال بالكتابة على وثائق. وكان يوقع عليها الشهود . وقد أعطت هذه البرديات صورة عظيمة عن النشاط الاقتصادى فى بلدان الصعيد.

وترك لنا المقريزى عدة اعمال تاريخية هامة . وهى أولا : مخطوطة المقفى الكبير ، وكان خير مصدر أفادت البحث والدراسة فى مجال القبائل العربية عامة . حيث إنه تعرض لشخصيات عربية عاشت بأرض الصعيد ، ومن خلال هذه الشخصيات ظهر دور قبائلهم فى شتى النواحى السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية . أما كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ـ فكان من أهم المصادر اللازمة للبحث فأفاد كثيرا فى معرفة تحرك القبائل العربية من مدينة الفسطاط نحو صعيد مصر ، وذكر أهم الأحداث الخاصة بالعرب مع ولاة مصر طيلة فترات الدراسة ، وأظهر دور أهم شخصيات العرب ببلاد الصعيد وعلاقات العرب مع الأقباط بالصعيد . كما كان كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب من صميم مادة الدراسة والبحث. حيث إنه أعطى صورة واضحة لقبائل العرب وأماكنهم بمصر والصعيد ، وأفاد فى معرفة تحرك القبائل من مكان إلى آخر ، وتعريفات هذه القبائل ، وأضاف محقق الكتاب الدكتور عبد المجيد عابدين دراسة لدور القبائل السياسى فى عهد الطولونيين ، وفى بلاد النوبة ، فكانت مؤلفات المقريزى جملة عظيمة لهذا البحث .

ومن المصادر التى اعتمدت عليها الدراسة كتاب « فتوح مصر » لابن عبد الحكم ، وتعد رواية ابن عبد الحكم عن الفتح الاسلامى ، وما ارتبط بهذا الفتح من الأخبار من أهم المصادر البحث ، ذلك لأن ابن عبد الحكم يعد أول من دون الرواية

المسندة عن الفتح الإسلامى. وولد ابن عبد الحكم بالفسطاط سنة (١٨٧هـ / ٨٠٣م) ، وتوفى بها عام (٢٥٧هـ / ٨٧١ م) ، ويعد معاصرا لبعض الأحداث التى دونها فى روايته ، والقى الضوء على نشاط القبائل العربية منذ الفتح حتى مطلع القرن الثالث الهجرى ، وأظهرلنا صورة واضحة لانتشار القبائل العربية فى الصعيد ، وريف مصر ، وفى معرفة القبائل التى اختطت بالفسطاط ، والجيزة ، وأماكن ارتباع قبائل العرب فى بلدان الصعيد ، وتطور المجتمع المصرى العربى ، وبذلك يعتبر ابن عبد الحكم واضع أساس دراسة تطور المجتمع العربى المصرى خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة .

وكان كتاب القضاة والولاة للكندى (ت ٣٥٠) من خيرة المصادر التاريخية التى أفادت البحث فى الكشف عن نقاط هامة ، وخاصة أنه تناول ولاة مصر منذ عهد عمرو بن العاص إلى قبيل قيام الدولة الفاطمية بسنوات قليلة ، وتناول قضاة مصر أيضا خلال تلك الفترة ، فصور لنا الأحداث السياسية لمصر عامة ، وعلاقة هؤلاء الولاة بقبائل العرب. سواء أكانت ايجابية أو سلبية ، وعرض لنا ثورات العرب ضد هؤلاء الولاة ، وما ترتب عليها من نتائج ، وذكر لنا شخصيات كثيرة من القبائل العربية أثناء روايته عن قضاة مصر ، وأفادنا ذلك فى معرفة بعض أبناء القبائل العربية الذين برزوا فى الحياة الثقافية فى مصر عامة .

ولا شك أن كتب الجغرافين والرحالة أعطتنا صورة صادقة عن بلاد الصعيد ومدنه ، والتى استقرت فيها القبائل العربية ، ومن أهم هذه الكتب تاريخ اليعقوبى (لليعقوبى) وكان اليعقوبى مؤرخا ورحالة فى آن واحد ، إذ تنقل فى ديار مصر والاسلام بحيث قضى سنوات طوال فى أسفاره ، وعاد بعدها إلى بغداد حيث توفى بها عام (٢٩٢هـ/ ٨٧٤م) ، وقد أشار اليعقوبى فى كتابة إلى أهم الأحداث خلال القرن الثالث الهجرى ، والتى برز فيها دور القبائل العربية التى عاشت فى

صعيد مصر ، وأيضا كان كتاب البلدان لليعقوبى خير مصدر أشار الى حياة القبائل العربية الاقتصادية بالصعيد فى أرض المعدن وأسوان ، والصحراء الشرقية ، والصعيد الأعلى ، وأظهر دورها فى استخراج معادن الذهب والزمرد من مناجمها بالصحراء الشرقية ، وأظهر أهم هذه القبائل التى سيطرت على حقول المعادن هناك.

وجاءت كتب ابن حوقل المتوفى خلال القرن الرابع الهجرى ، وخاصة كتاب المسالك والممالك، وكتاب صورة الأرض ، فأعطيا صورة واضحة فى معرفة تنقل القبائل العربيةمن بلدان الصعيد إلى بلاد البجة والنوبة ، وعلاقة كل منهما بقبائل العرب بالصعيد ، وكانت أهمية كل من اليعقوبى وابن حوقل أنهما كانامعاصرين للأحداث التى وصفها كل منهما .

وأمدنا كتاب سيرة احمد بن طولون للبلوى المتوفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، بمادة عملية غزيرة أفادت منها الدراسة فى مرحلة الحديث عن مصر الطولونية ، ويعتبر هذا الكتاب سجلا وافيا للعصر الطولونى ، فأظهر التطورات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وأظهر مدى احتكاك قبائل العرب بالصعيد بالدولة الطولونية ، والعلاقات بينهما .

ويأتى كتاب سيرة الآباء البطاركة لساويرس بن المقفع بفائدة عظيمة لهذا البحث . إذ ترجع أهميته فى أنه أظهر العلاقات الاجتماعية بين أهل الذمة والعرب فى بلاد الصعيد ، وعرض لثورات القبائل العربية ضد الحكام ، وتعرض للأديرة وموقف العرب منها بالصعيد ، وأظهر ساويرس مدى انتشار اللغة العربية. حيث إنه استخدمها فى كتابه السيرة ، وهو معاصر للاحداث أثناء القرن الرابع الهجرى ، وقيام الدولة الفاطمية ، وأوضح ساويرس أن اللغة العربية أصبحت خلال القرن الرابع الهجرى لغة أهل العصر فى جميع أنحاء مصر. للعرب ، ولأهل الذمة ، فى الحديث

والكتابة ، واستخدمها الأقباط أيضا فى طقوسهم الدينية بالكنائس .

كما اعتمد البحث على عدة مصادر هامة منها كتب القلقشندى (ت ٨٢١هـ) مثل نهاية الأرب فى معرفة قبائل العوب ، وكتاب قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، وكتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، فقدمت هذه الكتب دليلا واضحا لأنساب العرب بالصعيد ، وأماكن هذه القبائل . وذكرت كثيرا من الأحداث التى شاركت فيها القبائل فى مصر . وجاء كتاب مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب المتوفى (٢٤٥هـ) بفائدة جليلة فى معرفة أصول وأنساب العرب ، وكتاب سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب للسويدى ـ الذى أعطى صورة واضحة لأماكن القبائل فى شبه الجزيرة العربية ، ثم أظهر مكانها بمصر ، وخاصة الصعيد ، وأظهر أهم شخصياتها التى ظهرت فى مصر ، وما تفرع منها من بطون ، وأوضح تحركاتها فى مدن الصعيد المختلفة .

وعند الحديث عن الحياة الثقافية للقبائل العربية بصعيد مصر ، أعطى كتاب بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة للسيوطى المتوفى (٩١٠هـ) فأظهر كثيرا من العلماء العرب أهالى الصعيد ، الذين برعوا فى علوم الدين واللغة ، والنحو ، وكتابه حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة أفادنا إفادة عظيمة فى معرفة العلماء العرب من أهل الصعيد ، وجاء كتاب الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد للأدفوى (ت ٧٤٨هـ) الذى أفاض بذكر كثير من علماء الصعيد فى شتى العلوم والعصور ، ومن بلدان الصعيد المختلفة ، وكان كتاب الوحيد فى سلوك أهل التوحيد لابن نوح الأقصرى . وهو مازال مخطوطا ، بدار الكتب بالقاهرة ، ساعدنا فى معرفة العلوم والعلماء من أبناء العرب بالصعيد ، الذين برزوا فى شتى العلوم العقلية والنقلية .

ومـــن أهـم المراجـــع الافرنجية ، والعـــربية التى أفادتنا فى هذه الدراسة

كتاب تاريخ العرب فى السودان لما كما يكل : A Hidtort of the

Arabe in the Sudan

والذى أعطى معلومات قيمة عن قبائل العرب بالصعيد الأعلى وأسوان ، وأظهر القبـائل العـربيـة التـــى ذهبـت إلى بلاد النوبة والسـودان ، والتى احـتكت بأهالى السـودان، وعرض أهم الأحـــداث التى دارت بين العـرب والنوبة ، وكـتاب الدكـتور زكى محمد حسن

Les Tulinedes أمدنا بمعلومات عظيمة عن العصر الطولونى ، وعن حياة العرب السياسية والاجتماعية ، فى هذا العصر .

وتاتى فى أهمية ما آلفه ماكمايكل كل من المراجع التى الفها آراكل Arkell تاريخ السودان ، وهاميلتون Hamilton فى تاريخ السودان ، وكتر مير Qutermere وكتاب للمؤلف جيان Jean .

وجـــاءت المراجع العربية التى من أهمـها مصـر البيزنطية للدكتور السيد الباز العرينى ، والدكتور حسن أحمد محـمود . وخاصة كتاب الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية ، والدكتور محمد عوض محمد وخاصة كتاب الشعوب والسلالات الإفريقية ، وجاء كتاب الدكتور عبد الله البرى « القبائل العربية فى مصر » ، والدكتور عبد

المجيد عابدين الذى حقق كتاب البيان والإعراب للمقريزى ، وذيله بدراسة عظيمة عن القبائل العربية ، والدكتور محمود الحويرى فى كتابه ، أسوان فى العصور الوسطى ، وجمعيهم أفادنا إفادة قيمة فى موضوع البحث ، حيث إنها نصت على معلومات هامة ، تنصب على منهج البحث مباشرة ، وفى ختام هذه المقدمة ، لا يسعنى الا أن أتوجه بالشكر الخالص لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور محمود الحويرى أستاذ تاريخ العصور الوسطى بآداب سوهاج جامعة أسيوط ، الذى أشرف على هذه الدراسة ، وعلى ما قدمه لى من نصح ، وإرشاد ، طيلة مراحل البحث . كما لا يفوتنى أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود ، أستاذ التاريخ الاسلامى بكلية الآداب جامعة القاهرة ، لما قدمه لى من عون فجزاه الله خيرا على ما قدمه لى من مساعدات ، وأرجو من الله أن أكون قد توصلت إلى الغاية المرجوة من هذا البحث .

والله الموفق

د . ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم

القاهرة فى ١٩٩٦

الفصل الأول

(هجرات القبائل العربية إلى صعيد مصر)

أولا : علاقات القبائل العربية بصعيد مصر قبل الإسلام .

ثانياً : الفتح العربي لمصر وبناء مدينة الفسطاط .

ثالثاً : أسباب هجرة القبائل العربية إلى صعيد مصر :

$ أسباب سياسية $ أسباب اقتصادية $ أسباب أخري

رابعاً : القبائل العربية في صعيد مصر ومراحل استقرارها :

$ القبائل العدنانية : مضر - ربيعة .

$ القبائل القحطانية : كهلان - حمير.

(١) عـلاقـات القبائل العربية بصعيد مصر قبل الاسلام

ترجع علاقات العرب بصعيد مصر إلى عشرات القرون قبل الاسلام ، وتمثل هذه العلاقات جزءا كبيرا من علاقات العرب بمصر عامة ، فبلاد الصعيد تقابل شبه الجزيرة العربية من الغرب ، ولا يفصل بينهما سوى عبور البحر الأحمر. الأمر الذى جعل هذه العلاقات وطيدة على مر العصور[١]

ومن المعروف أن العرب يقطنون شبه الجزيرة العربية منذ أزمنة بعيدة وأطلق عليهم اسم « العرب » لأن الغالب عليهم صفة البيان والبلاغة ، وقيل الأعراب أى سكان البادية ، ثم أطلق لفظ العرب على عامة سكان شبه الجزيرة العربية [٢]، ولما كانت شبه الجزيرة العربية من أشد المناطق جفافا وقيظا وفقرا ، فقد أدى ذلك إلى هجرة سكانها نحو البلاد المجاورة من وقت إلى آخر ، كلما زاد عددهم ، أوضاقت بهم هذه الأرض الصحراوية الوعرة ، الفقيرة الموارد ، ونتيجة لذلك لم تجتذب شبه الجزيرة العربية الفاتحين أو الغزاة من البلاد المجاورة أو البعيدة عنها ، لذلك ظل العرب محتفظين بدمائهم نقية على مر العصور [٣]

---

(١) محمد عزة دروزة : عروبة مصر قبل الإسلام وبعده ، ص ٣
طبعة ثانية ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣

(٢) القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ١١
تحقيق إبراهيم الإبيارى ، طبعة دار الكتاب بالقاهرة ، ١٩٨٢

(٣) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ، ص ٥ (طبعة القاهرة ١٩٣٧)

وخرج العرب من شبه جزيرتهم على شكل موجات أو هجرات متعاقبة للبحث عن حياة أفضل ، فمنهم من اتجه نحو بلاد الرافدين ، وبلاد الشام ، ونحو بلاد النيل الخصيب ، نظرا لخيرات هذه البلاد الوفير ، واستقرت هذه الهجرات فى تلك البلاد التى نزحت إليها . وسرعان ما أصبحت من جملة عناصر سكانها ، وساهمت فى البناء البشرى والحضارى فيها (١)

ولقد جاءالعرب إلى مصر من شبه الجزيرة العربية منذ عهود سحيقة ، وكانت شبه جزيرة سيناء الطريق الأول لقدوم العرب إلى مصر ، أما الطريق الثانى فهو طريق البحر الأحمر ، حيث يقترب شاطىء شبه الجزيرة العربية ، وشاطىء إفريقية عند باب المندب ، حيث تبلغ المسافة بينهما خمسة عشر ميلا (٢)

ففى سنة ٣٥٠٠ق.م جاءت أقوام سامية من عرب آسيا ، من شمال شبه الجزيرة العربية ، وغزوا وادى النيل ، وأحدثوا بعض المتغيرات على الشعب الحامى ـ شعب مصر ما بين أسوان والبحر المتوسط (٣) . وفى خلال عصر الأسرتين الأولى ، والثانية الفرعونية (٣٢٠٠ق.م) ، استطاعت مصر أن ترد غارات عرب الصحراء الشرقية الذين دأبوا على العبور من البلاد الشرقية ـ أى من شبه الجزيرة العربية ، واتخذوا الصحراء الشرقية مركزا لهم ، وعاشت فيها قبائل عربية كثيرة منذ زمن قديم ، وكانوا يمثلون حلقة من حلقات السكان فى مصر على عكس ما يتصور البعض أنهم جاءوا مع الفتح العربى لمصر (٤)

---

(١) محمد غزة روزة : المرجع السابق ، ص ١٥
(٢) جون ولسون : الحضارة المصرية ، ص ٨٩.
(٣) برستد : تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى الفتح الفارسى ، ص ١٧
(٤) سليم حسن : مصر القديمة ، ج١ ، ص ١٤٢ ، مطبعة الكوثر بمصر.
وجواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٢ ، ص ٣٤٢ طبعة بغداد ، ١٩٥٣.

وقد عـثر فى آثار الأسرة الفرعونية الأولى على رسوم تمثل البدو. وكانت كلمة (عـمو) معـناها بدوى أو آسيوى ، ووجـدت أيضـا عـلاقات تجارية بين عرب حضـرموت ، وعمان واليمن مع بلاد مصر ، وكانت كلمة بلاد بونت تشمل هذه البلاد مع الصومال (1)

وكان قدوم الهكسوس إلى مصر ، فى أثناء عصر الأسرة الثالثة عشرة الفرعونية يمثل إحدى حلقات موجات العرب القادمة إلى مصر .لأن بعض المؤرخين وجدوا أدلة تثبت عروبة الهكسوس (2) وقدمت أيضا هجرة عربية من قبائل حمير ، بعد عبورهم البحر الأحمر إلى وادى النيل . وكانـت تمـثل حملة علـى بلاد النوبة ، وادى النيل (3) .

كما جاءت هجرة عربية عن طريق البحر الأحمر ، واستقرت فى مدينة قفط ، ووجدت نقوش ترجع إلى العصر الفرعونى موجودة على صخرة قـرب مـدينة إدفو (التابعة الآن لمحافظة أسوان) ، ونقش عليها صورة حاكم الأسرة الثالثة الفرعونية وهو يرسل كتائب من جيشه لصد هجوم هؤلاء العرب (4)

وذكر هيرودوت أثناء زيارته لمصر سنة ٤٤٨ ـ ٤٤٥ق.م أن الاقسام الشرقية من مصر مأهولة بقبائل عربية ، وكان يطلق على الصحراء الشرقية الواقعة بين نهر النيل والبحر الأحمر بلاد العرب طيلة العصور الفرعونية(5)

---

(١) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، ص ١٤

(٢) عبد المجيد عابدين : دراسة مع تحقيق ، البيان والإعراب ، ص ٧٨ ، ٧٩ طبعة أولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١

(٣) عطية القوصي : دولة الكنوز الإسلامية ، ص ٢٧ طبعة ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١

(٤) محمد عزه دروزة : مرجع سابق ، ص ١٦ ، ٢٠

(٥) جواد على : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٢٨٦ .

وجاءت هجرات عربية إلى مصر واستقرت فى الوجه القبلى ، وخرج منها ملوك حكموا عاصمة (طيبة) مثل الملك أحمس ، وكامس ، وقد جاءت هذه الهجرات أصلا إلى الصعيد عبر الصحراء الشرقية [١]

وفى عهد دولتى معين وسبأ (١٢٠٠ ـ ٦٥٠ق .م) كانت هناك علاقات بين مصر وهاتين الدولتين ، فكان العرب يأتون إلى صعيد مصر ، عبر البحر الأحمر ، ومعهم تجاراتهم ، ويصلون إلى بلدان مصر العليا . مثل طيبة وغيرها ، وكان العرب القاطنون فى صحراء مصر الشرقية يحملون التجارة على الجمال فى قوافل تجارية منميناء القصير الى مدينة قفط ، ومنها عن طريق نهر النيل إلى مدينة الإسكندرية[٢] وحدث فى عهد الرومان زمن الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م) أن تعرض وادى النيل لغارات قام بها العرب ، وكانت علاقات العرب مع مصر أحيانا تظهر بالجانب السلبى . ولكن سرعان ما يزول هذا الجانب عندما يسمح حكام مصر لهؤلاء العرب بمزاولة نشاطهم التجارى أو بالاستقرار فى وادى النيل ، ومن تلك العلاقات أثرت اللغة السامية فى اللغة المصرية القديمة بنسبة ٦٥ ٪ من أصل سامى ، وهنا يظهر أثر العرب فى حياة الثقافة لدى المصريين القدماء ، وقبل الاسلام [٣] .

ويذكر المؤرخ اليونانى استرابون (ت ٢٥م) أن مدينة قفط ـ احدى مدن صعيد مصر ، كانت فى عهد البطالمة والرومان بلدة نصف عربية ، وذكر كثرة التجار العرب بمدن الصعيد المختلفة، وإقامتهم بصفة دائمة فيها [٤]

---

(١) محمد عزه دروزة : مرجع سابق ، ج٧٧

(٢) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ص ١٩ مطبعة دار الكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٧

(٣) محمد عزة : المرجع السابق ، ص ٨٤ ، ٨٥.

(٤) إبراهيم نصحى وآخرون : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٦ طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة

وأقام العرب ببلدان مصر ، وكانت معبوداتهم تصاحبهم ، حيث مارسوا حريتهم الدينية بمصر ، حتى جاء العصر المسيحى . ويذكر مؤرخو الكنيسة أن الرهبنة نقلت من مصر إلى بلاد العرب على يد الراهب « هيلاريون » ، ويؤكد بعضهم أيضا ، أن نسطور صاحب المذهب المسيحى ، قد نفاه الإمبراطور ثيود تيوس الثانى (٤٠٨- ٤٥٠م) ، فهرب من منفاه إلى بلاد العرب [١]

وعاش بعض المصريين قبل الإسلام فى مدينتى مكة ، ويثرب . ففى مكة المكرمة، وقبل بعثه الرسول عليه السلام بخمس سنوات (٦٠٦م) طغى سيل عظيم على مكة ، وصدع جدران الكعبة ، فأعادت قريش بناءها مستعينة فى ذلك بنجار قبطى من أهل مصر كان يسكن مكة واسمه باقوم [٢] وقبل ظهور الإسلام أيضا ، هاجرت بعض بطون قبيلة خزاعة العربية الى مصر والشام. لأن بلادهم قد أجدبت ، وكان يعيش كثير من العرب أيضا فى سنة ٦١٠م فى مدينة الإسكندرية عاصمة آنذاك ، إلى جانب غيرهم من الإغريق ، والقبط ، والسوريين ، واليهود [٣] .

وهاجرت قبائل عربية من غسان الى مصر على أثر الفتح الإسلامى لبلاد الشام ، وأقاموا فى تنيس ، ولكن العرب الفاتحين لمصر هزموهم ، وحولوا كنيستهم إلى جامع [٤].

---

(١) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، ص ١٥ ، ١٦

و Munier, Henri : L'Egypte, Bazantien. t. 2 . p. II6.

(٢) محمد كامل حسين : نفس المرجع ، ص ١٦ ، ١٧

(٣) بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ٤٠

ترجمة : محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ، ١٩٣٣

(٤) المقريزى : الخطط ، ج١ ،ص ١٧٧

طبعة مصورة عن طبعة بولاق فى جزئين

ويذكر ابن عبد الحكم (١) أن وقت مسير القائد العربى عمرو بن العاص إلى مصر ، كان قوم من عرب لخم يقطنون حدود مصر ، وأن العرب أيضا كانوا يشكلون جانبا من قوات الرومان التى تدافع عن حصن بابليون .

وكان العرب الفاتحين لمصر يشعرون بدافع القرابة وصلة الدم مع المصريين ، متمثلة في أمومة هاجر المصرية. التى أهداها صاحب مصر إلى النبى إبراهيم عليه السلام ، حين دخل مصرى وأيضا خئولة المصريين لابراهيم ابن النبى عليه السلام من مارية القبطية ، وأوصى الرسول علية اللسام بقبط مصر خيرا بقوله « إذا افتتحتم مصر، فاستوصوا بقبطها خيرا ، فإن لهم صهرا ، ورحما » (٢).

وقبل الفتح الاسلامى مباشرة لمصر كان العرب يفدون للتجارة إليها ، ومنهم عمرو بن العاص و كثير من التجار العرب ، وكانوا يعرفون مصر جيدا ، ولهم أقرباء قاطنون فيها ، فى مختلف ديار مصر ، فلم تكن مصر معروفة لدى العرب أثناء فتحها فقط ، بل كانت فى أذهانهم قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن سردنا لهذه العلاقات المستمرة ، على مر العصور ، نستطيع أن نؤكد أنه منذ أقدم العصور قامت بين سكان وادى النيل المصريين ، وسكان شبه الجزيرة العربية صلات قوية وهامة ومتنوعة ، واستمرت فى اطراد دائم ، وفى تتابع مستمر ، واتخذت فى بدايتها الطابع الهجومى . وهذا طبيعى لأنه صراع بين الصحراء والحقل ، والفقر والثراء ، أيضا اتخذت طابع السلام المتمثل فى التجارة ، والصلات الدينية ، فنرى القرآن الكريم قد ذكر مصر ذكرا صريحا فى أربعة مواضع دلت عليها القرائن والتفاسير (٣) وتدرجت العلاقات بين العرب

---

(١) فتوح مصر والمغرب ، ص ٥٩
تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة لجنة البيان والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦١
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٢٠
طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، مراجعة محمد رضوان
(٣) عبد الله البرى : المرجع السابق ، ص ٥٠..

والمصريين ، فنرى العرب على معرفة تامة بمصر قبل الإسلام وصلاتهم بها قديمة وقوية ، ومستمرة ، مما مهد الطريق للقائد العربى عمرو بن العاص أن يقدم ، ومعه القبائل العربية ليفتح مصر ـ مثلها مثل بقية البلاد المجاورة مثل العراق والشام ، وبلاد فارس. وتدخل مصر فى سهولة ويسر مرحلة جديدة على أيدى القبائل العربية التى غيرت مصر تغييرات خطيرة فى شتى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والدينية ، والعمرانية .

وجاءت هذه القبائل ومعها القرآن الكريم بتعاليمة السمحة ، واللغة العربية ، والدم العربى ، لتبدأ سلسلة جديدة من تاريخ مصر يدخل تحت اسم مصر العربية الإسلامية .

والخلاصة . فقد عرف العرب مصر قبل ظهور الإسلام ، واختلطوا بأهلها على مر الزمن ، والأمر الذى مهد الطريق أمام عمرو بن العاص والجيوش العربية لفتح مصر ، ورفع راية الاسلام على أرضها .

(٢) الفتح العربى لمصر وبناء مدينة الفسطاط

بعد أن وضع الرسول الكريم أساس التوسع للدولة العربية الإسلامية بغية نشر الإسلام خارج حدود شبه الجزيرة العربية ، واصل الخلفاء الراشدون بعد وفاته تنفيذ هذه السياسة . فوجهوا أنظارهم إلى أعظم دولتين حينئذ :

الدولة الفارسية ، والدولة الرومانية ، الأمر الذى جعل العرب منذ ذلك الوقت علامة بارزة على طريق التاريخ البشرى بشقيه السياسى والحضارى .

وبعد أن أتم العرب فتح بلاد الشام فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٤هـ) ، واضمحل تبعا لذلك نفوذ الدولة البيزنطية فى تلك البلاد ، كانت الضرورة الحربية تحتم على العرب أن يولوا أنظارهم ناحية مصر ، حتى لا يعاود البيزنطيون مهاجمتهم من ناحيتها ، فأصبح لزاما على العرب سرعة فتح مصر ، وضمها إلى حوزة الدولة العربية الإسلامية ، وكانت مصر فى ذلك الوقت إحدى الولايات التابعة للدولة البيزنطية ، وكان سكانها يعتنقون الديانة المسيحية الارثوذكسية (١)

وبذلك كانت تخالف المذهب المسيحى المالكى . الذى تعتنقة الدولة البيزنطية

---

(١) مذهب الإرثوذكس هو مذهب كنيسة الإسكندرية القائل بوحدة طبيعة المسيح . الذى يختلف عن مذهب كنيسة القسسطنطينية القائل بوجود طبيعتين للمسيح إلهية ، وبشرية ، ومن ذلك كان الاختلاف الذى تعرض المصريون على اثره للإرهاب
انظر : سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ١٠
مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٠

وحكامها . الأمر الذى جعل الرومان يعتبرون المصريين مخالفين أو خارجين على السلطات الدينية والدنيوية للإمبراطورية الرومانية ، وتعرض المصريين للاضطهاد الدينى المذهبى ، فضلا عن فرض الضرائب الباهظة عليهم ، فتركوا أرضهم وسكناهم ، وفروا من الاضطهاد والعنف ، وانتشرت الفوضى والإرهاب و اضطربت المرافق الاقتصادية بمصر كلها ، وفر المصريون إلى الصحراء . حيث الأديرة ، والمعابد ، وأصبحت مصر فى حالة اضمحلال وأنهيار (١) ومهدت هذه الأحداث للعرب لفتح مصر ، وكانت فكرة فتح مصر نصب أعين القواد العرب بعد استيلائهم على بلاد الشام مباشرة ، وكان العرب على معرفة تامة بكل أحوال مصر ، وخاصة أن بعض القبائل العربية كانت تقيم بمصر فى ذلك الوقت .

وفى سنة ١٨ هـ ، قدم الخليفة عمر بن الخطاب إلى الجابية بالقرب من دمشق والتقى مع القائد عمرو بن العاص قائد الجيوش الإسلامية آنذاك ، وأدركا أنه لابد من فتح مصر. لأنها ضرورة هامة للمسلمين (٢) ، وذلك لتأمين حدود الفتوحات الإسلامية ، وارتباط مصر بالشام منذ القدم ، وتأمين المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية ، لقربها من بحر القزم ، وأيضا لم يكن العرب غافلين عن ثروات مصر الطبيعية ، وموقعها الجغرافي الممتاز ، وكان القائد عمرو بن العاص على علم ودراية بأحوال مصر الداخلية، لانه كان يتردد عليها فى الجاهلية (٣)، وأيضا كان بعض الصحابة يترددون على مصر للتجارة ، ويعرفون كل بقاعها وطرقاتها ، لدرجة أن المؤرخ اليونانى استرابون (ت ٢٥م) ذكر أن مدينة قفط التى بالصعيد مدينة نصف

---

(١) Munier, Henri : op. cit. t. 2. p. 38.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٢١٤ طبعة جامعة الإسكندرية .

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٧

تحقيق حسين نصار ، طبعة بيروت ، ١٩٥٩ .

عربية لكثرةالعرب القاطنين فيها (١) .

وأسرع الخليفة عمر بن الخطاب ، فأرسل عمرو بن العاص على رأس جيش لفتح مصر سنة ١٨هـ ، وسار من فلسطين . وقيل إن عدد هذا الجيش بلغ أربعة آلاف محارب . كلهم من العرب ، واشتبك فى طريقة مع الحاميات الرومانية فى عدة مناطق مختلفة ، وتغلب عليها ، إلى أن وصل إلى حصن بابليون وحاصره ، وطلب مدداً من الخليفة عمر بن الخطاب . الذى أرسل له أربعة آلاف محارب ، وقيل اثنا عشر الفا من الجند العرب (٢)

وتمكن عمرو بن العاص من فتح الحصن عنوة سنة ١٩هـ ، وتوجه بعد ذلك وفتح مدينة الاسكندرية سنة ٢٠هـ ، وعقدت معاهدة بين العرب والرومان بمنقتضاها أصبحت ملكا للعرب ، بل أصبحت جزءا من العالم الإسلامى ، فهى لم تصبح ولاية عربيةأو إسلامية ، بل ما يجرى على الوطن العربى الاسلامى وأهلة جميعا .كان يجرى على مصر وأهلها جميعا (٣) .

وبعد أن استتب الأمر للعرب بمصر ، أراد عمرو بن العاص أن يتخذ مدينة الإسكندرية مسكنا للمسلمين ، وكتب بذلك للخليفة عمر بن الخطاب الذى رد عليه قائلا « انى لا أحب أن تنزل منزلا ، يحول بينى بينهم ماء فى شتاء، ولاصيف »(٤) .

فتحول عمور بن العاص من الاسكندرية إلى الفسطاط ، وسميت بذلك الاسم لأنه عندما توجه عمرو بن العاص إلى الاسكندرية لقتال الروم ، أمر الجند بنزع فسطاطه ،

---

(١) سيدة الكاشف : المراجع السابق ، ص ٥ .

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج١ ، ص ١٢٨ مطبعة الحلبى بالقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٩٦٧

(٣) حسين مؤنس : تاريخ الحضارة العربية ، ص ٣١٩ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٩١

وإذا فيه يمام قد فرخ ، فأمر عمرو جنده بتركة ، فلما رجع المسلمون من الإسكندرية بعد استيلائهم عليها ، قالوا : أين ننزل ؟ . فقالوا : فسطاط عمرو ـ أى بجوار خيمة عمرو بن العاص التى كان قد تركها (١)

وانضمت القبائل العربية الممثلة لجيش عمرو بن العاص الى بعضها البعض وتنافسوا فى المواضع ، فولى عمرو بن العاص معاوية بن حديج التجيبى ، وشريك ابن سمى الغطيفى ، وعمرو بن قحزم الخولانى ، وحيويل بن ناشرة المعافرى ، أن يشرفوا على خطط القبائل ، ويفصلوا بينها فى المواضع أو المنازل. ثم أطلق عليها الخطط ـ أى منازل السكن ، وكان ذلك سنة ٢١هـ(٢)

واتخذ ت كل قبيلية عربية خطة خاصة بها ، وكانت بعض القبائل تنزل متحالفة مع قبائل أخرى ، فى خطة واحدة. مثل خطة أهل الراية (٣) ، وهم جماعات من قبائل قريش ، ومزينة ، وقبائل الأنصار ، وخزاعة ، وأسلم ، وغفار ، وجهينة ، وثقيف ، ودوس ، وعبس ، وجرش من كنانة ، وليث بن بكر ، والعتقاء.

وكانت لقبيلية مهرة (٤)خطة بالفسطاط ، وخطة لكل قبيلة من القبائل الاتية : خطة

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٩٦.
(٢) المقريزى : المصدر السابق ، و الجزء ، ص ٢٩٧
والسيوطى : المصدر السابق ، الجزء ، ص ١٣١
(٣) أهل الراية : هم مجموعة من قبائل العرب المشتركة فى جيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر ، وكانوا جماعات من قبائل مختلفة ، كل منها لا يكفى عددا حتى يقام له دعوة خاصة به فى الديوان ، وفى نفس الوقت كرهوا أن يندرجوا تحت لواء إحدى القبائل الأخرى ، فجعل لهم عمرو بن العاص راية يجتمعوا حولها ، فكانت لهم كالنسب الجامع . وأطلق عليهم اسم (أهل الراية).
أنظر (المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٩٧).
(٤) قبيلة مهرة : تنسب إلى حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير من القبائل الجنوبية (اليمنية)
أنظر (المقريزى : المصدر السابق والجزء والصفحة

قبيلة لخم ، وخطة لقبيلة تجيب ، وخطة لقبائل عربية مجتمعة اندرجت تحت اسم اللفيف [١] ، وخطة باسم أهل الظاهر حيث إنهم جاءوا من الاسكندرية متأخرين عن القبائل ، فبنوا خطتهم بمكان مرتفع يظهر على جميع خطط القبائل بالفسطاط ، وخطة لقبيلة غافق بن الحارث بن عك من الأزد ، واختطت قبيلة الصدف بن مالك بن سهيل بن حمير ، وخطة للفارسين [٢]

وخطة لقبيلة مذحج ، وخطة لقبيلة سبأ ، وخطة لقبيلة غطيف ، ووعلان وخطة لكل قبيلة خاصة بها ـ لقبيلة يحصب ، ورعين ، وذى الكلاع ، والمعافر ، والرحبة ، وبنى وائل ، وكانوا متجاورين فى الخطط ، واختطت قبيلة القبض خطة بجوار خطة الحمروات الثلاث ، وهم قبائل روبيل ، وبنى نبه ، وبنو الأزرق [٣].

وما كادت كل قبيلة تنعم بخطتها ، إلا وذهبت تستكمل دروها السياسى فى إحكام سيطرتها على مصر . فمنها من توجه الى أسوان لصد غارات النوبة عن صعيد مصر ، ومنها من أقام بالجيزة لصد غارات البدو القاطنين الصحراء الغربية ، ومنها من سار لاستكمال فتح بلاد الصعيد ، وإحكام قبضة العرب عليها ، وبجانب ذلك وجدت عدة أسباب أخرى أدت إلى اتجاه القبائل العربية نحو صعيد مصر . الأمر الذى جعلها تفضل الإقامة الدائمة بالصعيد ، وهذا ما سنعرضة بالتفصيل خلال الصفحات القادمة

---

(١) اللفيف : عندما ما أقام العرب بالفسطاط ، وبلغ عمرو بن العاص أن مراكب الروم قد توجهت لقتال المسلمين بالإسكندرية ، فبعث بعمرو بن حمالة الأزدى الحجرى ليأتيه بالخبر ، ومضى ، فتعاقدت بعض القبائل العربية للحاق به، فاذن لهم عمرو بذلك ، فلحقوا به فلما رآهم عمرو بن حمالة قال : ما رأيت قوما قد سدوا الأفق مثلكم ، إذ قال الله تعالى ؛ فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ، ومنذ ذلك أطلق عليهم اللفيف ، واجتمعوا بعد رجوعهم فى المنزل ، والخطة ، وتفرقوا فى الديوان

المقريزى : مصدر سابق ، الجزء والصفحة .

(٢) الفارسيون : سكنوا خطة خولان ، وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن ، وأسلموا وهم بالشام، ورغبوا فى الجهاد ، وانضموا لجيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر

المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٩٨ .

(٣) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨

(٣) أسباب هجرة القبائل العربية إلى صعيد [١] مصر

بعد أن اختطت كل قبيلة عربية خطتها بالفسطاط ، وأصبحت هذه المدينة معسكرا لجيش عمرو بن العاص ، وكانت كل قبيلة تمثل كتيبة في هذا الجيش ، ومن خلال المصادر التاريخية التى بين أيدينا ، يتضح أن هذه القبائل لم تركن الى الدعة ، أو السكون ، أو التمتع بخيرات مصر فحسب ، ولكن نراها تتحرك وتخرج من الفسطاط نحو جميع بقاع مصر عامة ، ونحو بلاد الصعيد خاصة ، وذلك منذ اللحظة الأولى لفتح مصر .

وكان نزوح القبائل العربية إلى الصعيد يرجع لأسباب هامة ومتنوعة ، قسمناها إلى أسبـــاب سياسية ، واقتصادية ، ودينية ، ومجموعة أسباب أخرى مختلفة الاتجاهات ، ونتناولها بالتفصيل كالآتى :

أولا : الأسباب السياسية التى دفعت القبائل العربية للتحرك نحو صعيد مصر :

فتح بلاد الصعيد :

كان أول الأسباب السياسية التى دفعت بقبائل العرب للتحرك نحو الصعيد منذ

---

(١) الصعيد : هو المرتفع من الأرض ، أو كل تراب طيب ، أو وجه الأرض ، وأول من أطلق على هذا الجزء من مصر اسم الصعيد هم العرب عندما فتحوا مصر ، ويقال للصعيد أيضا الوجة القبلى ، أو الأرض التى ليس فيها سباخ ولارمال . بل كلها أرض طيبة ، وأول بلاده الجيزة ، وآخره أسوان .
(ابو فضل الله العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٧٣) .

اللحظة الأولى لاستيلاد العرب على مصر ، بل وقيل الاستيلاء على الإسكندرية [١] ، وبعد اقتحام حصن بابليون مباشرة ، فأرسل عمرو بن العاص خارجة بن حذافة على رأس جيش من العرب لفتح الفيوم [٢] وبلدانها ، إخيم [٣] ، والأشمونين [٤] ، قرى الصعيد الأخرى [٥]

ونجح القائد خارجة بن حذافة فى فتح بلدان الصعيد ، وفى هذا الصدد يذكر بتلر [٦] : « أن خارجة اشتبك مع حاكم الفيوم فى معركة حامية انتهت لصالح الجيش العربى ، وقتل على على أثرها يوحنا حاكم الفيوم ، ووصل هذا الجيش إلى مدينة طيبة [٧] بصعيد مصر ، واستولى خارجة على عامة بلاد الصعيد وتم ذلك دون عنف أو اراقة دماء »

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ج٢ ، ص ٢١٧

(٢) الفيوم : هى مدينة الأعمال الفيومية .
(ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٥٠)

(٣) اخيم : تقع شرق النيل بالصعيد ، وهى بلد قديم به الآثار والمبانى القديمة ، وبها البربا من عجائب الدينا ، وسميت باسم الملك إخيم ، وقيل إن ذى النون الإخميمى قرأ الكتابة المكتوبة على حوائطها
(ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج ٥ ، ص ٢٥)

(٤) الأشمونيين : مدينة الاعمال الأشمونية ، وبها بربا عجيب ، وهى مدينة قديمة فى البر الغربى من النيل ، وهى قاعدة الولاية.
(ابن دقماق : المصدر السابق والجزء ، ص ١٥)

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢١٨.
والقلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، ج١ ، ص ٧٠
وعبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية ، ص ١٠٠

(٦) فتح العرب لمصر ، ص ٣٥

(٧) طيبة : كانت احدى عواصم مصر الفرعونية وتقع فى صعيد مصر ، والان تسمى الأقصر .
وهى تابعة لمحافظة قنا ، ووردت باسم الأقصرين ، وهى كانت تابعة لأعمال القوصية.
(أنظر : ابن الجيعان : التحفة السنية لأسماء البلاد المصرية ، ص ١٩٢)

وأرسل عمرو بن العاص حملة أخرى مكونة من بعض القبائل العربية صوب منطقة البهنسا ، وهى احدى قرى الفيوم ، وليست البهنسا المشهورة ، واشتبك مع حاكم المنطقة فى قرية البهنسا ، ونكل بهم الجيش العربى وقتل الحاكم ، ويقال إن الذى قاد هذا الجيش ، وفتح بلاد وقرى الفيوم هو ربيعة بن حبيش بن عوفطة الصدفى (١)

كما وجه عمرو بن العاص مجموعة حملات متتالية على بلاد الصعيد ، وذلك لسرعة إحكام سيطرة العرب عليه ، خوفا من الإمدادات التى تأتى من بلاد الصعيد إلى الرومان، الذين كانوا داخل حصن بابليون أثناء حصار العرب له (٢) ، فارسل حملة استولت على بلدان أبويط (٣) ، ودلاص (٤) ، وأحكم سيطرته على الصعيد الأدنى ، وبعد أن فتح الإسكندرية ، استأذن عمرو بن العاص من الخليفة عمر بن الخطاب فى فتح بلاد الصعيد ، لأنه كان يعلم مدى تذمر أهالى الصعيد من الأقباط ضد حكامها من الروم ، وخاصة أن هرقل كان يعين أساقفة كنائس الصعيد الذين كانوا يعاملون الأهالى بمنتهى القسوة والعنف ، ويتدخلون فى معتقدات الناس الدينية ، فأعلنوا تذمرهم على الرومان جميعا ، وفى نفس الوقت أعلن الأقباط أيضا ترحيبهم بالعرب الفاتحين لبلادهم ، ولما عُلم بذلك عمرو بن العاص (٥) ، وأخذ الأمر من

---

(١) محمد احمد محمد : المنيا فى العصر الاسلامى ، ص ١١
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب بسوهاج ، ١٩٧٨
(٢) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٢٢٧
والسيوطى : المصدر السابق ، ص ١٤٣
(٣) ابويط: تابعة لأعمال الأطفيحية ، وهى فى طريق الفيوم
(الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣)
(٤) دالاص : تابعة لأعمال الأفيحية بجوار ابويط
(ابن دقماق : المصدر السابق والجزء ، ص ٨)
(٥)ساويرس المقفع : سير الآباء البطاركة ، ج١ ، ص ١٠٧
مطبعة المحبة ، القاهرة .

الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أرسل عدة حملات عسكرية من جيشه إلى بلاد الصعيد ، وتمكنت هذه الجيوش من فتحها ، وقد ساعد الأقباط العرب فى الاستيلاء على بلادهم ، وذلك لتخليصهم من ظلم الحكام والأساقفة الرومان .

وما كادت هذه القبائل تمكث فى مدينة الفسطاط ، حتى وجدنا أن قبيلة همدان العربية ومن والاها من قبائل العرب الأخرى قد استحبت أن تنزل الجيزة[1] وتقيم بها ، وذلك لحماية مدينة الفسطاط من جهة الغرب خوفا من عدو يغشاهم فجأة من الصحراء الغربية من جانب القبائل المباغته فى الصحراء ، ونزحت هذه القبائل من الفسطاط عابرة نهر النيل إلى الجيزة [2] .

ولما علم بذلك الخليفة عمر بن الخطاب ، من رسالة عمرو بن العاص حاكم مصر آنذاك يخبره بذلك ، فرد عليه عمر قائلا ... « وكيف رضيت أن يفرق بينك وبين أصحابك بحر ؟ ألا تدرى مايفا جئوهم ، فعلك لا تقدر على غياثهم ، فأجمعهم اليك ومرهم بالرجوع الى الفسطاط ، وإن أبوا الرجوع ، فابنتى عليهم فيىء المسلمين » [3] وأخبر عمرو بن العاص قبيلة همدان ومن معها من القبائل ، بما احتوته رسالة الخليفة عمر بن الخطاب ، فأجابوا بالرفض قائلين : إنه متقدم قدمناه فى سبيل الله ، ماكنا لنرحل منه لغيره ، واضطر عمر بن العاص ان يبنى لهم حصنا بالجيزة ، وفرغ منه سنة ٢١هـ ، وأيضا رفضت هذه القبائل الإقامه بالحصن ، وقالوا، حصوننا سيوفنا ، [4]واقترعوا ،على الحصن فجاءت نتيجة الاقتراع أن يقام

---

(١) الجيزة : كانت الجيزة تضم ثلاثة أقسام فى عهد الفراعنة ، والبطالسة والرومان وهى : أوسيم ، ومنف ، وإطفيح ، ويقى هذا الاسم إلى أيام العرب ، وكان الغالب عليها ، وقيل إن الذى بنى الجيزة العرب ، وتسمى الان محافظة الجيزة .
(محمد ركزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص ٦)
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٧٥
(٣) ابن غبد الحم : المصدر السابق والصفحة
والمقريزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٧
(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٦٥

الحصن فى خطة قبيلة يافع ، ولكن القبائل بعد الانتهاء من الحصن رفضت الاقامة بداخله وأنفت منه ، وأقامت خارجه[1]، وكانت هذه القبائل هى :

همدان ، وذو أصبح ، وبنو الحجر ، وبنو الأزد ، ويافع [2]

وعاشت هذه القبائل فى الجيزة ، تقوم بحماية الحدود الغربية لمصر ، من أية هجمات طارئة من ناحية الغرب ، وظلت طيلة عصور مصر الإسلامية ، ويقال إن عمرا بن العاص هو الذى أمر هذه القبائل بالرحيل من الفسطاط واجتياز النيل والمرابطة فى الجيزة للدفاع والحماية من هذه الجهة [3] . وعاشت هذه القبائل كنواة لقبائل أخرى نزحت إلى الجيزة للحاق بالقبائل السابقة ، وعاشت واختطت كل منها خطة على غرار خطط القبائل العربية التى بالفسطاط ، وواصلت قبائل العرب الهجرة أو النزوح الى الجيزة وفضلت الاستقرار فيها بجوار باقى عصبيتها ، واكتملت خطط الجيزة ، فى زمن الخليفة عثمان بن عفان [4] . وقد أقامت كل قبيلة مسجدا فى خطتها ، وأنشأت هذه القبائل مسجدا ةجامعا داخل خطة قبيلة همدان [5].

وذكرا ابن عبد الحكم [6] أن عمرا بن العاص أرسل حملة عسكرية بقيادة عبد الله بن سعد لفتح البلدان القريبة من مدينة الفسطاط ناحية الصعيد ، والفيوم ، ويعتبر عبد الله بن سعد هو فاتح بلاد الفيوم وبلادها ، وذلك لأنه أتاه كتاب الخليفة عثمان بن عفان سنة ٢٣ هـ بتوليته على مصر كلها مقيما بإحدى قرى الفيوم وتسمى دموشة.

---

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ص ج٤ ، ص ٦٤ مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٠٦ .
(٣) ابن رسته : الأعلاق النفيسة، ج٧ ، ص ٣٣١ طبعة ليدن ، ١٨٩١ .
(٤) بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٧٦
(٥) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٩
وابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد مصار ، ج ٤ ، ص ١٢٦
(٦) فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٤٤

وأرسل عمرو بن العاص حملة عسكرية بقيادة القيس بن الحارث نحو بلاد الصعيد ففتح أغلب بلدانه التى كانت فى طريقه حتى وصل إلى منطقة فعسكر فيها بجيشة العربى ، وأصبح هذا المكان بلدة باسم القائد قيس [١] ، وأطلق عليها القيس [٢] ، وأقام فيها العرب ، ومما يذكر أن العرب كانوا يتركون حاميات عسكرية فى البلاد التى يفتحونها من قبائل العرب ، وذلك لبسط سيادتهم عليها ، وبالتالى نشر الدين الأسلامى فيها

وبعد إتمام فتح الإسكندرية ، اختار عمرو بن العاص مجموعة من قواده الأكفاء على رأس جيش عربى ضخم وأرسلهم نحو الصعيد ، وذلك بعد أن تم له فتح بلاد الفيوم كلها، وذلك للقضاء على فلول الرومان وآخر معاقلهم فى بلدان الصعيد ، وكان هؤلاء القوادهم : خارجة بن خذافة ، والقيس بن الحارث ، ويشير الواقدى إلى قدوم خالد بن الوليد ، وعياض بن غنم ، واشتراكهما فى فتح بلاد الصعيد [٣] ، إلا أن مؤرخى الفتوحات الإسلامية لا يذكرون ذلك على الإطلاق ، ونستبعد اشتراكهما أيضا . وقـــد استدعى عمرو بن العاص أيضا رؤساء الرايات وهم رؤساء القبائل العربية ، التى تمثل جيش عمرو بن العاص ، وأمرهم بالمسير نحو الصعيد ، وكانت بعض الجيوش العربية هذه تضم بعض العناصر الفارسية ، فمنهم المرزبان الفارسى [٤] ، قائد جيش العرب الذى فتح مدينة البهنسا [٥]

وممَا هو جدير بالذكر أن القبائل العربية التى فتحت الصعيد ، واتخذت طريقها بجانب فرع النيل الغربى ، وأثناء فتح بلاد البهنسا ، كانت محاطة بالحصون القوية

(١) الواقدى : فتوح الشام ، ج٢ ، ص ٢٢٥ (طبعة بيروت)
والنويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج ١٩ ، ص ٣٢٩
(٢) القيس : إحدى القرى بالصعيد وهى تابعة لأعمال البهنساوية
(انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، ص ١٦٢
(٣)الواقدى : فتوح الشام ، ج٢ ، ص ٢٢٥
(٤) الواقدى : المصدر السابق ، والجزء ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .
(٥) البهنسا : مدينة بصعيد مصر ومركزا لأعمال البهنساوية بجوار الأشمونين
(انظر : ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ١٥٩ ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٤، القاهرة)

التى أنشأها الرومان ضد العرب ، واستطاع العرب هدمها والاستيلاء عليها مثل حصن أهناس [١] ، وحصن أنصنا [٢] ، وكانت هذه الحصون ذات أسوار عالية ، واستطاع العوب اقتحامها بصعوبة بالغة ، وكان أقوى هذه الأسوار والحصون حصن مدينة البهنسا ، ومما يدل على مناعة تلك الأسوار ما ذكره الواقدى [٣] من أن العرب إذا ملكوا البهنسا ملكوا الصعيد كله .

وكانت قبائل العرب من طيئ ، ومذحج من جملة القبائل العربية التى شاركت فى اقتحام حصن البهنسا ، وكانت مهمة أفراد هذه القبائل استكشاف وتحسس الطريق أمام الجيوش العربية الزاحفة[٤] . وكان حاكم مدينة البهنسا البطلوس (سوريال) قد أرسل إلى صاحب مدينة الاشمونين ، وصاحب قفط[٥] ، والكيلاج صاحب بلاد النوبة والبجة طالبا منهم المساعدات لمواجهة الجيوش العربية الزاحفة ، وفى الوقت نفسه يعلمهم بهذا الزحف . الأمر الذى ترتب عليه أن أرسلت هذه البلدان إمدادات سريعة الى البطلوس صاحب البهنسا من جيوش وعتاد كثير ، وانضمت هذه الجيوش إلى جيش البهنسا ، ولما سمع بذلك العرب أرسلوا إلى القائد عمرو بن العاص بالفسطاط طالبين منه المدد لمواجهة هذه الحشون الأمر الذى جاء بعمرو بن العاص رأس جيش كبير من العرب ، واستولى عمرو فى طريقة على بلدان دهشور[٦] ، وببا الكبرى[٧] ،

---

(١) أهناس : بلدة تابعة لأعمال البهنسا

(ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٦٧)

(٢) انصنا : بلدة تابعة للأشمونين بالصعيد .

(ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ١٧٧)

(٣) فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٥) قفط : احدى بلدان أعمال قوص .

(ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ١٩٢) .

(٦) دهشور : كان قديما اسمها المعيصرة وردت فى التحفة من دهشور وبرنشت من أعمال الجيزة ، وفى قوانين الدواوين من أعمال الجيزة (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ٤٥) .

(٧) ببا : قاعدة مركز ببا ببنى سويف ، وردت فى معجم البلدان أنها من كورة البهنسا ، وفى التحفة وقوانين الدواوين باسم ببا الكبرى ، والان اسمها ببا فقط ، وذكرها اميلنيو فى جغرافيته أن اسمها القبطى Papa وهى ببا (محمد رمزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٣٧ .

وقد ساعد الأقباط الجيوش العربية أثناء مسيرها نحو الصعيد إلى البهنسا ، وأظهروا للعرب الأماكن والحصون وأبوابها، والتى كان يتخفى فيها الرومان[١] .

وعندما وصل عمرو بن العاص بجيشه انضم إلى الجيوش العربية المتقدمة والمحاصرة لمدينة البهنسا ، ودارت معركة حامية على أرض البهنسا ، وانتهت بانتصار العرب على جميع الجيوش الرومانية المتحالفة تحت لواء البطلوس سوريال حاكم البهنسا ، وكانت تتكون من رومان ، وأقباط ، ونوبة ، وبجة ، وأخيرا أعلن استسلام حامية البهنسا للعرب ، وسيطر العرب عليها وعلى جميع البلدان المجاورة والتابعة لها ، وانتهى الأمر بعقد صلح بين العرب وأهالى البلاد[٢] .

وبعد الانتهاء من الاستيلاء على البهنسا ، توجه القائد المرزبان الفارسى على رأس جيش من قبائل العرب ، وحاصر بلدة اهناسيا لمدة ثلاثة شهور ، وظل العرب مرابطين أمام أسوارها وحصونها إلى أن تمكنوا من اقتحامها ودارت معركة حامية ، انتصر فيها العرب على الحامية الرومانية الموجودة داخل أسوارها، واستسلمت المدينة[٣] .

ومن هذه الانتصارات المتوالية أدرك العرب أن المهمة الكبرى قد انتهت لصالحهم، وهى الانتصار على الرومان فى البهنسا ، وهنا قسم الجيش العربى الى أقسام وعلى رأس جيش قائد يتميز بالشجاعة ، فكان القيس بن الحارث على رأس جيش واصل مسيرته حتى بلدة القيس التى سميت باسمه ، وأقام بها هو والعرب الذين معه ، وكما ذهب على رأس جيش آخر القائد زهير الحجازى واستولى على منطقة البحر اليوسفى[٤] .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .
(٢) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٢٥٨ .
(٤) منطقة البحر اليوسفي تتمتد من مجرى ذروة سريام الى قرية اللاهون ـ أنظر (النابلسى : تاريخ الفيوم ، ص ٣ : ٥ ، مخطوطة بدار الكتب تحت رقم ١٥٩٤ ، تاريخ) .

وهنا نلاحظ أن العرب بعد انتصارهم واستيلائهم على هذه البلدان أجروا صلحا مع أهلها الأقباط ، وأعطواهم الأمان على أموالهم وأنفسهم وحرية عباداتهم ، وبعد هذا الصلح الذى تم سارع العرب إلى ضم بقية البلدان التى مازالت بعيداً عن حوزتهم معلنة العصيان ضد العرب ، وخاضوا عدة معارك صغيرة مثل معركة سلاقون ، وشندا ، وطنبدا ، ود هروط ، وهذه بلدان تقع بالقرب من البهنسا وتابعة لمنطقتها [١] . واتبع العرب عادة عامة ، وهى بعد انتصارهم يعطوان لأهالى البلاد عقدا للصلح . وفيه يتعهدون بأمانهم على أرواحهم وممتلكاتهم ، ولذلك سارع أهالى البلدان بالصعيد بعد هذه المعارك الى الدخول تحت طاعة العرب ، غير أن كثيرا من القبط أعلن إسلامه، ودخل ضمن جيوش العرب بالصعيد ، ومنهم من ساعد العرب ورحب بقدومهم [٢] ، واعتبر الأقباط أن العرب قوم أرسلتهم العناية الإلهية لتخليصهم من ظلم الرومان .

واستمر العرب فى توغلهم فى بلاد الصعيد ، فاستولوا على قرى شروقة وأرنجوس ، وأهريت [٣] ، وذلك عدة معارك عنيفة من قبل حاميات هذه القرى من الرومان ، ولكن النصر كان حليفا للعرب. وفى نهاية الأمر استشهد عدد من العرب على أثر هذه المعارك ، ودفن العرب شهدءهم فى بلدة تسمى ساقولة [٤].

وبعد استيلاء العرب على منطقة الصعيد الأدنى كلها ، واستولوا على كثير من الغنائم من الذهب ، والفضة ، والقصور ، وغيرها ، وعاشوا مستقرين فى هذه البلدان

(١) محمد أحمد محمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٢١
(٢) الواقدى : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٢٦٣
(٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٤
تحقيق عزيز سوريال ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣.
(٤) ساقولة : تابعة لمركز مغاغة بمحافظة المنيا
(انظر : محمد احمد : المنيا ، ص ٣٠)

تطبقة حاكمة ارستقراطية ، فبنوا المساجد ، والرباطات ، والدور التى أقام فيها العرب ، وجعلوا الأربطة كمسالح مقيمين فيها مستعدين لأى خطر يستجد يهدد أمن البلاد التى تحت أيديهم . والجدير بالذكر أن بعض الصحابة أقاموا الدور والمنازل وسكنوا فيها ، واختطوا الشوارع والمدن ، ووفد كثير من العرب من بنى هاشم ، وبنى زهرة ، وقبيلة جهينة إلى البهنسا وبلدانها ، واستقروا فيها بصفة مستمرة (١) وبعد استيلاء العرب على منطقة الصعيد الأدنى ، توجهوا بأنظارهم نحو باقى بلدان الصعيد كله ، فقد أمر القائد عمرو بن العاص ، القائد خارجة ابن حذافةعلى رأس جيش كبير ، وأمره بالمسير فى بلاد الصعيد والاستيلاء عليها ، فاستولى الجيش العربى بقيادة خارجة على مدينة الأشمونين ، وأحكم سيطرته عليها ، واستولى على عامة بلاد الصعيد الأوسط ، ثم توغل نحو الصعيد الأعلى، واستوالى على مدينةإخيم ، ثم على مدينة قفط (٢).

واجرى خارجة بن حذافة صلحا مع أهالى مدينة إخيم التى كانت تمثل أهم مدينة فى الصعيد بعد البهنسا ، من حيث الحاميات والأسوار ، الحصون (٣)، ثم أرسل خارجة أحد اتباعه من العرب على رأس جيش كبير وفتح مدينة إسنا (٤) ولم يجد مقاومة من سكانها وبالتالى أصبح العرب يمتلكون الصعيد بالكامل كانت كل بلدة تقع تحت أيدى العرب الا وقطنتها القبائل العربية لتفرض عليها الصبغة العربية الاسلامية ، وتدخلها فى حيز الدولة العربية .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩

وياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٢٨

(٢) عبد الباسط محمد حسين : دور القبائل الحجازية فى الفتوحات الاسلامية ص ٧٣ .

رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، سوهاج

(٣) اسنا : إحدى البلدان التى بالصعيد الأعلى ، وتابعة لأعمال قوص (انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص (١٩)

(٤) عبد الباسط محمد : المرجع السابق ، ص ٧٣

فتــح بــلاد النـوبـة

كان عاملا هاما من العوامل السياسية العظيمة التى جاءت بإعداد كبيرة من القبائل العربية إلى بلاد الصعيد المختلفة ، وخاصة بعد أن فرغ العرب من استكمال فتح مصر ، ودانت لهم البلاد شمالا وجنوبا ، أخذت القبائل العربية تتدفق على بلاد الصعيد ـ وخاصة منطقة أسوان التى ـ شهدت أعداد لا غفيرة من العرب ، وكان ذلك لتأمين حدود مصر الجنوبية ، وفى الوقت نفسه حماية الصعيد الأعلى وأسوان ، من هجمات النوبة المتكررة عليها ، ولذلك أرسل عمرو بن العاص عدة حملات عسكرية متكررة لفتح بلاد النوبة ، وضمها لحوزة الدولة العربية ، ولكن الأمر استعصى على العرب من أثر مقاومة النوبة لهم ، ونجحت النوبة فى الإيقاع بعدة حملات عربية ، ولذلك صمم القائد عمرو بن العاص على قمع هؤلاء النوبيين ، فإرسل عدة حملات عسكرية أخرى متكررة شبهها المؤرخون أنها صوائف مثل صوائف الروم [1] .

وكانت أشهر هذه الحملات الحملة التى قادها عبد الله بن سعد سنة ٢١ هـ واشتبك فيها مع أهالى النوبة ، وحدث بين الفريقين قتال شديد ، لم ينتصر فيه عبد الله بن سعد على النوبة [2]، ورجع وظل مرابطا أمامهم بمدينة أسوان ، وفى هذه المعركة ضاعت أعين كثير من العرب مثل معاوية بن حديج ، وكثير من جنود هذه الحملة ، الأمر الذى جعل العرب يطلقون على أهالى «رماة الحدق» ، وعندما كان عبد الله بن

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢١٧ .
والسيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص٦٧
وابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٢ ، ص٥٦٧
طبعة بيروت ، ١٩٧٩ ، ١٤ جزء

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص١١١
طبعة دار المعارف ، ١٩٦٠
والمسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، ص٢٤١
طبعة القاهرة ، ١٩٥٨.

سعد واليا على الصعيد زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، جعل مقره مدينة أسوان ، واتخذها عبد الله بن سعد مسلحة للدفاع والهجوم ضد النوبة ، وظل بها ثلاث سنوات حتـــى أتاه كتاب الخليفة عثمان بن عفان بتوليته على مصر بدلا من عمرو بن العاص ، وهو مرابط بأسوان (١)

وأرسل عمرو بن العاص حملة عسكرية بقيادة عقبة بن نافع الفهرى إلى النوبة ، فتوجه إليها ، ولكنه لم يستطع عمل شئ إزاء مقاومة النوبة له ، فأمره عمرو بالرجوع إلى الفسطاط (٢).

وفى سنة ٣١ هـ ، قاد عبد الله بن سعد جيشا من القبائل العربية اتجه به صوب بلاد النوبة (٣)، ودارة معركة ، عظيمة استطاع فيها عبد الله بن سعد أن يدحرهم فيها إلى عاصمة ملكهم دمقلة حيث اشتد القتال أمامها ، وذهبت أعين كثير من الصحابة أيضا فى هذه المعركة، وأثناء حصار دمقلة الذى فرضه العرب عليها ، ومنهم عبد الله بن شمر بن ابرهة بن الصباح ، وعين حيويل بن ناشرة ، وغيرهم من صحابة الرسول عليه السلام (٤).

ولما طال الحصار حول دمقلة ، اضطر عبد الله بن سعد أن يضرب دمقلة عاصمة النوبة بالمنجنيق (٥)، وأشعل فيهـا النار ، وأحرق كنيستهم التى بظاهر المدينة ،

---

(١)ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

(٢) Mac Micheal : History of the Arabs in the Sudan I. P . 156.

(٣) بلاد النوبة : قال أبو عبد الله الأسوانى : أن أول بلاد النوبة بلدة تعرف بالقصر ، وبينها وبين إسوان خمسة أميال، وهى قرية مسلحة من جانبمك النوبة ، وبها جماعة من المسلمين لم ينطق أحدهم بالعربية الفصحى ، ولها وال من قبل ملك النوبة ، يعرف بصاحب الجبل .
(أنظر : المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص١٩٠ .

(٤) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٩ : ٢٠٠ .
و Mac Micheal : op. cit I. P. 155

(٥) : . Arkell : A History of the Sudan . P. I 88 (London 1955)

واقتحمها وهزمهم وقبض على ملكهم ، الذى أظهر خضوعه للمسلمين ، وطلب الصلح والمهادنة [1]، وقال الشاعر العربى فى تلك العركة :

لم ترعيني مثل يوم دمقلة　　　والخيل تعدو بالدروع مثلقة [2].

وكان أن حدثت هدنة بين العرب وأهالى النوبة ، أقرها عبد الله بن سعد ، وكان صلحا مؤقتا ـ كما ذكر ابن حبيب : ليس بين العرب وأهالى النوبة عهدا ، إنما كانت هدنة أمان بعضنا من بعض [3].

ثم عقد معهم عبد الله بن سعد معاهدة تعرف بالبقط [4] ، جاء بها أن على النوبين كل عام ٣٦٢ رأسا من الرقيق ، ويعطوا لوالى البلاد ٤٠ رأسا ولحاكم اسوان عشرين راسا ، ويعطوا للحاكم الذى يحضر تسليم هذا البقط بمدينة اسوان خمسة رؤس من الرقيق ، ولاثنى عشر شاهدا يحضرون تسليم البقط اثنى عشر رأسا من الرقيق.

ووفقا لما ذكره البلاذرى [5] أن البقط يحتوى على ٤٠٠ رأس من الرقيق وزراف كانت تعطى كل عام ، فى مقابل ذلك كان العرب فى مصر يعطون للنوبة ألف أردب من الغلال ، ويهادى السفراء بستمائة أردب ، فضلا عن ذلك يعطى العرب للنوبة بعضا من الحبوب الأخرى مثل العدس ، وكميات من

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠.

(٢) الكندى : المصدر السابق ، ص ١٢.

(٣) الكندى : المصدر السابق، ص ١٣

(٤) البقط : هو ما يقبض من سبى النوبة فى كل عام ، ضريبة على النوبة لمصر . وإن كانت هذه الكلمة عربية ، فإما من قولهم فى الأرض بقط من بقل وعشب أى (نبذ) من مرعى أو مال أو قطعة منه ، أو ما يسقط من التمر فيكون معناه ، بعض ما فى أيدى النوبة ، أول ما تقرر يقال أنه فى عهد عمرو بن العاص ، وقيل إنه فى عهد عبد الله بن سعد سنة ٣١هـ وهو الأرجح (المقريزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩٩)

(٥) فتوح البلدان ، ص ٢١٧.

الأقمشة ، وتعهد النوبة بحماية وحفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون هناك ، وكنسه ، وإسراجه (1)

وذكر بعض الباحثين أن النوبة كانت تأخذ من مصر بمقتضى معاهدة البقط بعضا من الخمر ، والجياد ، والشعير ، والعدس ، وتجددت هذه المعاهدة فى زمن الدولة العباسية سنة ٢١٦هـ/٨١٣م) مع إلغاء الخمر من المعاهد ة (٢)، وقد اشترطت معاهدة البقط ألا تمنع النوبة العرب من التجارة والمرور داخل بلدانها (٣) . ومما يذكر أن ثمة نص تابع للبقط ينظم العلاقات والتعاون الدينى بين كنيسة الاسكندرية و كنيسة النوبة ، ووفود أساقفة النوبة إلى الإسكندرية ، روجوعهم إلى بلاد هم بعد الدروس الدينية بالإسكندرية(٤)

ومهما يكن من أمر ، فإن معاهدة البقط ، نظمت العلاقات بين مصر، وبلاد النوبة فى مجالات التجارة ، والدين ، ويرجع لها الفضل فى انتشار العروبة والثقافة العربية فى هذه البلاد ، وتجمع أغلب الروايات التاريخية على أن معاهدة البقط ليست بجزية أو خراج مفروض على النوبة ، وظلت سارية المفعول لمدة ستة قرون (٥) وكانت معاهدة سلمية فتحت الباب أمام انتشار العر بفى بلاد النوبة(٦) وتمركزهم

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٠

(٢) Munier : op. cit. t .2. p 113.
و Arkell : op. cit. p. 189.

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٠١

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية ، ص ٣١٠ - ٣١١ طبعة النهضة ، القاهرة ١٩٦٣ ،

(٥) Trimingham : Islam in Ethiopia .p. 20(London: 1944).

(٦) عبد الرازق عبد المجيد سليم : العلاقات بين مصر والنوبة فى العصر المملوكى ص ٢٤٨ رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، ١٩٨٧.
وذكر أيضا أن معاهدة البقط ظلت حوالى تسعة قورن منذ عقد هذه المعاهدة بين عبد الله بن سعد مع الملك قليدروث ملك المقرة النوبية سنة ٣١هـ ، وتعتبر أطوال معاهدة بين دولتين (نفس المرجع ، ص ٢٤٨، ٢٤٩).

هناك بالطرق السلمية ، وبذلك كانت معاهدة البقط أول مسمار دق فى نعش المسيحية هناك ، وغيرت مصيرهم الاجتماعى والثقافى ، وأذنت بزوال المسيحية هناك ، وزوال مملكة مقرة نفسها [1] ، وفتحت الباب لتدفق القبائل العربية إلى بلاد النوبة قادمة من بلاد الصعيد ، ومنها الى أسوان . التى كانت بمثابة محطة تجمعت فيها القبائل العربية ، وانطلقت منها إلى بلاد النوبة .

وعلى أية حال ، فان حملات العرب الى بلاد النوبة ، واجتذبت العرب المقيمين فى الفسطاط ، للإقامة فى بلاد الصعيد أولا ، ثم التوجه إلى النوبة بغرض الفتح ، أو التجارة . ومما يجب ذكره أن حملة العرب على بلاد النوبة سنة ٣١هـ كانت عدتها عشرين ألفا. أغلبهم من قبيلة بلى [2] اليمنية المقيمة بالصعيد ، ولعل هذا يفسر لنا مدى انتشار القبائل اليمنية بصعيد مصر الأعلى ، انتشارا كبيرا منذ النصف الأول من القرن الأول من القرن الهجرى ، وأنه لجدير بالذكر أن العرب كانت لهم رغبة فى الاندفاع نحو بلاد النوبة ، حيث أورد عديد من مؤرخى العصور الوسطى فى كتاباتهم أحاديث عديدة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قوله « من لم يكن له أخ ، فليتخذ أخا من النوبة » وحديث آخر« خير سبيكم النوبة » وحديث ثالث يقول « وللنوبة كف ووفاء وحسن عهد » [3]

---

(١) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٣١١
وكانت مملكة مقرة تمتد من حد أسوان الى حد مملكة علوة ، وكانت عاصمتها هجر
(انظر : المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٠)

(٢) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان وأقاليمه ، ورقة ٤١
مخطوط بدار الكتب بالقاهرة ، رقم ٢٥٤٧ تاريخ ، ميكروفيلم ٣٥٤٠٥ والمقريزى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٩٧
تحقيق عبد المجيد عابدين ، طبعة عالم الكتب ، سنة ١٩٦٧

(٣) ابن الفقية : مختصر البلدان ، ص ٧٦
والقزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٤
وعبد الرازق عبد المجيد : العلاقات بين مصر والنوبة ، ص ٢٥١

نزوح القبائل العربية إلى الصعيد للمرابطة فى الثغور والحصون ونقاط الحدود

انتقل الكثير من القبائل إلى صعيد مصر ، للإقامة فى الثغور ، ونقاط الحماية من مدينة الفسطاط . التى كانت بمثابة معسكر الجنود العرب المتمثل فى القبائل العربية المختطة فيها ، ويعرف الثغر أو الحصن أو نقطة الحماية فى المصطلح العسكرى بالرباط (١) . أيضا انتقلت للمرابطة ببلدان الصعيد قبائل عربية مثل التى قطنت مدينة الجيزة ، بعد عبورها النيل إلى الجهة الغربية لحماية الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية ، وكان ذلك بأمر الوالى عمرو بن العاص عام ٢١هـ ، وكانت القبائل مكونة من عدة بطون مختلفة هى : قبيلة همدان ، ويافع ، وذو اصبح ، ورعين ، واختطت منازل لها بالجيزة ، ورابطت فيها بصورة دائمة، مستعدة لصد أى هجوم قادم من جهة الصحراء الغربية ، من قبل البدو الضاربين فى الصحراء ، والذين دأبوا على مهاجمة مصر قبل الفتح العربى (٢) .

وهنا نلاحظ أن عمرو ابن العاص وعبد الله بن سعد أرسلا عددا كبيرا من القبائل العربيةإلى أسوان(٣) بجنوب الصعيد الأعلى ، كجنود للمرابطة فى هذا الثغر على

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ، ص ١٩٩

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٤

(٣) أسوان : يطلق عليها ثغر أسوان ، وكانت تابعة لأعمال قوص
(أنظر : التحفة السنية ، ص ١٩٥)
وهى حد مصر من جهة النوبة ، وعلى البر الشرقى للنيل ومنها علماء كثيرون فى الأدب والعلم وبها معادن الذهب
(أنظر : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج٥ ، ص ٣٣ ـ ٣٤)

حدود بلاد النوبة ، وأقام العرب في بيوت أهالي أسوان ، وأقاموا الحصون والمسالح فيها (١) ، وكانت هذه المرابطة فرصة عظيمة لاختلاط العرب وأهالي أسوان ، وانتقال المؤثرات العربية لأهالي أسوان ، وظل العرب مرابطين بأسوان طيلة ثلاثة قرون إلى أن أهمل هذا الثغر في أواخر عهد الدولة الفاطمية. وكانت قبيلة جهنية من أكبر القبائل العربية في منطقة أسوان عددا لاشتراك عدد عظيم من أبنائها في الحماية والإقامة بالحصون بثغر أسوان ، خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة (٢) ، فاستطاعت أن ترد أخطار النوبة عن هذه المنطقة ، ثم قامت قبيلة ربيعة بصد غارات النوبة أيضا منذ القرن الثالث الهجري وما بعده ، إذ تكفلت هذه القبيلة بحماية منطقة الصعيد الأعلى منذ أن هاجرت إليه في خلال القرن الثالث الهجري ، وظهر منها بنو الكنز الذين استطاعوا حماية هذه المنطقة من النوبة خلال العصر الفاطمي (٣).

وكانت النوبة قد قامت بغارة على بلاد الصعيد الأعلى في عهد الدولة الإخشيدية فأرسل الإخشيد إليهم القائد محمد بن عبد الله الخازن سنة ٣٤٤هـ، على رأس حملة عسكرية من العرب ، واشتبك معهم في قتال انتهى إلى هزيمتهم ، وترك القائد محمد بن عبد الله الخازن هذا الجيش مرابطا في أسوان والصعيد الأعلى ، وقد وصلت هذه الحملة بقيادة الخازن إلى ابريم (٤) من بلاد النوبة ، وكانت القبائل العربية بالصعيد ،تقوم بصد هجوم النوبة ومحاربتها ، دون الرجوع إلى السلطة المركزية في مصر ، إذ كانـــت في ذلك الوقت تدافع عن أرضها ، ومواطن إقامتها ، مثل قبيلة جهينة ، وبلي ، وربيعة ، وغيرها من قبائل العرب بالصعيد الأعلى (٥).

---

(١) عبد الله البري : القبائل العربية في مصر ، ص ٤٩

(٢) المقريزي : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٣٢

(٣) المقريزي :الخطط ، ج١ ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١.

(٤) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية ، ص ١٩ (ط مؤسسة التحرير ، القاهرة ، (١٩٦٦)

(٥) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٢٢٧
البلاذري : نفس المصدر ، ص ٢١٧ وأبو المحاسن : النجوم الزاهـــرة فـــي ملـــوك مصر والقاهرة ، ج١ ، ص ٧٩

دور الحكام والولاة فى هجرة القبائل العربية الى الصعيد

كانت القبائل العربية فى بعض الأحيان ، تُثير القلاقل والاضطرابات فى شبه الجزيرة العربية ، وبلاد الشام ، وغيرها من بلدان الدولة العربية ، بسبب المنازعات التى كانت تقوم بينها . الأمر الذى جعل الحكام والخلفاء يصدرون أوامرهم بنقلهم أو نفيهم إلى الأماكن النائية مثل صعيد مصر .خشية أن يتفاقم النزاع ويتصاعد ، فنجد أن الخليفة عمر بن الخطاب ، قد أمر بترحيل ثلث قضاعة من بلاد الشام إلى إلصعيد ، على أثر نزاع نشب بالشام بين القبائل العربية هناك ، فنادى رجل من قضاعة قائلا « ياآل قضاعة » [١] يريد بذلك جمع عصبيته لنصرته على طريقة الجاهلية ، ولما كان الإسلام بتعاليمة السمحة يرفض التعصب القبلى ، اذ جاء فى القرآن الكريم [٢] « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير » ، وكذلك جاء قرار عمر بن الخطاب بنقل قبيلة بلى إلى الصعيد [٣] التى تمثل ثلث قضاعة فى ذلك الوقت .

وعندما هاجرت قبيلة بلى التى كانت تقيم بالشام إلى صعيد مصر ، وسكنت بلاد الصعيد بين جسر سوهاى [٤] إلى قامولة [٥] من ناحية الغرب ، ومن فاو [٦]

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٢٩

(٢) القرآن الكريم : سورة الحجرات ، آية رقم ١٣

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٣٥.

(٤) سوهاى : إحدى قرى الأعمال الإخميمية
(الإنتصار ، ج ٥ ، ص ٢٧ ، والتحفة السنية ، ص ١٩٠)

(٥) قامولة : إحدى البلدان التابعة لأعمال قوص
(التحفة السنية ، ص ١٩٤)

(٦) فاو : تابعة لأعمال قوص (الانتصار ، ج٥ ، ص ٢)

الى عيذاب [1] من الشرق ،[2] وكان تعداد هذه القبيلة ضخما ، وكان قد قدم منها عدد كبير من جيش عمرو بن العاص أثناء فتح مصر ، وبسبب تلك الهجرة أصبح عددها كبيرا بكافة أنحاء مصر ، ثم استقر بها المكان بصعيد مصر ، حيث لعبت دروا هاما فى الناحية السياسية سنتاولة فى الفصل الثانى من هذه الدراسة .

وعندما ولى مصر الوالى يزيد بن حاتم سنة ١٤٤ هـ ولاية مصر ، اصطحب معه أعدادا هائلة من قبيلته الأزد [3] . وأسكنهم بالجيزة حيث انضموا إلى باقى عصبتهم المقيمة هناك ، وأيضا جاءت قبائل عربية أخرى مع الوالى عبد الله بن الحبحاب السلولى، وأسكنهم بلاد الصعيد فى قرية تسمي ترسا[4] وتابعة الآن لمحافظة المنيا .

وعندما فتح القيس بن الحارث المرادى بلدان الصعيد أقامت قبيلة مراد ببلدة القيس التابعة للمنيا [5] ، وكانت بصحبة هذا القائد أيضا ، وكانت هذه القبائل تأتى إلى صعيد مصر مؤقته أو لا سباب طارئة ، ولكن سرعان ما تستقر فى أرض الصعيد ، وتستبعد فكرة العودة الى إلفسطاط أوالحجاز ، وسرعان ما تختلط بالشعب المصرى وتمارس حياتها العادية ، وبمرور الزمن تصبح من جملة أهالى الصعيد .

كما نزحت قبائل عربية كثيرة العدد هربا وخوفا من مطارد الخلفاء والحكام لهم ، فكانت أرض صعيد مصر خير ملاذ لهم ، وذلك لبعدها عن مقر الخلافة .سواء كانت

---

(١) عيذاب : اختلف الناس فيه . فمن حدده من ديار مصر ، وهى حقيقة من اعمال مصر ، والبعض يجعله من بلاد البجاة ، وبعضهم يجعلها من بلاد الحبشة فرضة تجار اليمن ، والحجاج الذين يتوجهون من مصر إلى الحجاز، ويركبون ،المراكب من عيذاب الى جدة
(الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٥وذكر ابن الجيعان أنه تابع لنائب الوجه القبلى
(التحفة السنية ، ص (١٩٥)

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٩

(٣) المقريزى : الخطط ج١ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

(٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ١١

(٥) ابن دقماق : الانتصارلواسطة عقد الأمطار ، ج٥ ، ص ٤٠

بالمدينة .أم فى دمشق . أم فى بغداد ، وبالتالى صعوبة المواصلات أو الوصول إلى هذه القبائل التى اختفت داخل الصعيد ، فعلى سبيل المثال لا الحصر تشتت الأمويون وفروع قبلية كثيرة منهم داخل بلدان الصعيد المختلفة على أثر هزيمة آخر خلفائهم مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ فى معركة بوصير [١] على أرض الصعيد [٢] ، وهروب أولاده ومن معهم داخل بلاد الصعيد الأعلى ، وهما عبد الله ، وعبيد الله وأتباعهما ، وواصلوا المسير داخل الصعيد إلى أن وصلوا إلى بلاد النوبة [٣] .

وقد ظلت فلول الأمويين مختفية داخل الصعيد ، إلى أن قوى أمرهم فخرجوا على الدولة العباسية ، وظهر منهم دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان الأموى ، وجمع أحزاب وقبائل بنى أمية ، ومن والاهم من العرب فى صعيد مصر ، وقام بثورته فى عهد الوالى إبراهيم بن صالح (١٦٥ - ١٦٧ هـ) الذى فشل فى قمع ثورة مصعب . مما أثار الخليفة العباسى المهدى ، فعزل الوالى عن مصر ، وأرسل اثنين من الولاة متتاليين ، وفشلا فى القضاء على ثورة عرب الصعيد بقيادة مصعب الأموى [٤] فقام الخليفة بعزلهما ،وعين الخليفة العباسى الفضل بن صالح الذى تمكن من قمع ثورة دحية بن مصعب فى شهر المحرم سنة ١٦٩هـ[٥] .

وعندما دار نزاع بالمدينة المنورة فى زمن الدولة الأموية ، وتغلب بنو الحسن على

---

(١) بوصير : وردت فى التحفة تابعة لأعمال الفيوم ، ص ١٥١ ، ووردت تابعة لأعمال أطفيح بالصعيد ، وتسمى بوصير قوريدس هى التى قتل فيها مرون بن محمد ـ آخر الخلفاء الأمويين (الانتصار ، ج٥ ، ص٢) ، والآن تابعة لمديرية بنى سويف

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ج ٣ ، ص ٢٢٩

(ط بيروت ، ١٩٧٢ ، تحقيق إحسان عباس وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٣١٧ - ٣١٨

(ط دار الكتب المصرية ١٩٧٣ ، القاهرة ، ١٦جزء)

(٣) أبو المحاسن : المصدر السابق والجزء ،، ص ٣١٩

(٤) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ٨٦ - ٨٧

(٥) أنظر الفصل الثانى من هذه الدراسة .ستوضح تفاصيل هذه الثورة

أبناء عمومتهم من الجعافرة ، وهزم الجعافرة فى القتال الذى دار بينهم .مما تسب فى رحيل قبائل الجعافرة المهزومة إلى صعيد مصر مباشرة ، ومنهم من توجه إلى أسوان وأقاموا فيها (١) وأطلق عليهم الشرفا الجعافرة، ومازالت حتى الآن قرى كثيرة تسمى باسمهم فى بلاد الصعيد (٢).

وعندما قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ ، ، واستعملت الشدة والعنف ضد العلويين ، خوفا من تطلعهم لانتزاع الخلافة الاسلامية منهم ، فهرب جماعة منهم على رأسها على بن محمد بن الحسن بن على بن ابى طالب سنة ١٤٥هـ(٣)، وهاجرت إلى الصعيد ، واختفت سرا فى قرية بالصعيد تسمى طوخ الخيل (٤)، ورحب عرب الصعيد بالعلويين وأعطوهم كل تقدير واحترام ، وساعدوهم فى الاختفاء عن أعين العباسين ، وتزوج على بن محمد العلوى ابنة زعيم المعافر. وهو عسامة بن عمر المعاقرى فى قرية طوخ الخيل . وعاش على بن محمد وأهله وأتباعه بهذه القرية إلى أن مات فيها ودفن بها (٥)

ومما يجدر ذكره أن أصقاع الصعيد المترامية ساندت أبناء القبائل العربية الثائرين أو الفارين من وجه الحكام وساعدتهم

---

(١)ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٦ ، ص ١٠٩ طبعة بولاق ، القاهرة ، ١٩٨٤هـ

(٢) ويظهر ذلك من أسماء قرى ومدن فى صعيد مصر ، ومصر عامة ، يسبقها لفظ بنو ، وبنى ، ومن أنساب المصريين يظهر كثير من أبناء القبائل العربية الذين ينتسبون للجعافرة ، من خلال الحجج الشرعية بوزارة الأوقاف

(أنظر : حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية ، ص ١١٢)

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج٦ ، ص ٦٦.

(٤) طوخ الخيل : إحدى قرى الصعيد التابعة لأعمال الاشمونيين

(انظر : التحفة السنية ، ص ٢١)

(٥) الزركلى : الأعلام ، ج٩ ، ص ١٣٧

طبعة بيروت المصورة ، ١٩٦٩

علـــى الاختفاء [1] . وكانت قبيلة بنو مدلج بمصر والوجه البحرى قد أعلنت الثورة ضد العباسيين والاتراك ، وكانت تضع قيادتها فى يد أحد أبنائها ، وهو جابر المدلجى سنة ٢٥٢هـ وانضم إليـه الطالبـيـون ، وبسط نفـوذه على الإسكندرية ، وأغلب نواحى الوجه البحرى ، وبلاد الصعيد الأدنى ، وعندما وجه العباسيون جيشا من الأتراك إلى بنو مدلج بالوجـه البحرى ، نزح على الفور بنو مدلج إلى صعيد مصر دون اشتباك أو قتال وذلك ليحتموا بباقى عصبيتهم بالصعيد المتمثلة فى قبيلة لخم. وعاشوا فى نواحى أطفيح [2] ، ومنهم قوم أقاموا بالبهنسا ، الأمر الذى جعل العباسيين يتركونهم خوفا من أنضمام أغلب عصبيتهم من بطون لخم إليهم [3].

ونظر للأحداث السابقة ، كانت القبائل العربية تتوافد بسرعة إلى صعيد مصر، وسرعان ما يطيب لها العيش فى هذه البلدان ، ويجدون الترحاب من القبائل العربية التى سبقتهم إلى تلك البلدان ، فضلا عن المصريين أنفسهم ، فيغيرون من أفكارهم وأرائهم من حالـة الأقامة المؤقتة الى اتخاذهـم هذه الأماكن معاشا وسكنا دائما ، وكان ذلك منذ فتح مصر مباشرة ، وطيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة .

من بين الأسباب التى أودت إلى نزوح أعداد وفيــرة من قبــائل العــلويين إلى صعـيد مـصـر ، قـرار المتــوكل العبـاسى (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) جــاء ذلـك فـــى كتـــاب أرســله الـــى صـــاحب مصــــر اسحــاق بن يحيى (٢٣٥ ـ ٢٣٦هـ)

---

(١) حمزة عبد العزيز : الآثار الإسلاميه بمنفلوط ـ ص ٢٩ رسالة ماحستير غير منشورة ـ كلية الآداب بسوهاج ١٩٨٤ .

(٢) اطفيح : إحدى المدن بالصعيد ، وهى مدينة كبيرة تسمى باسمها أعمال الأطفيحية ، وهى مركز للاعمال الخاصة بمنطقتها
(الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٣٣)

(٣) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، ص ١٠٥ تحقيق ودراسة

يأمره فيه بإخراج آل على بن أبى طالب من الفسطاط وترحيلهم الى العرق كان ذلك فى رجب سنة ٢٣٦هـ ، ثم من العراق إلى المدينة المنورة ، مما أدى إلى اختفاء عدد كبير من العلويين ، وهروبهم إلى صعيد مصر ، وخاصة الصعيد الأعلى ومنطقة أسوان ، التى ظهروا فيها بكثرة (١).

وكان قرار الخليفة العباسى المعتصم بإسقاط العرب من الديوان ، وقطع أعطياتهم سنة ٢١٨هـ(٢) ، كان له الأثر العظيم فى نزوح القبائل العربية من مدينة الفسطاط إلى كافة أنحاء مصر ، ونزحت قبائل عديدة نحو الصعيد ، وقد نفذ هذا القرار والى مصر كيدرين نصر على مصر . الأمر الذى دفع بالقبائل العربية إلى البحث عن مصدر الرزق والمعيشة ، وراحت تتعامل مع المصريين وتمتزج بهم ، وتعمل حرفهم مثل الزراعه ، والتجارة ، والصناعات ، وغيرها من الحرف والمهن ، التى تحقق لهم سائل المعيشة بعيدا عن ديوان الجند ، وفى الوقت نفسه نشروا مؤثراتهم العربية بين الأقباط من أهالى الصعيد ، وهذا الاختلاط أدى إلى إسلام عدد كبير من هؤلاء الأقباط .

وعندما اشتغل العرب بالزراعة ، كانوا يؤدون العشر إلى بيت المال ، ثم يأخذون

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٥٥
ومازالت بأسوان قرى تنتسب الى العلويين وتسمى باسمائهم للآن
(نفس المصدر المرجع ، ص ١٥٦)

(٢) أعطيات الجند : كانت أموال الخراج توزع بين الأمراء والجند والعمال على قدرتبتهم ومنازلهم ويقال لذلك العطاء ، وكان يوزع على أفراد القبائل العربية كطبقة عسكرية ، وأنشيء هذا الديوان مند عهد عمر بن الخطاب فى صدر الاسلام ، وصار ذلك فى عهد الامويين والعباسيين ، وعمل به الفاطميون حتى عهد صلاح الدين الأيوبى ، الذى وزع الإقطاعات على الجنود بدلا من العطاء
(انظر : إبراهيم على طرخان : النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، ص ٢١ ، ٤١ ، ١٥٥ .

العطاء المحدد لهم ، وظل هذا الأمر إلى عهد الخليفة المعتصم ـ كما ذكرنا سابقا ، وقد كره العرب العباسيين ، وقاموا بثورات عديدة ضد الدولةالعباسية . كما حدث فى عهد الوالى الحسن بن التختاخ (١٩٣ ـ ١٩٤ هـ) (١)، كما كان قطع العطاء عاملا فى نزوح القبائل العربية إلى صعيد مصر ، وبلاد النوبة خلال العصر العباسى ، والطولونى (٢)

وكان ولاة مصر من جانبهم يعلمون على إيجاد توازن بين القبائل المضرية والقبائل اليمنية فى بلدان الصعيد ، وكانت القبائل اليمنية تمثل أغلبية مطلقة للعرب ببلاد الصعيد ، فأحضر الوالى الوليد بن رفاعة (١٠٩ ـ ١١٧هـ)أعدادا كبيرة من القبائل القيسية بشرط ألا ينزلوا بالفسطاط ، وأنزلهم فى أماكن متفرقة من مصر منها بلاد الصعيد(٣) . ومما هو جدير بالذكر أن فكرة عمل توازن بين القبائل العربية كانت أمام أعين الأمويين منذ النصف الأول من القرن الأول الهجرى ، ففى سنة ٤٣هـ عندما زادت أعداد القبائل اليمنية بمصر ، أرسلت الدولة الأموية حوالى اثنى عشر ألفا من العرب من قبائل قيس . وكان ذلك خوفا من استبداد قبائل عرب اليمن ، وخاصة أنهم كانوا يمثلون معظم جنود الجيش العربى فى مصر(٤).

وكما جاءت أعداد كبيرة من القبائل القيسية مع الوالى الحوثرة بن سهيل الباهلى

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ٧٥ ـ٧٦

(٢)حسن أحمد محمود : مصر فى عهد الطولونيين ، ص ١٠٥

(٣) سيدة الكاشف : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ ، ٣٥٠

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة ، ص ١٠٩

وكانت من عادة الولاة اصطحاب أعداد كبيرة من قبيلتهم معهم عند قدومهم إلى مصر لنصرتهم عند القلاقل ، والمنازعات العصبية ، ونجد الوالى عبد العزيز بن مروان سنة ٦٥هـ أرسل لوالده الخليفة مروان بن الحكم بالشام ،كيف المقام ببلد ليس فيه أحد من بنى أبى ؟ ، فأرسل له أعدادا كبيرة من قيس. فأصبحت عادة الولاة بعد ذلك

(أنظر : البرى : القبائل العربية ، ص ٢٣٩)

سنة ١٣١هـ [١]. وأنزلهم فى شتى بقاع مصر ، ومن المرجح أنه أسكن منهم أقواما بصعيد مصر ، وبالتالى كانت ثورات القبائل العربية فى الصعيد ، وإعلان تذمرها من وقت لآخر ، الأمر الذى جعل الولاة يرسلون جنودا دائمين للإقامة ببلدان الصعيد لقمع هذه الثورات ، وكانت هذه القوات تمثل قبائل عربية مختلفة [٢].

---

(١) عطية القوصى : دولة الكنوز الإسلامية ، ص ١٩

(٢) محمد عزة دروزة : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

ثانيا : الأسباب الاقتصادية التى دفعت القبائل الصعيد :

كانت هناك مجموعة من الأسباب الاقتصادية أدت الى هجرات كثير من القبائل العربية نحو صعيد مصر طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وسنتاولها فيما يلى :

الارتباع

كان الارتباع [1] ، أول الدوافع عامة التى أدت الى انتقال القبائل العربية من الفسطاط إلى بلدان الصعيد القريبة منها ، وكانت كل قبيلة تذهب لمكان ، أو بلدة خاصة بها ، ومحدده لها حسب مطلبها ، وتقضى هذا الموسم بها ، وكان الارتباع مرحلة استجمام للعرب وخيولهم من عناء الحروب التى لم تنته بعد ، فعندما كان يأتى موسم الارتباع كان يخطب عمرو بن العاص خطبة معلنا فيها بداية الموسم قائلا[2]

« يا معشر الناس ، أنه قد تدلت الجوزاء ، وزكت الشعيرى . وأقلعت السماء ، وارتفع الوباء ، وقل الندى ، وطاب المرعى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل ، وعلى الراعى يحسن رعيته ، فحس لكم على بركة الله الى ريفكم »

وكان ذلك يتم فى خطبة الجمعة بالمسجد الجامع بالفسطاط ، وكان يوصى بقبط

---

(١) الارتباع : هو ما يسمى بالربيع ، وهو نظام مرسوم منذ اللحظة الأولى لدخول العرب مصر أى عندما يأتى فصل الربيع يذهب العرب قبيلة قبيلةنحو أرياف مصر ، ويطلقون خيولهم ترعى فى حقول البرسيم حتى تسمن ، ويتعاملون مع المصريين ، فى نطاق منظم طيلة ثلاثة شهور ، ثم يرجعون إلى الفسطاط

(ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٩٠ ـ ١٩١)

(٢)ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٩٤

وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج١ ، ص ٧٣

مصر خيرا فيقول « استوصوا بمن جاورتم من قبط مصر خيرا » [١] ، كان مكان الارتباع مكتوب به لكل قبيلة ، فكانت قبائل آل عمرو بن العاص ترتبع فى منف ووسيم [٢] ، ومعهم آل عبد الله بن سعد [٣].

واتخذت قبيلة بنى هذيل مرتبعا فى بوصير ، وقبيلتى عدوان وعك فى بوصير أيضا ، وبلى فى منف ، والفيوم ، وقبيلة عبس وزوف ، وحمير فى بوصير وفى أهناسيا ، وقبيلة أبرهة فى منف [٤] ، وكان الارتباع يتكرر حدوثه فى كل عام ، وعند انتهاء وقته ترجع هذه القبائل الى الفسطاط ، وقبل انتهاء القرن الأول الهجرى ، اتخذت هذه القبائل أماكن مرتبعها سكنا دائما وتتغير الرحلة من ارتباع مؤقت إلى إقامة مستمرة [٥] . وكان الارتباع لتسمين الخيول ، وراحة جنود العرب [٦] ، وكان موسم الارتباع خير وسيلة لمعرفة العرب عادات وتقاليد المصريين ، وفرصة للتفاعل الاجتماعى والثقافى والاقتصادى بين العرب والأقباط ، ونقل العرب للأقباط المؤثرات العربية مثل اللغة والدين الاسلامى ، وكان عمرو بن العاص يوصى بالمحافظة على صحتهم بقوله « واياكم والمشمومات المعسولات » [٧] .

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١٥٣ _ ١٥٤

(٢) منف : بلد مختص بذاته يقع على الجانب الغربى من النيل ، وانضم الى قسم أو سيم ، وأصبح تابعا للجيزة (قاموس رمزى : ج ٣ ، ص ٦

(٣) ابن عبد الحكم : المصدر فتوح مصر ، ص ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤

(٤) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٥) ابن عبد الحكم : نفس المصدر ، ص ١٩٢ .
والسيوطى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٣ .

(٦) هاملتون جب : دراسات فى حضارة الاسلام ، ص ٨
ترجمة احسان عباس وآخرون ، طبعة بيروت ، ١٩٧٩
ويذكر هاملتون أيضا أن أسباب اشتراك القبائل العربية فى الفتوحات الاسلامية هو طموحهم لجعل الأراضى المفتوحة مراعى للخيول الخاصة بهم ورغبتهم فى استثمار الأموال فى هذه البلاد المفتوحة ، كما يروق لأهالى مكة ، والمدينة الفوائد التجارية.
(المرجع السابق ، ص ٩ ، ١٠)

(٧) ابو المحاسن : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٤ .

وقد ارتبعت قبائل قريش في مدينة حلوان ، وأسكر ، وكان معهم قبائل بني أمية وأقامت هذه القبائل بتلك المناطق أيضا ، وارتبعت خولان في البهنسا والقيس واهناسيا ، وآل في وعلة طحا ، وسفط ، وكانت طحا ، آخر أماكن الارتباع في الصعيد ، وأول من سن هذه السنة في مصر القائد عمرو بن العاص (١)، وكانت أغلب هذه القبائل التي تذهب للارتباع ببلاد الصعيد من القبائل اليمنية ـ أي عرب الجنوب . وكان موسم الارتباع عاملا هاما عرف المصريين عادات وتقاليد العرب ، وفرصة للتبادل الاجتماعي والتفاعل بين العرب والأقباط (٢) .

استغلال مناجم الذهب ببلاد الصعيد الأعلى :

عرف العرب أرض المعدن بالصعيد الأعلى قبل الإسلام .فكانوا يعبرون البحر الأحمر، ويقيمون في المناطق الواقعة شرقي أسوان في أرض البجة (٣) لاستغلال هذه المناجم ، وبعد أن فتح العرب مصر سارعت بعض القبائل العربية إلى الإقامةبأرض المعدن ببلاد الصعيد، جريا وراء الثراء ، والحصول على هذا المعدن الثمين. الذي يوجد بجوار أسوان، وكان نزوحها من أرض الحجاز (٤).

وعندما كانت هذه القبائل تحصل على المعدن، تقوم ببيعه في مدينة أسوان (٥) وفي زمن الدولة الأموية عبرت قبائل من العرب تسمى « حضرموت » سنة ٧٣هـ

---

(١) عبد الباسط محمد حسين : المرجع السابق ،ص ٢٣٢ .

(٢) عبد الفتاح محمد وهيبة : الجغرافية التاريخية ، ص٣٣٧ .

(٣) البجة : هي كلمة محرفة من كلمة المجا المشتقة من كلمة الماجوى التي تعني بالفرعونية الحارس، أو المحارب .وأطلق عليهم قدماء المصريين المازى أو الماجوى ، ومواطنهم من البحر الأحمر، الى نهر العطبرة ثم النيل الاكبر غربا ثم من هضبة الحبشة إلى حدود محافظة أسوان . (محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية ، ص٢٤٦) .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٩ .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧، ص ٧٧ ـ ٧٩ .

واستقرت بأرض البجة، وعرفوا باسم الحدارب أو الحدارية (١) واستقرت هذه القبائل بالقرب من ميناء « سواكن » على البحر الأحمر ، وسيطروا على هذا المنياء ،وكانوا يعرفون بالحضارم أيضا(٢) .

وفى خلال القرن الثالث الهجرى هاجرت قبائل عربية من بني سليم الى صعيد مصر ليعملوا فى أرض المعدن فى أقصى جنوب مصر .حيث إنهم كانوا يمارسون مهنة التعدين فى العصر الجاهلى على حدود نجد والحجاز(٣) .

وفى أوائل عهد الدولة العباسية فرض العباسيون الخراج على العرب الذين كانوا يشتغلون بالزراعة، وملاك الأراضى الزراعية الذين سمح لهم الأمويون بامتلاكها وزراعتها . الأمر الذى ترتب عليه قيام بعض القبائل العربية مثل بنو فزارة ، وبنو هلال ، وبنو سليم ، ومضر ، وقبيلة هوازن بثورات ضد العباسيين فى مصر سنة ١٦٨هـ فى عهد الخليفة المهدى ، وامتدت هذه الثورات إلى عهد الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٨ هـ وكان العباسيون يخمدونها ، بيد أن العرب كانوا يثورون كلما تشدد الولاة فى رفع قيمة الخراج عليهم .حيث قاموا بثورة سنة ١٨٢هـ وكذا فى عهد المأمون سنة ٢١٢، ٢١٦هـ.

ولكن رغم تلك الثورات لم تنجح القبائل العربية فى منع الخراج ، أو وقف

---

(١) Mac Micheal : op. cit. 2.p. 190.

(٢) أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر، ص ٤٥ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ، ص٣٣٥ طبعة ليدن ١٨٨٣ وقد أجمع المؤرخون المسلمون على استمرار وجود الذهب فى بلاد البجة وقت نزول ربيعة . وكان فقط رجال ربيعة هم الذين يشتغلون فى هذه المعادن ، وكانوا يذهبون ليلاً فى أول الشهر العربي وآخره إلى المناطق المحتمل وجود التبر فيها ، ويبقون على المناطق التى يضيئها التبر وفى الصباح يحملون أكوام الرمال ويغسلونها بماء الآبار ثم يستخرجون التبر ، ويسبكونه ويخلطونه بالزئبق .
(أنظر : محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، ص ١٣٤، ١٣٥) ط ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

الضرائب عليهم ، ولذلك اضطرت هذه القبائل الى أن تهاجر إلى صعيد مصر، واتجهت ، إلى الصحراء الشرقية للاشتغال باستخراج الذهب (١).

وفى عهد ابن المدبر فى عهد الخليفة العباسى النعتصم (٢١٨ - ٢٢٧) فرضت اتاوات وضرائب على القبائل العربية فى مصر، فنزح كثير منها نحو الصحراء الشرقية لاستغلال الذهب (٢) وهنا نلاحظ أن القبائل العربية كانت تفضل أرض المعدن لبعدها عن نظر الحكام والولاة، وعدم القدرة على السيطرة على من يعمل فيها باستخراج المعدن .

وعندما ثارت قبائل البجة ضد القبائل العربية التى تعمل بالمعدن فى أرضها، وطردت هذه القبائل سنة ٢٤٢هـ زمن الخليفة العباسى المتوكل (٣)بادر هذا الخليفة بارسال حملة عسكرية بقيادة محمد بن عبد الله القمى (٤) الذى جمع فلول هؤلاء العرب وضمهم لجيشه، وذهب لأرض البجة، ودارت معركة حامية بين الطرفين انتهت لصالح القمى. ثم حدث بعدها صلح بينهما . رجعت قبائل العرب بموجبة للعمل مرة ثانية بأرض المعدن واستغلال الذهب .

وخلال القرن الثالث الهجرى هاجرت قبيلة ربيعة العربية إلى أرض المعدن، وأقامت حول مدينة أسوان ، وكانت هجرتها بكثرة عددية عظيمة . وقد وضعت ربيعة نصب أعينها استغلال الذهب من مناجمه فى بلاد البجة ، واختلطت هذه القبيلة بالبجة ، وصاهرتهم فتزوج رجال ربيعة من بنات رؤسات و سادات البجة . وبعد هذه الفترة من الزمن أصبح أبناء ربيعة زعماء قبائل البجة بسبب نظام الوراثة البجاوى

---

(١) عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، ص ٢٠ (رسالة ماجستير منشورة)
(٢) محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٨ .
(٤) المقريزى : البيان والإعراب ، ص١٢١ .
و. Mac Micheal : op. sit. 2. p. I98

القائم على توريث الحكم ، أو الزعامة لابن البنت . وكان هؤلاء الزعماء الذين هم من أصل عربى وأم بجاوية يطلق عليهم الحدارب . ومنذ ذلك الحين ـ أى نهاية القرن الثالث الهجرى ـ وقفت غازات البجة على صعيد مصر ، بسبب هذا التصاهر والاختلاط من جانب ربيعة(١)وفي خلال هذا القرن أيضا قام أبو عبد الرحمن العمرى(٢) وجمع أخلاطا من العرب، وذهب نحو أرض المعدن ببلاد البجة لاستغلال معدن الذهب، واشترى عبيدا للعمل لحسابه في أرض المعدن ، ثم سرعان ماصار زعيما لقبائل العرب فى أرض البجة ، وكون حلفا عظيما حارب به النوبة وأدبهم وأوقف غاراتهم على أرض الصعيد الأعلى(٣)

خصوبة أرض الصعيد ووفرة خيراته:

هاجرت قبائل عربية إلى صعيد مصر بحثا الزراعة وكسب الارزاق .فكانت بلاد الصعيد من أهم بلدان الجذب لهذه القبائل .خاصة أن مناخ الصعيد شابه بلاد الحجاز ، وخاصة منطقة الصعيد الأعلى وأسوان (٤) ويذكر السيوطى (٥) أن مناخ الصعيد حجازى ، وينبت به النخيل والدوم والاهليلج والمقل والقرظ ونباتات كان العرب يعرفونها بأرض الحجاز . كما عبرت قبائل عربية البحر الأحمر خلال القرن الأول

---

(١) Mac Micheal : op. cit. 2. p. I99.

(٢)أبو عبد الرحمن العمرى : ابن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله الناسك ابن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب نشأ بالمدينة المنورة، وقدم إلى مصر بعد أن سمع الناس منه الحديث ، ثم ذهب إلى القيروان عالما فيها ثم ، جاء الى مصر ثانية، ولما علم بمعدن الذهب سار نحو أسوان وتزعم حركة القبائل العربية هناك ، وفرض سيطرته على العرب والبجة، وأدب النوبة ومنع شرهم عن بلاد الصعيد .

(أنظر : لمقريزى: المقفى الكبير ، ورقة ٤ مخطوط مصور ميكروفيلم بدار الكتب ، رقم ٥٣٧٢)

(٣) عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز ، ص ٣١ . وللمزيد عن دور العمرى أنظر الفصل الثانى .

(٤) عبد الباسط محمد حسين : دور القبائل الحجازية فى الفتوحات الإسلامية، ص٢٣١ .

(٥) حسن المحاضرة ، ج ٢، ص ٣٣١ .

الهجرى، وأقامت ببلاد الصعيد حيث المناخ المناسب لإقامتها (١).

وفى خلال القرن الأول الهجرى نزحت قبائل عربية من مدينة الفسطاط، وأقامت فى منفلوط(٢)بالصعيد وذلك لوقوعها فى وادى خصب صالح للزراعة فى وسط الصعيد(٣) وأقامت قبائل عربية أخرى ببلاد الصعيد الأعلى مثل بلحا وبطون من مصر وبنو يونس بالصحراء الشرقية شرقى أسوان للعمل بالتجارة ونقلها بالقوافل بين بلدان الصعيد والبحر الأحمرر حيث ميناء عيذاب (٤)وأقامت بصورة دائمة فى تللك المناطق

وهاجرت قبائل عربية منذ القرن الأول الهجرى الى أسوان ، ومنها إلى أرض النوبة ، وامتلكت هذه القبائل الضياع الواسعة خلال عهد الدولة الأموية والدولة العباسية ، (٥) ووفدت قبائل عربية ، وأقامت بمدينتى قفط وقوص ، وشجعهم على ذلك أنه كانت لهم معرفة بإمور التجارة فى مدينة قفط قبل الفتح العربى لمصر ، وعاش العرب كتجار وطبقة تجارية فى هذه البلاد (٦).

كما نزح العرب إلى بلاد النوبة عقب الفتح العربى لمصر ، واشتغلوا كتجارمع أهالى النوبة ، ويظهر ذلك واضحا من اتفاقية البقط التى نصت على « ألا يعارض التجار المارين ببلادهم من العربس (٧) ، وقد سبقت الاشارة الى نص الاتفاقية التى

---

(١) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٤ .

(٢) منفلوط : بلد كبير على ضفة النيل الغربية ، ومدينة الإقليم .وبها زراعة الحبوب على سعة كبيرة وتابعة للأشمونيين . (ابن دقماق : الانتصار، ج ٥ ، ص٢٢) .

(٣) Savary :Letters sur L'Egypte. t. II.p 78 .

(٤) عيذاب : ثغر عيذاب على البحر الأحمر ، وهى من أعمال مصر الحقيقية . وذكر البعض أنها من أرض البجة والحبشة، وهى فرضة التجار من اليمن ، والحجاج من مصر إلى الحجاز . (ابن دقماق : المصدر السابق والجزء، ص٣٥) .
المقريزى : البيان والإعراب ، ص٤٤ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٣١ .

(٦) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٢٩٠ .

(٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص٢٤٤ ، والبلاذرى : فتوح البلدان، ص٢١٧ .

عقدها عبد الله بن سعد مع النوبة سنة ٣١هـ، وأكبر دليل لكثرة العرب بأرض النوبة بناءهم مسجدا بعاصمة بلاد النوبة .

وفى عهد معاوية بن أبى سيفان ـ أول الخلفاء الأمويين ـ كان عقبة بن نافع الفهرى يريد أرضا ليقيم فيها بمصر، فوقع اختياره على أخصب الأراضى بجوار مدينة الجيزة ، وأقام مع أهلة ومواليه وتسمى مدينة عقبة (١) .

ولحقت قبائل عربية جاءت من شبه الجزيزة العربية بباقى فروتها فى بلاد الصعيد، وعملت بالتجارة فى بلاد الصعيد المختلفة ، وكان العرب يشتغلون بمهنة التجارة منذ عهد البطالمة والرومان، وزاد هذا النشاط مع الفتح العربى لمصر(٢) ، وكان موقع مدينة عيذاب ، المقابل لبلاد الحجاز ، وازدهار نشاطها التجارى،خلال العصور الاسلامية المختلفة ، أدت إلى تسابق التجار من العرب وغيرهم إلى عيذاب ومنها إلى إسوان مصر ، وهؤلاء التجار كانوا حلقة ربط بين بلدان الصعيد ، وشبه الجزيرة العربية ، وبلغت عيذاب أوج عظمتها خلال العصر الفاطمى ، بسبب السياسة الرشيدة الى انتجها الفاطميون لإنعاش الحركة التجارية بميناء عيذاب(٣)

---

(١) المقريزى : الخطط ،ج ١ ، ص ٢٠٨

منية عقبة : إحدى البلدان التابعة لأعمال الجيزة (أنظر ابن دقماق : المصدر السابق، ج ٤ ، ص ١٣٢) .

(٢) Hamlton : The Anglo Egypt Sudan from withen p 42 - 43 (London 1935).

(٣) محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥١ (ط القاهرة، ١٩٦٧) واختلف الجغرافيون العرب والأوربيون فى تحديد مكان عيذاب ، والراجح أنها تقع إلى الجنوب من خرائب بيرانس. التى تقع على خط ٢٤° أو ٥٠َ و٢٣° من رأس بناس الحالية ، ومنذ القرن الرابع الهجرى أصبحت عيذاب المركز الرئيسى للنشاط التجارى المصرى فى البحر الاحمر وظلت تتمتع بهذا المركز التجارى الممتاز حتى بداية القرن التاسع الهجرى . (أحمد السيد دراج : عيذاب ، ص ٥٥،٥٤ مقالة بمجلة نهضة إفريقيا ، وزارة الثقافة ، القاهرة ،١٩٥٨ ، العدد التاسع) .

ثالثا : أسباب أخرى أدت إلى نـــزوح القبائل العـــربية إلى الصعيد :

فى أواخر القرن الثانى الهجرى وأوائل القرن الثالث ـ مدينة الفسطاط قد اكتظت بالقبائل العربية تماما ، ولذلك كانت القبائل القادمة من شبه الجزيرة العربية إلى مصر كان يشترط ألا تسكن الفسطاط .

ففى عهد الوالى الشيبانى على مصر سنة ٢٠٧هـ زمن الدولة العباسية جاء هذا الوالى الى مصر، ومعه قبائل وبطون عربية من ربيعة وذهبوا إلى الصعيد الأعلى وأقاموا هناك (١)، ولحقت ببطون ربيعة هجرة ربيعة الكبيرى فى زمن الخليفة العباسى المتوكل سنة ٢٤٢هـ وأرسلت ربيعة مباشرة إلحاقا بباقى فروعهم إلى الصعيد الأعلى ، وأقاموا حول بلاد المعدن بالصحراء الشرقية شرقى مدينة أسوان ، وجادت باقى بطون ربيعة وعبرت البحر الأحمر، وأقامت فى بلاد أسوان بجوار بطونها ، أو باقى عصبيتها السابقة ، وملأت هذه القبائل وادى العلاقى ، وأرض المعدن ، وأقامت فى بلاد البجة مثل قبيلة بنى يونس وبنى حنيفة الذين ملكوا عيذاب ، ثم حدث نزاع بين قبائل بنى يونس وربيعة قام على أثره صلح بين الطرفين .حيث رحل بعدها بنو يونس إلى الحجاز عن طريق البحر الأحمر(٢).

وفى أوائل القرن الثالث الهجرى جاءت إلى مصر قبائل عربية تنتمى إلى قريش ولم تجد مكانا بالفسطاط، فاتجهت الى بلاد الصعيد الأدنى، وأقامت بجوارباقى عصبيتها التى سبقتها وأقامت فى هذه المنطقة . والجدير بالذكر أن هذه المنطقة تركزت فيها القبائل العربية من قريش منذ القرن الأول الهجرى، وأصبحت

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٢٨
(٢) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٨ ـ ٢٩

تعـرف ببــلاد قـريـش [1]

وهاجرت أيضًا قبائل عربية من مدينة الفسطاط ، نحو صعيد مصر ، وأقامت فى الصــحـراء ، مـثل قبيلتى جـهينة وبلى ـ اللتـان فضلتا حياة البداوةعلى الحياة فى الريف ، داخل وادى النيل ، وإقامتا أول الأمر ببلاد الصعيد الأدنى ، ثم توزعت كل منهما فى أماكن متفرقة من الصعيد ، على أثر نزاعهما مع قبائل قريش فى هذه المنطقة ، وفيما بعد انضم عسكر الفاطميين لقبائل قريش ضد جهينة وبلى ، وتغلبت قريش وأرغمتهما على النزوح نحو بلاد الصعيد الأعلى[2].

وكان من عوامل خروج القبائل العربية من الفسطاط ، الالتجاء إلى الأماكن التى تشتهر بصفاء الجو ، والبعد عن الأوبئة المنتشرة فى البلاد . ففى سنة ٧٠ هـ أقام الوالى عبد العزيز بن مروان فى مدينة حلوان [3] ، وزحفت معه مجموعة من القبائل العربية المختلفة .وخاصة قبائل القيسية ، وأقامت بجواره فى حلوان [4].

ومنذ بداية العصر العباسى ، ظهرت بادرة جديدة على القبائل العربية ، التى تهاجر إلى سبلدان الصعيد . اذ كانت تأتى إلى الصعيد الأعلى ، وتقيم فيه ، ثم بعد فترة زمنية قليلة تشق طريقها الى بلاد النوبة ، ومن تلك القبائل قبيلة جهينة ، وبعض بطون ربيعة ، وقبيلة فزارة التى جاءت إلى الصعيد الأعلى ، ثم سارت نحو بلاد النوبة [5] ، وربما كانت هذه القبائل قبل أن تأتى إلى الصعيد كانت تضع فى حسبانها

---

(١) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص ٧٠ ـ ٧١

(٢) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص٢٥ .

(٣) حلوان : أنشأها الوالى عبد العزيز بن مروان سنة ٧٠ هـ وتقع على الشاطئ الشرقى للنيل ، وكان عبد العزيز بن مروان قد اشتراها من القبط بعشرة آلاف درهم ، وهى من جملة بلدان الصعيد ، وتابعه للجيزة .

(محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص١٢ ـ ١٣) .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص١١٠ .

(٥) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية ، ص١١٢ : ١١٣

الهجرة إلى بلاد النوبة .

وجدير بالذكر أن ولاة مصر كانوا يسهلون هجرة القبائل العربية إلى الصعيد ، وذلك لعمل توازن مع أقباط مصر ، وخاصة في عهد الأمويين . ففي مستهل القرن الثاني الهجري كان الأقباط يمثلون كثرة عددية في الصعيد ، فرأى الولاة الأمويون ضرورة تهجير عدد من القبائل العربية نحو الصعيد [١]، وحذوا حذرهم الولاة العباسيون.

ولاشك أن ماقام به أقباط مصر بالصعيد ، تجاه العرب يدل على أصالة الشعب المصري ، وكرمه ، فعندما كانت تأتي إليهم القبائل العربية ، فكانوا يقابلونها بكل ترحاب ، ويقيمون لها واجب الضيافة المفروضة عليهم منذ أن فتح العرب مصر ، وقد كانت هذه الضيافة المرسومة والواجبة ، عاملا نحو تشجيع القبائل العربية في النزوح نحو صعيد مصر [٢] .

وكانت بعض القبائل العربية التي ضاقت بها سبل الرزق في شبه الجزيزة العربية - كانت تغادر مواطنها الأصلية الى صعيد مصر، طلبا للرزق ، وبحثا عن حياة أفضل [٣] .

ومنذ القرن الأول الهجري ، دأب كثير من الفقهاء والعلماء من أبناء القبائل العربية المختلفة على التوجه إلى صعيد مصر ، ليفقهوا الناس في أمور الدين الاسلامي ، ويعملون على نشر الإسلام والقافة العربية ، وتمكين العقيدة الاسلامية من النفوس ، وكان هؤلاء العلماء، يقيمون في بلدان الصعيد بصورة دائمة [٤] .

---

(١) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، ص ١٨٢ .
(طبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، تحقيق مطفى السقا وكامل المهندس)
(٢) محمد أحمد محمد : المنيا في العصر الإسلامي ،ص ١٨٢ .
(٣) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .
(٤) محمد أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

وكان بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، بعد أن هاجروا إلى صعيد مصر ، قاموا ببناء المساجد ، والأربطة ، والزوايا ، التى ما زالت تعرف بأسماءهم إلى اليوم. وكان ذلك فى بلدان البهنسا ، والاشمونين [١]

وجاءت إلى مصر العليا هجرة عربية ، من قبائل هوزان وكان ذلك خلال القرن الثالث الهجرى ، واستقرت فى أرض البجة للعمل فى أرض المعدن بعد ما اجتازت البحر الأحمر [٢] ، ولذلك نرى أن الأسماء المسيحية فى العقود الرسمية المختلفة ، منذ القرن الثانى الهجرى تأخذ فى التلاشى ، وتحل محلها أسماء عربية فى هذه المعاملات حتى القرن الثالث الهجرى حيث ظهرت المؤثرات الاسلامية فى الصعيد واضحة جلية [٣] .

ولما كان موقع مدينة أسوان ، وذيوع صيتها وشهرتها بالتجارة ، وفى نفس الوقت كانت طريقا حيويا إلى ميناء عيذاب على البحر الأحمر ، حيث تبحر السفن التجارية إلى بلاد الهند ، وبلاد الحجاز ، وشرق إفريقيا ، فكانت عملا جذابا لجذب القبائل العربية الى النزوح اليها ، والاقامة فيها بصورة دائمة لمزاولة النشاط التجارى ، لدرجة أنها أكتظت بالعرب التجار الذين تاجروا فى العطارة ، سن الفيل ، والرقيق ، وريش النعام ، وبلغ العرب بأسوان درجة كبيرة من الثراء من جراء هذه التجارات ، حتى أن منهم من امتلك الضياع الواسعة ، التى تقع جنوب أسوان ، وأول بلاد النوبة بعد ما اشتروها من أصحابها النوبيين [٤] .

---

(١) محمد احمد محمد : المرجع السابق ، ص ٢٦ .
(٢) نعمة على مرسى : الاتجاهات العلمية فى عهد العزيز بالله الفاطمى ص ٢٤٠ رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب سوهاج ، ١٩٨٤ .
(٣) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .
(٤) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية ، ص ١٩ .

ومن المعروف أنه فى العصر العباسى ، لمع نجم الموالى من الفرس ، والترك ، وهبط نجم العرب ، وذلك على أثر قرار المعتصم الخليفة العباسى سنة ٢١٨هـ ، بإسقاط اسماء العرب من ديوان الجند أو العطاء ، وحرمانهم من ميزاتهم العسكرية ، ولذلك أعلنوا ثوراتهم على الولاة العباسيين ، احتجاجا على ذلك الأمر الذى جعل الخلافة العباسية تواجه هذا الموقف المناوئ من جانب القبائل فعمدت إلى إسال قبائل (١) عربية قيسية تابعة لها إلى منطقة الصعيد ، وذلك لردع هذه القبائل اليمنية المتمردة عليها .

هذه هى أهم الأسباب التى أدت إلى هجرة القبائل العربية الى الصعيد ، وسنذكر فى الصفحات القادمة ، أهم هذه الهجرات مع ذكر القبيلة ونسبها ، ومكانها بالحجاز أولا ، ثم زمن رحيلها من الحجاز ، ومكان وصولها فى صعيد مصر ، مع بيان سبب ذلك ، وتتبع حركاتها وتنقلاتها ، ونذكر أهم بطونها وفروعها ، وأهم الأماكن التى تفرقت فيها هذه البطون خلال فترة الدراسة التى نحن بصددها .

(١) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر خلال القرنين الثالث والرابع ، ص ١٣ رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ .

(٤) القبائل العربية فى صعيد مصر ومراحل استقرارها

استوطنت القبائل العربية فى بلدان صعيد مصر ، وبمختلف قبائلها ، نتيجة لأسباب عديدة سبق لنا أن ذكرناها ، وانتشرت هذه القبائل فى شتى نواحى الصعيد من الشمال إلى الجنوب ، واستقرت واندمجت فى مجالات الحياة المتنوعة ، فى الريف والمدن ، مع الاحتفاظ بأنسابها ، وأساليبها القبلية ، وهى السمات المميزة لقبائل العرب دون غيرهم من الشعوب والأجناس فى هذه المنطقة . ويذكر المقريزى [١] : «أن العرب الذين شهدوا فتح مصر ، قد أبادهم الدهر ، وجهلت أكثر أحوال أعقابهم ، وقد بقى منهم بقايا بأرض مصر » ، وقد ذكر المؤرخ هذه العبارة تجوزا ، ولم يقصد بالإبادة الاندثار ، إنما أراد أن العرب اندمجوا واختلطوا فى الحياة المصرية العامة ، مع أهالى الصعيد ومصر عامة . ولذلك قد نسى أغلب ذراريهم أصولهم وانابهم ، وذلك بتأثير البيئة المصرية على العرب ، وفضلوا اسم البلد على اسم القبيلة فى الأنساب ، وينبغى الإشارة هنا إلى أن المقريزى المتوفى (٨٤٥م) ، كتب تاريخه فى فترة لاحقة للأحداث التى نتناولها بالدراسة ، ونجد فى هذه الفترة أن العرب كانوا يذكرون أسماءهم بكامل نسبهم ، وخاصة العرب الذين أقاموا فى مناطق البوادى والصحراء ، وأيضا القرى والمدن ، كانوا يضيفون اسم البلد بعد اسم القبيلة أو قبلها مثل الطحاوى الأزدى ، أو الأزدى الطحاوى ، وظهر ذلك منذ القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، فتطبعت بحياة المصريين ، ولم يهمل العرب بالصعيد شرف الانتساب الى القبيلة طيلة الأزمنة السابقة ، ولذلك نجد فى وقتنا هذا أنه ما زال بعض أبناء القبائل

---

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٣ .

العربية داخل القرى والمدن يذكرون الانتساب إلى قبيلتهم ، ويعتبرون هذا شرفا عظيما لهم سواء أكانت هذه القبيلة قحطانية [١] أو عدنانية [٢] بالإضافة إلى ذكر بلدهم التى يعيشون فيها [٣] واذا تتبعنا المصادر التاريخية وما أحصتة من جيوش الفتح العربى ، والذين دخلوا مصر مع القائد عمرو بن العاص ، والزبير ابن العوام ، وعبد الله بن سعد وغيرهم ، نجد أنه فى خلال الربع الأول من القرن الأول الهجرى (١٨ ـ ٤٣ هـ) نجد بضع عشرات الآلاف من العرب قد نزلوا مصر ، وساحوا فى بلادها بين مناطق الجيزة والفسطاط والإسكندرية والحوف والصعيد ، وبلغ عدد أفراد هذه القبائل فى مصر خلال خلافة معاوية بن أبى سفيان الذين أقاموا بالفسطاط وحدها ـ بلغ أربعين ألفا ، كذا بلغ عدد من أقام فى الإسكندرية وقتها قد وصل الى سبعة وعشرى ألف عربى [٤] .

ولما كان صعيد مصر يمثل قسما اداريا مستقلا بذاته. لأن التقسيم الثنائى لمصر، وهو مصر العليا (الصعيد) ، ومصرالسفلى .حيث إن هذا التقسيم كان سائدا قبل الفتح الإسلامى لمصر ، والذى أبقى عليه العرب بعد فتح مصر، وكان عبد الله بن سعد واليا على الصعيد فى عهد عمرو بن العاص. وكان يقيم به [٥] بين عدد من الجنود العرب من أبناء القبائل العربية يقدر بحوالى عشرين ألفا . ثم جاءت قبيلة ، بلى ،

---

(١) القحطانية : هم ابناء قحطان بن عامر بن شامخ بن أدد بن سام بن نوح عليه السلام ، ومنهم بنو جرهم ـ الذين علموا اللغة العربية لبنى اسماعيل . حيث نزلوا على أمه هاجر بمكة .
(أنظر : القلقشندى : قلائد الجمان فى التعريف بعرب الزمان ، ص ١٣) .

(٢) العدنانية : هم بنو عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور ، وينتهى نسبه إلى اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام بن تارح بن ناحور ، وينتهى نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام .
(القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٥) .

(٣) يوجد بعض أبناء العرب بإخميم من الاشراف القرشيين ، ومنهم أبناء الجعافرة للآن ويعرفون نسبهم ، ولديهم ما يثبت ذلك مثل أبناء حمادى وغيرهم .

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٥) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

بأمر الخليفة عمر بن الطاب رضى الله عنه ، وأقامت ببلاد الصعيد ، وكانت تمثل ثلث المجموعة القضاعية (اليمنية أو القحطانية) [1] .

وفى خلال القرن الأول الهجرى كانت أغلب قبائل العرب بمصر وصعيدها أيضا من المجموعة اليمنية من أعقاب سبأ حتى تيقن حكام مصر من الولاة الأمويين وبين والعباسيين الى هذه الظاهرة . فعملوا على إحداث توازن مع القبائل اليمنية ، وذلك باحضار قبائل عربية عدنانية ، وإرسالها إلى الصعيد لحفظ التوازن ، وأول من بدأ بذلك الوالى عبد العزيز بن مروان عندما أبلغ والده الخليفة الأموى مروان بن عبد الملك قائلا : « كيف المقام ببلد ليس فيه أحد من بنى أبى » [2] . ثم اتخذ الولاة من بعده مثل هذه الطريقة. فنجد الوالى قرة بن شريك (٩٠ ـ ٩٦ هـ) ثم عبد الملك بن رفاعة (٩٦ ـ ٩٩ هـ) ثم عبيد الله بن الحبحاب فى زمن هشام بـن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ) قد طلبوا أعدادا من القبائل القيسية ، وجاء منها الكثير بين سنتى (١٠٩ ـ ١١٤ هـ) كما طلب الوالى الحوثرة بن سهيل الباهلى سنة ١٢٨هـ بعضا من القبائل العدنانية لإنزالهم مصر [3] ، وكان يقصد بذلك عدم استئثار القبائل السبئية بالنفوذ والتفوق العددى فى بلدان الصعيد ، وأيضا إحداث توازن قبلى بين العنصرين القحطانى والعدنانى ، كما كان ولاة مصر يحضرون معهم أعدادا كبيرة من قبائلهم لنصرتهم عند الشدائد أو القلاقل . ولما كان أغلبهم من العدنانية أحضروا معهم عددا من القبائل العدنانية وأقاموا بالصعيد . وكانت فرصة عظيمة . إذ ذهبت هذه القبائل نحو بلاد الصعيد، وعملت على تعريبها وصبغتها بالصبغة العربية، وكان يشترط على القبائل ألا تنزل الفسطاط . حيث إنها امتلأت بقبائل العرب [4] .

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٢٩ .
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٤٧ .
(٣) المقريزى البيان والإعراب ، ص ١٠٠ .
(٤) المقريزى : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

وتنقسم القبائل العربية التى أقامت بالصعيد من حيث نسبها إلى قسمين كبيرين . هما القبائل العدنانية التى تنتمى إلى معد بن عدنان ـ جدها الأكبر ـ ، والتى كانت تعيش فى النصف الشمالى من شبه الجزيرة العربية ، ويطلق عليها العرب المستعربة [1] ، والقبائل اليمنية أو القحطانية ، والتى كانت تعيش فى جنوب شبه الجزيرة العربية وأطلق عليهم العرب العاربة [2]، وجدهم الأكبر هو سبأبن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن سام بن نوح ، وسنذكر القبيلة ، ثم البطون ، ثم الفروع التى انسلخت منها [3] ، وسنذكر هذه الفروع تنازليا مع الزمن ، ثم انتقالها من شبه الجزيرة العربية ، ثم زمن نزولها أرض الصعيد ، ومكان إقامتها فيه .

---

(١) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ١٣ ، ١٤
(ويذكر القلقشندى أن العرب المستعربة هم الداخلون على العروبة بعد العجمة ، وهم بن إسماعيل الذين عاشوا فى المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية)
(المصدر السابق ، ص ١٣) .

(٢) العرب العاربة : أى العرب الخلص الراسخون فى العروبة ، وهم بنو قحطان من أهل اليمن
(المصدر السابق والصفحة) .

(٣) أعد أهل اللغة طبقات الأنساب إلى ست أقسام ، وهى تتدرج من القبيلة وهى : الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ، والفخذ ، والفصيلة .
(أنظر قلائد الجمان ، ص ١٥ ، طبعة دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، تحقيق إبراهيم الإبيارى) .

أولا : القبائل العربية العدنانية :

تنقسم القبائل العدنانية إلى قسمين كبيرين . هما قبائل مصر ، وقبائل ربيعة، وكل قسم بدوره ينقسم إلى عدة قبائل وبطون أصغر نستعرضها فيما يلى :

(أ) قبائل مضر :

امتاز المضريون [١] بالتفوق العددى الكبير ، والتفوق المادى أيضا ، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم ، وشاركوا فى الفتوحات الإسلامية ، وهاجروا إلى صعيد مصر ، منهم بنو مدركة [٢] الذين أقاموا بالصعيد ، وتفرعت منهم قبيلة هذيل التى أقامت ببلدة طوخ الخيل [٣] واتخذوا من هذه المنطقة سكنا دائما[٤] .

ومن المضريين قبيلة قريش التى كانت تسكن مكة ، وهاجرت منها بطون إلى خميم ٧٨مصر ، وأقامت فى بلاد الصعيد الأدنى ، وحول مدينة إ[٥]، ومنهم بنو كنانة طلحة الذين أقاموا بالاشمونين وبلادهم من صعيد مصر [٦] ، ومنهم بنو الليث الذين

---

(١) المضريون : هم أولاد نزار من معد بن عدنان ، ومنهم مضر وربيعة وإياد أولاد نزار (انظر : ابن حزم الأندلسى : جهرة أنساب العرب ، ج ١ ، ص ١٠) .

(٢)بنو مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ومنهم خزيمة ، وهذيل وغالب ، ومن خزيمة كنانة وأسد ، ويقال إن منهم لخم وجذام وعاملة .
(انظر : ابن حزم : المصدر السابق ، ص ١١) .

(٣)طوخ الخيل : من القرى القديمة بالصعيد ، تابعة للأشمونين ، والان تابعة للمنيا (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ٢٠٢) .

(٤)عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص ٦٥ .

(٥) المقريزى : البيان والأعراب ، ص ٤٦ . ومنهم أقوام كثيرة بإخميم يسمون الأشراف

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

جـاءوا مـع الفتح العربى لمصر ، وأشـارت أوراق البردى العربية ، وشواهد القبور الى اسماء أشخاص من بنى الليث أقـاموا ببلاد الاشمونيين ، وأيضـا منهم من أقـام ببلدة سـاقية قلتة [1] بالصعيد . ومنهم قبيلة غفار . التى منهما الصحابى أبى ذر الغفارى ـ رضى الله عنه ، وقبيلة بنوضمرة ، وبنو فراس من غنم بن ثعلبة بن مالك ، وأخلاط من قبيلة كنانة ، كل هذه البطون أقامت حول بلاد إخميم إقامة دائمة أثناء القرن الأول الهجرى [2] .

واقامت قبائل عربية من قبيلة قريش بالصعيد ، منذ القرن الأول الهجرى ، وأول هذه البطون قبائل : بنو أمية الذين قطنوا فى بلدة بوصير التابعة لمحافظة بنى سويف الآن ، وأقام منهم فى أهناسيا ، وظهر منهم دحية بن مصعب الأموى الذى قام بثورة ضد الحكم العباسى فى مصر ، وكان قد سيطر على أغلب الصعيد ، سنة ١٦٧ هـ [3] ، ومن بطون قريش بالصعيد ايضا بنو عامر بن لؤى بن غالب. الذين منهم آل عبد الله بن سعد ، الذين أقاموا ببلاد الجيزة والفيوم [4] ، وكانوا يرتبعون فى هاتين المنطقتين ، وكان ذلك خلال القرن الأول الهجرى [5] .

---

(١) ساقية قلته : إحدى نواحى إخميم بمحافظة سوهاج
(رمزى : القاموس ، ج ٤ ، ص ٥١) .

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٤٧ .
والقلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٣) قريش : مجموعة قبائل من نسل مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وقيل من ولد فهر بن مالك ، وقريش جماع نسب وليس بإب ولا أم ولا ، حاضن ، والتقرش عند العرب أيعنى التجمع
(المقريزى : المصدر السابق ، ص ٢٣) .

(٤) كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(٥) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

وأقـامت قبـائـل من قـريش ببلاد اخـميم ، وظهـر من مـواليـهم العـالم الجليل المتصوف ذو النون الاخميمى (ت ٢٤٥ هـ) ، وأقـامت هذه القبـائـل باخميم منذ القرن الأول الهجرى [١] ، وقد أطلق على منطقة الصعيد الأدنى التى تضم أهناسيا ، والأشمونين ، وطحا بلاد قريش[٢] ، ومنهم بنو سهم وآل عمرو بن العاص ،وأقـاموا بالصعيد فى نفس الزمن، وهو فتح العرب لمصر ، وعاشوا أشتاتا بالصعيد[٣] ، ومنهم بنو سـهم ، وبنو عدى رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أطلق عليهم أولاد عمر ، ومنهم أولاد عبد الله بن عمر وآل عبد الرحمن بن عمر ، وكانوا قد حضروا فتح مصر ، وأقاموا بالصعيد ، و كانوا بجوار بنى مخسزوم بالصعيد الأعلى ، ومنهم قوم عاشوا ببلاد البهنسا حتى زمن المقريزى المؤرخ ، (ت٨٤٥هـ) ، وعاش قوم من بنى سهم فى مدينة أسوان ، وظهر منهم أحمد بن زيد السهمى (ت٢٨٢هـ) [٤]، وأقام من أولاد عمر بأسوان ابو عبد الرحمن العمرى ، وتم العثور على شاهد القبر بأسوان باسم (ام عبد الله محمد بن احمد عبد الرحمن العمرى ت ٢٥٩ هـ)[٥].

وهاجـر إلى الصـعيد بنو تيم بن زهرة . رهط الصحابى الجليل ابو بكر الصديق رضى الله عنه، وعاشوا فى بلدة دهروط [٦] من صعيد مصر ، وعرفت بلدتهم بالأشراف البكرية ، وتفرعوا فى بلاد الصعيد فمنهم : بنو محمد واقاموا ببلدة البرجين ، وسفط وسكر ، وطحا من أعمال الاشمونين، وعاش أكثر هؤلاء الأشراف البكريين فى دهروط، وعاش منهم ايضاً بمدينة البهنسا مثل بنو طلحة ، بنو فضالة ، وبنو إسحاق[٧].

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣١٦ .
(٢) محمد رمزى : نفس المرجع ، ج٣، ص٢٣٣ .
(٣) القلقشندى : صبح الاعشى، ج١ ، ص ٣٥٣ .
(٤) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٤٣ .
(٥) محمد الحويرى : اسوان ، ص ٤٣ .
(٦) دهروط : بلدة بالصعيد واقعة غرب النيل قرب البهنسا ، وتسمى دهروط الأشراف . وهى تابعة لمركز مغاغة ـ محافظة المنيا (محمد رمزى : المرجع السابق والجزء، ص ٢٤٧) .
(٧) السويدى : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب، ص ٦٦ .

وهاجر قوم من بني تميم بن زهرةإلى اسوان . وعرفوا ببني زهرة ، وظهر منهم شاهد قبر باسم (محمد بنأمية بن ميمون بن الأشج الزهرى) ومن هؤلاء الأشراف مجموعة أقامت ببلدة الجعافرة بجوارأسوان (١)وأقام منهم قوم فى مدينة الفيوم إقامة دائمة ، ومنهم جماعة تسمى بنو عبد الدار، سكنوا قرية سفط قرب المنيا ومنهم قوم يسمون جماعة نهار (٢) من الأشراف البكرية .

ومن قبيلة قريش ، جاءت إلى الصعيد قبيلة بنو أسد إلى منها تزوج الرسول عليه السلام ، وأقامت فى البهنسا ومازالوا للآن (٣) ، ومن قريش بنو الزبير بن العوام وتفرغوا بالصعيد فروعا كثيرة فمنهم بنو مصلح ، وبنو رمضان . ويعرفون بجماعة رواق ، ومنهم بنو عى ، وأقاموا بالبهنسا (٤)، وبأسوان عاشت مجموعة عربية من بنى خزاعة التى ظهر منها دعبل الخزاعى والى مصر سنة ١٩٨هـ (٥) . وعاشت قبيلة العنابس وهى أهم بطون بنى أمية فى قرية دلجة من الأشمونين ، سكن قوم منهم فى مدينة منفلوط ، وملوى (٦) وكانت مجموعة قبائل قريش التى تسكن البهنسا تقيم بالجهة الغربية منها. وكانت بها منطقة تسمى حارة الاشراف (٧) وعاش بالصعيد كثير من الأشراف من آل الحسين بن على ، واقاموا حول مدينة جرجا بصعيد مصر، وعرفوا بالأشراف الحسينيين (٨) .

---

(١) الزركلى : الأعلام ، ج٣، ص٨٥ .
(٢)المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٣ .
(٣) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص٨٤.
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١، ص٣٥٧ .
(٥) الأدفوى : الطالع السعيد ، ص٣٤ .
(٦) البرى : المرجع السابق ، ص ٩٠-٩١ .
(٧) كمال الدين بن عنبة : بحر الأنساب، مخطوط بدار الكتب ، ج ١، ورقة٧٦ .
(٨) محمد بن حامد الجرجاوى : تعطير لنواحي والأرجاء ، ورقة ١٠٢ ، مخطوط بدار الكتب ، ميكروفيلم ١٠٦٤٩ .

وهاجرت إلى الصعيد قبيلة الأعياص من بنى أمية وهى من جملة قبائل قريش . وكان منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومروان بن الحكم الخليفة الأموى ، واقام الاعياص فى بلاد سكر وتندة [1] ومنهم من سكن بلاد الأشمونين وكان يطلق عليهم أولاد ابان بن عثمان بن عفان ،ووردت الدولة الفاطمية ، وهم بمكانهم بالصعيد لم يروع لهم سرب ولم يكدر لهم شرب ، [2] .

ومن قبائل الأمويين بنو حيدر وينتسبون إلى الوليد بن عبد الملك وسكنوا بلدة تندة التابعة للاشمويين [3] ومنهم بنو شادى أقاموا فى منطقة بالقصر الخراب [4] وعرفت بقصر شادى ، واقام قوم مسلمة بن عبد الملك ، ومنهم بنو حبيب ابن الوليد بن عبد الملك واقاموا فى تندمن واطلق عليهم المروانيون [5] .

الهاشميون :

وهم أعظم بطون قريش. وينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

العباسيون : منهم صالح بن على الذى طارد الأمويين سنة ١٣٢ هـ وقتل مروان بن محمد آخر خلفاء دولة الأمويين فى قرية بوصير من صعيد مصر ، ومن المحتمل أنه أقامت منهم جماعات بهذه المنطقة ، وظهر منهم شخص يدعى طاهر بن خديج بن عبدالواحد (ت٢٠٧ هـ) ومنهم الحسين بن الفضل بن العباس (ت ٣٧٧هـ)[6] وذلك كما ظهر من شواهد القبور بأسوان ، وعاش من العباسيين الجعليين فى السودان

(١) سكروتنده : بلدتان من الصعيد تابعتان لأعمال الأشمونين (أنظر : ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥، ص ١٨) .
(٢) المقريزى : البيان والأعراب، ص ٤٣ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص٦٧ .
(٤) القصر الخراب : إحدى نواحى قوص (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٢) .
(٥) الذركلى : الأعلام ،ج٢ ، ص ٣٣ .
(٦) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص ٩١ .

وايضا كان منهم قوم باسوان ـ كما ظهر بشاهد قبر من أسوان باسم بركات مولى يحيى بن محمد الجعلى المتوفى سنة ٣٤٢هـ ، [١] .

الجعافرة : ويمثلون الجزء الثانى من الهاشميين، من بنى جعفر الطيار بن أبى طالب ، وهاجروا إلى صعيد مصر ، منذ القرن الثالث الهجرى ، وكانوا على كثرة عددية كبيرة ، لدرجة أن بلادهم التى بالصعيد امتدت من منفلوط إلى سما لوط من غرب وشرق النيل ، وأهم بطون الجعافرة قبائل الزيانبة ، وهم أولاد على بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ، وأمهم السيدة زينب بنت على[٢] رضى الله عنه، ومنهم بنو ثعلبه الذين أقاموا فى حرجة مير بأسيوط ، ومنهم بنو طلحة ، وبنو جعفر ، وبنو وعلان ، وبنو حامد ، وبنو وديعة، وبنو ابراهيم أولاد مسلم الجعفرى ، ومنهم أيضاًبنو طلحة الجود من قبائل تيم بن مرة ، وسكنوا منطقة الصعيد الأعلى على ، وتفرع من الجعافرة بنو محمد ، وبنو عبد الله، والخلصيون ، والصالحيون ، وبنو على ، وبنو صالح ، وبنو قاسم ، وبنو رايس ، وبنو شاكر ، وبنو شعران ، وبنو داوود ، وبنو والى ، وبنو زيد ، وبنو عبد الله ، وأقامت كل هذه القبائل والفروع الجعفرية من بين بلدتى منفلوط إلى سمالوط[٣] .

ومن الجعافرة قوم سكنوا فى مدينة أسوان[٤] بعد أن أبعدتهم قبائل مكة ، فهاجروا الى مصر ، ومنها إلى أسوان ، وكان ذلك خلال القرن العاشر الميلادى ، والثالث الهجرى ، وظهرت أسماء على شواهد القبور لأفراد من الجعافرة بأسوان منهم إبراهيم

---

(١) عبد الرحمن عبد التواب : حفريات أسوان ، نقلاً عن :
محمد الحويرى : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .
(٢) المقريزى : البيان والأعراب، ص ٣٤، ٩٤ .
(٣) المقريزى : المصدر السابق، ص ٣٤، ٣٥ .
(٤) اسوان : وهى ثغر وجد مصر من جهة النوبة ، وتقع على الضفة الشرقية للنيل وهى كثيرةالمزارات ، وبها علماء واعيان . (الانتصار ، ج ٥، ص ٣٤) .

بن ، محمد وينتهى نسبه إلى جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن أبى طالب (ت ٣٨٥هـ)، وظهر شاهد قبر آخر لجوهرة مولاة أم الحسين . وينتهى نسبها إلى جعفر بن أبى طالب (ت٣٥٠هـ) ، ومنهم أيضاً محمد بن ياسين محمد الجعفرى (ت ٣٤٥هـ) [1] ، ومنهم أولاد الشريف حصن الدولة ثعلب ، وبنو عبد الله الذين أقاموا فى قرية العتامنة [2] بالصعيد، ومنهم الحسانات ، وبنو عبس ، وبنو عبس ، وبنو أحمد ، ويوسف، وبنو سليمان ، وبنو إدريس، وبنو مقبل ، وبنو حسين ، وأحلافهم من قبائل عنزة وفزارة، وعثمان ، وضباب، وبنو عسكر ، وبنو ندا ، وأقاموا فى بلاد منفلوط وسمالوط، وحرجة مير، وأطسا بالفيوم [3] .

العلويون : وينتمون إلى الحسن ، والحسين رضى الله عنهما، ولدا على بن ابى طالب ، فمن نسل الحسن هاجر إلى صعيد مصر قوم بقيادة على ابن عبد الله (١٤٤هـ - ١٤٥) ومنهم ابن الصوفى العلوى المتوفى سنة ٢٥٩ هـ، وكان يطلق عليه بغا الأكبر ، والذى قام بثورة ضد أحمد بن طولون ، وأقامت قبائل بنى الحسن فى بلاد منفلوط، واتليدم [4] وماحولها من بلدان الصعيد [5] .

ومن بنى الحسين عاش بالصعيد ، بنو جعفر الصادق فى بلاد منفلوط، وسمالوط، ومنهم الحيادرة، والسلاطنة ، الذين سكنوا فى قرية طوخ طوه [6] ، والتى بها قبر على بن محمد بن عبد الله بن الحسين (ت ١٤٥هـ) [7] . ووجد شاهد قبر فى أسوان يرجع منتصف القرن الثالث الهجرى لزينب ابنة على بن عيسى بن جعفر بن على

(١) حفريات عبد الرحمن عبد التواب .
(٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص٩٨ .
(٣) المقريزى :البيان والأعراب ، ص٣٩ ومحمد رمزى : المرجع السابق والجزء ، ص٨٢، ٨٥ .
(٤) اتليدم: بلدة بالصعيد تابعة لأعمال الاشمونين (الانتصار، ج٥، ص ١٦) .
(٥) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١ .
(٦) طوخ طوه : تابعة لأعمال الاشموتين بصعيد مصر . بجوار سمالوط (الانتصار ، ج٥ ، ص٢١)
(٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج٦، ص٦٦ - ٦٧ .

بن بن ابى طالب (١) .

قبائل قيس :

وتنتمى إلى مضر من معد بن عدنان ، وعاش منها بالصعيد بطون كثيرة ، منذ القرن الثانى الهجرى ، ويرجع لها الفضل في تثبيت دعائم الأسلام فى صعيد مصر ، وسكن منها بالصعيد، بنو سعد ، وبنو باهلة ، وبنو خصفه، وبنو سليم ، وأقامت هذه القبائل ببلاد الصعيد الأعلى ، وشرقى اسوان فى بلاد المعدن فى منطقة العلاقى (٢) .

وظهر منهم أيضاً بنو عامر الذين جاءوا إلى الصعيد سنة ١٠٩ هـ/ ومنهم بنو عوف الذين سكوا الفيوم (٣) ، وأقام بأسوان قوم من قيس، وظهر اسم شخص منهم على شاهد قبر باسم محمد العيلاقى (ت٤٣٣هـ) ، كما كان دور قبائل قيس فى أرض المعدن خلال القرن الثالث الهجرى دورا هاما ، وخاصة فى الأحداث الحربية أثناء نزاع أبى عبد الرحمن العمرى مع القبائل العربية المناوئة له(٤) .

وعاش بمدينة أسوان قوم من قبيلة عرب تميم بن مراد بن طانحة بن مصر بن نزار. الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثالث الهجرى إلى أسوان مباشرة وظهر منهم شخصية عظيمة هى : عثمان بن حنجلة التميمى الذى أتى إلى العمرى فى ألف راحلة .فيها الجهاز والمواد التموينية للعرب العاملين فى أرض المعدن بصحراء مصر الشرقية (٥) ويبدو أنه كان وكيلاً لأعمال العمرى بأسوان ، ومن جملة

---

(١) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .
(٢) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٣) السويدى : المصدر السابق ، ص ٣٠ .
والذركلى : الأعلام ، ج٥ ، ص٢٧٢ .
(٤) محمود الحويرى : المرجع السابق، ص ٢٢٨ .
(٥) محمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

القبائل التى تتبع قبيلة قيس بنو عوف الذين أقاموا بالفيوم ، وذلك بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك خلال القرن الأول الهجرى [1].

ومن قيس قبيلة فزارة ، هى من أهم بطون العدنانية بالصعيد .وكانت تسكن بلاد نجد ووادى القرى بالجزيرة العربية ، ثم هاجرت لصعيد مصر، وأقامت بطونها وفروعها ببلاد بنى سويف والفيوم ، ومنهم بالمغرب الأقصى وبرقة وطرابلس ، وفى القليوبية بطن من بطون فزارة[2].

وقد أقامت قبيلة فزارة بن غطفان بالصعيد ، وظهرت منهم بطون مثل بنى مازن ، وبنى سعد ، وبنى عدى ، وبنى شمخ، وسكنوا أشتاتا فى بلدان الصعيد ، ومنها قوم باسم فزارة ـ أقاموا ببلدة سميت باسمهم (كفر بنى فزارة) تابعة لمركز سنورس بمحافظة الفيوم[3].

ومن قيس ، جاءت قبيلة بنى هلال الذين عاشوا بالصعيد ، وكانوا على كثرة عددية ببلدان الصعيد ، وكان ذلك فى عهد الفاطميين، وكان الفاطميون قد نقلوهم من الحجاز عندما أثاروا القلاقل وقطعوا الطرقات هناك ، فأرسلوهم إلى الصعيد الأعلى ، لاتقاء شرهم ، وعمل توازان مع القبائل بمنطقة الصعيد الأعلى التى اثارت الاضطرابات ضد الفاطميين، وظهر لبنى هلال دور سياسي عظيم ،عندما أوسلهم الفاطميون إلى بلاد المغرب لقمع حركة المعز بن باديس[4]، الثائر ضدهم ، وأقاموا فى بلاد الصعيد مثل اخميم ، وساقية قلته، وأسوان ، وعيذاب[5].

---

(١) محمد عزة دروزة : عروبة مصر ، ص ١٢٦ .

(٢) احمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر جـ ١ ص ٣٤ .

(٣) الذركلى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣٤٨ .وقاموس رمزى ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

(٤) السويدى : سبائك الذهب ، ص ٤٢ .

(٥) وذكر المقريزى فى البيان والأعراب ، ص ٢٨ ، ٢٩ أن بنى هلال هم أهل الصعيد كله، إلى عيذاب ،.وعاش منهم فروع بالصعيد مثل بنى قرة بإخميم ، وبنو عمرو، ورفاعة ، وبنو حجير ، وبنو عزيز ، وبنو عقبة، وبنو جميلة بإسنا وقوص ، وبنو هلال بإخميم، وجاءت إلى الصعيد سنة ٣٧٥ هـ وهم من أهل قبائل قيس العدنانية ، ولعبوا دورا هاما فى الأحداث السياسية فى بلاد الحجاز ومصر والمغرب خلال العصر الفاطمى .

(ب) ربيعة :

وهى تمثل القسم الثانى من القبائل العدنانية ، والتى سكنت ببلدان الصعيد وقد نقلت إلى الصعيد الأعلى زمن الخليفة العباسى المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) وأقاموا فى بيوت الشعر والبرارى ، والأودية ووقفوا في وجه غارات البجة التى تكررت على بلاد الصعيد ، ثم خالطتهم ، وأصهرت معهم ، و مما زاد من تفوقهم استخراج الذهب ، وأصبحت أقوى قبائل العرب فى الصعيد الأعلى وديار البجة بصحراء مصر الشرقية[١] . وأنشأوا قرية باسمهم ، وسكنوا فيها تعرف باسم (ربيعة) جنوب شرق أسوان[٢] ، ومنهم من سكن العلاقى، وأنشأوا قرية تعرف بالنمامس [٣] ، وتفرع منهم بنو حنيفة الذين سكنوا اسوان والعلاقى ، ومنهم بنو يونس الذين عاشوا بعيذاب ، ورجعوا مرة ثانيةإلى الحجاز على أثر حرب دارت بينهم وبين ربيعة [٤] ، وأقامت بطون من ربيعة فى قرية كبيرة تعرف بالمحدثة سنة ٢٤٠هـ ، ثم انتقلت أغلب بطون ربيعة إلى أرض المعدن فى بلاد البجة ، بحثا وراء الذهب ، وبعيدا عن أ عين جامعى

---

(١) ابن الحنبلى : الآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة ورقة رقم ٢، ٣، ٤، ٥، ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم (٢) بالجزء الثانى تاريخ .

ومنهم بنو الكنز الذين بأسوان ، وأخذوا اللقب بعد قبضهم على الثائر الأموى ابو ركوة ، الثائر ضد الفاطميين .

(انظر الطالع السعيد للادفوى ، ص ٣٠)

وتنسب ربيعة إلى نزار بن عدنان ، وكان يعرف بربيعة الفرس ، وأهم بطونها بنجد : أسد وتغلب وشيبان وحنيفة وعنزه ولجيم ، وعبد القيس ، والنمر ، وزحل ، ويونس ، وتفرقوا فى البلاد بعد مقتل جساس بن مرة بن كلب ربيعة، وكانت ربيعة تعتنق المسيحية حتى مطلع القرن السابع الميلادى ، ثم تحولت إلى الإسلام ، وجاء منها مع الفتح الإسلامى لمصر ، وهجرتها الكبرى للصعيد زمن المتوكل العباسى .

(ابن الحنبلى : المصدر السابق ، ورقة ٢ ، ٣) .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٤ .

(٤) عبد الله البرى : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

الضرائب وتعسفهم على ضفاف النيل ، وانتقلت على شكل موجات واسعة إلى أرض المعدن بالصحراء الشرقية منذ عام ٢٥٠ هـ / (٨٦٩ م)[١]. واستطاعت ربيعة تكوين أول إمارة عربية هم ساداتها ، والبجة رعيتها ، وكانت قبائل عربية تحت إماراتهم أيضا ، وبلغ أوج عظة هذه الإمارة زمن أحمد بن طولون[٢] .

وقد ذكر آراكل أنه تم عمل حفريات في منطقة الريخ التى تقع عل شاطىء البحر الأحمر ، وكشفت عن أربعة شواهد للقبور كلهم من ربيعة مكتوبة بالخط الكوفى، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجرى ، ومحفوظة الآن فى متحف مدينة الخرطوم[٣] .

---

(١) محمود الحويرى : أسوان ، ص ٢٢٣ .
(٢) Mac Micheal : Op. ci I.p 149.
(٣) Arkell : Op . Cit . p 189.

ثانياً القبائل العربية القحطانية :

وهى القبائل التى تتفرع من كهلان وحمير أولاد سبأ بن قحطان .ويطلق عليهم اسم عرب الجنوب. وايضاً العرب العارية [1]وسنذكر أماكنهم بصعيد مصر بالترتيب التالى :

(أ) قبائل كهلان :

وتتفرع إلى فرعين . هما مالك وعريب ابنا كهلان ثم يتفرع كل منهما إلى قبائل أصغر منها .

قبائل مالك العربية : عاش منهم بالصعيد بنو المغيرة من الأزد بن مالك، وهاجروا إلى الصعيد خلال القرن الثانى الهجرى، وسكنوا مدينة البهنسا [2]وظهر منهم زياد بن المغيرة العتكى. الذى شيد جامعا في ديروط بلهاسة [3]وقد توفى سنة ١٩١هـ[4].

بنو الحجر : تنتمى الى بنى مالك بن كهلان شهدوا فتح مصر ، واقاموا واختطوا بالجيزة ومنهم بنو كعب الذى ظهر منهم أبو جعفر الطحاوى رئيس الأحناف فى مصر خلال القرن الرابع الهجرى ٣٢١ هـ وسكنت هذه القبيلة مدينة طحا [5] ومنهم سلامة بن عبد الملك الطحاوى. الذى قاد ثورة ضد الخليفة العباسى المأمون ، وانتهت

---

(١) العرب العارية : أى العرب الخلص أو الراسخون فى العروبة وهم بنو قحطان . (انظر : قلائد الجمان ، ص ١٣) عجالة المبتدى وفضالة المنتهى ، ص ١١٢ للهمذانى .

(٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص٢١٢ (البهنسا تابعة لبنى مزار بمحافظة المنيا) .

(٣) ديروط بلهاسة : تابعة لمركز مغاغة مديرية بنى سويف (محمد رمزى ، المرجع السابق والجزء، ص ٢٨٧) .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٦٧ والمقريزى : الخطط، ج ١، ص ٣٣١ .

(٥) طحا: تابعة لمركز سمالوط بمديرية المنيا (محمد رمزى : المرجع السابق، والجزء ، ص ٢٣٣)

بالفشل[١] ، واقام بأسوان بعضنا منها . كما يظهر شاهد قبر باسم ابن حجر الأسوانى المتوفى سنة ٣١ هـ وهو من معاصرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من الصحابة رضوان الله عليهم [٢] .

همدان جاءت مع الفتح العربى لمصر، وشاركت فى القتال حول حصن بابليون، وذكرها عمرو بن العاص فى مذكراتة قائلا : [٣]

يوم لهمدان ويوم للصدف   والمجنيق فى بلى تختلف

وشاركت قبيلة همدان فى فتح الإسكندرية ، وقد أمرهم عمروبن العاص بالمرابطة فى الجيزة لحماية الفسطاط من الجهة الغربية . حيث سكنوا واختطوا فيها ، ثم نزح منها بعضهم وسكنوا بلاد الاشمونين ، وتشير أوراق البردى العربية إلى قوم من همدان أقاموا بتلك المنطقة خلال القرن الثالث الهجرى [٤] .

ومن بطون همدان أقامت بالصعيد قبيلة بكيل واختطت فى الجزء الجنوبى الشرقى من مدينة الجيزة [٥] ومن همدان أيضا بنو أرحب اختطوا بالجيزة ، وتفرعت منهم قبائل بنو عوف وبنو الحجر [٦] الجيادية وكلهم سكنوا الجيزة [٧] . وعندما نزلت هذه القبائل مدينة الجيزة، واختطوا بها ، فكانت كل قبيلة تتخذ خطة خاصة

---

(١) المقريزى : الخطط، ج ١، ص ١٧٧ .

(٢) عبد الرحمن عبد التواب : حفريات أسوان ومحمود الحويرى : أسوان ؛ ص ٢١٤ .
Devillard :La muslman Di A swan . pp I- 2.

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٧٥ .

(٤) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٦
وأوراق البردى العربية ، ج ١ ، ص ١١٣ ـ ١١٧ .

(٥) المقريزى : المصد السابق والجء ، ص ١٧٦ .

(٦) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٧) ابن دقماق : الأنصار لواسطة عقد الأمصار ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .

بها . حتى ذكر بعض المؤرخين أن مدينة الجيزة مدينة أنشأها العرب [1].

قبائل عربية وهى تمثل الجزء الثانى من قبائل عرب كهلان ، وجاء منها إلى صعيد مصر بنو مذحج وطيء وبنو الأشعر . وتفرعت من عريب قبائل عديدة فى صعيد مصر منها قبائل لخم بن عدى بن عريب ، ودخلت مصر مع الفتح الإسلامى لها وأرتبعت قبيلة لخم بالفيوم [2]وعاشوا بالبر الشرقى أيضاً فى صعيد مصر ، وتفرعت بطون كثيرة تنسب إلى قبيلة لخم بصعيد مصر [3].

بنو راشد : وهى قبيلة عربية كبيرة تمثل أحدى بطون لخم ، التى عاشت ببلاد الصعيد فى منطقة تمتد من مسجد موسى إلى أسكر فى أعمال اطفيح بصعيد مصر، وانضمت هذه القبيلة إلى أتباع على بن ابى طالب فى نزاعه ضد معاوية ، وحاربت مع محمد بن ابى بكر فى معركة المسناة سنة ٣٨هـ وكان لها دور هام فى هذه الأحداث فى ذلك الوقت [4].

ومن بنى راشد تفرعت قبائل عربية بصعيد مصر ، حيث أقامت منذ الفتح العربى ببلاد الصعيد ، ومن أهم بطونها بنو جرير، وبنو عدى الذين أقاموا فى بلاد أطفيح ، ومنهم ايضا بنو موسى ، و بنو نجم ، وبنو محرز[5]، ومنهم بنو مر الذين عاشوا فى بلاد أطفيح[6]، وعاش بهذه المنطقة بطون عربية من قبيلة لخم وهم : عرب بنو

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٦٥
ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ، ص ٦٥ .
(٢)الفيوم : فى الأقسام الإدارية القديمة ، وكانت تسمى فى عصر الفراعنة نوهيت مجو ، وفى عهد البطالمة أرسيتو ئيس أو كروكو دبلو پوليس - أى مدينة التمساح ، وسميت بأعمال الفيوم فى عهد العرب
(٣) السويدى : سبائك الذهب، ص ٤١ .
والذركلى : الإعلام ، ج٥ ، ص٣٦٦ .
(٤) البرى : القبائل العربية ، ص١٥٧ .
(٥) الذركلى : المصدر السابق والجزء، ص٢٣٤ .
والبرى : المصدر السابق ،ص١٥٨ .
(٦) أسطفيح : إحدى بلدان الصعيد ، ومركز الاعمال الأسطفيحية (الانتصار ،ج ٤، ص ١٣٣) .

سماك ، وبنو شنوءة ، وبنو عدى ، وبنو عشم ، وبنو مسعود، وبنو عمرو(١) الذين ظهر منهم بنو حدان الذين سكنوا دير الجميزة إلى ترعة صول ، ومنهم أيضاً بنو واصل وبنو حبان ، وبنو معمر(٢) .

وكما ظهر بصعيد مصر بنو حماس من لخم ، وسكنوا فى البر الشرقى من الأعمال الأسيوطية(٣) ومن لخم ، أقام بالصعيد بنو معاذ ، وبنو الفيض، وبنو الحجر، وبنو اشتوه ، وأقاموا فى أطفيح ومعهم بنو بحر وبنو سهل وبنو معطار، وبنو سباع ، وعاشوا فى بلاد أسكر بالصعيد (٤) .

خولان : وهى من أهم قبائل بنى مالك بن مرة بن عريب. جاءوا مع الفتح العربى لمصر ، وارتبعوا فى كورة البهنسا، وإهناسيا ، والقيس، وتفرعت منهم بعد فترة من الزمن بنو عبدالله، وبنو حدس ، والذين عاشوا فى منطقة الصعيد الزدنى فى منطقة المنيا(٥) خلال القرن الثالث الهجرى ، ومنهم من سكن بلاد أنصنا ، وظهرت منهم جموع من أهل العلم مثل على بن عبد الله بن محمد بأنصنا المتوفى سنة ٢٨٧هـ (٦) . ومنهم الحسين بن أحمد المتوفى سنة٢٩٨ هـ، وأشارت القبور الى كثير من أفراد هذه القبيلة الذين عاشوا فى بلاد البهنسا (٧) .

قبيلة مراد : وهى من أهم فروع كهلان ، وجاءت قبائل منها ، وسكنت بلاد

---

(١) السويدى : المصدر السابق ، ص٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى، ج ١ ، ص ٣٣٤ .
(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص٦٠
والسويدى : المصدر السابق، ص ١٠٢ .
(٤) المقريزى : المصدر السابق ، والصفحة .
(٥) عبدالله البرى : المرجع السابق ص١٧٢ .
(٦) إنصنا : تابع لاعمال الأشمونين بالصعيد ، سوهى شرق النيل قبالة الأشمونين ، وقال عنها الإدريسى أنها مدينة الحر والعجائب (الانتصار ، ج٥، ص١٧) .
(٧) محمد أحمد : المنيا ، ص١٦٩ .

الصعيد مثل بنو جمع . الذين ارتبعوا في الفيوم ومنف [1]، وأقاموا في الصعيد منذ وقت مبكر خلال القرن الأول الهجري ، ومن مراد قبلة بن عبس بن ذوف الذين عاشو في الفيوم ، وبنو كعب الذين منهم سقيس بن الحارث المراوى [2] الذي كان يفتي الناس في حياته، وله قرية تعرف باسمه تسمى «القيس» لأنه فاتح هذا الإقليم، ومنشيء هذه القرية أثناء ولاية عمرو بن العاص على مصر [3]، وظهر من قبيلة مراد بالصعيد بنو مذحج الذين لعبوا دورا هاما في فتح بلاد البهنسا ، وظهر منهم رواة للحديث مثل سويد بن قيس ، ومن مراد قبيلة بني البرسان الذين عاشوا بالبهنسا خلال القرن الثالث الهجري ، وظهر منهم شخص يسمي شعبان بن محمد البرساني ، وتعد قبيلة مراد من أوائل القبائل العربية التي سارعت نحو الإختلاط بالمصريين والأشتغال بأعمالهم [4].

(ب) قبائل حمير :

وهي تمثل القسم الثاني من قبائل قحطان اليمنية وتتفرع إلى جزأين كبيرين هما مالك والهميسع ، ثم كل منهما بدوره يتفرع إلى قبائل عديدة نذكرها فيما يلي :

قبائل مالك :

وهي من أهم بطون قضاعة بن مالك بن حمير ، شهدوا الفتح العربي لمصر مع عمرو بن العاص ، ثم سكنوا الصعيد ، وكانت منهم فروع كثيرة وكبيرة العدد تأتي قبيلة بلي [5] من أعظمها وهي جاءت مع الفتح العربي ، وتحدث عنها في مذكراته

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٦ .
(٢) المقريزي : الخطط ، ج١ ص٢٠٤ .
(٣) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج٣ ص٢٥١ ويذكر أن قرية القيس كانت على هذا الاسم قبل وصول القيس بن الحارث المرادي اليها .
(٤) محمد أحمد : نفس المرجع ، ص١٦٥ ، ١٦٨ .
(٥) بلي : ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .
(أنظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ج٢ ،ص٤٤٢) .

عمرو بن العاص فى مذكراته قائلا :

يوم لهمدان ويوم للصدف ∴ والمنجنيق فى بلى تختلف [1]

ويظهر من هذا البيت أن قبيلة بلى كانت تختص بمهمة قذف حصن بابليون بالمنجيق ، ثم جاءت هجرتها الكبرى زمن الخليفة عمر بن الخطاب عندما أمر بقل ثلث قضاعة إلى صعيد مصر .

ولما كانت قبيلة بلى تمثل ثلث قبيلة قضاعة اليمنية لكثرة عددها. لذا نقلت الى صعيد مصر فى بلاد الشام زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأقاموا بجوار قبيلتى جهينة وجذام اليمنيتين ورأتبعوا فى ركوة منف [2] وأقامت بطون من قبيلة بلى العربية فى الصعيد من « جسر سوهاى إليغرب قامولة » ، وتفرعت بطون كثيرة من قبيلة بلى . وهى « بنو هنى وبنو هرم وبنو سواده ، وبنو خارفة وبنو رايس وبنو ناب وبنوشاد وبنوعجيل وبنوالريب، وبنوطماخ ، وبنوفضالة » ، وسكنوا حول منفلوط من صعيد مصر. واقام منهم بنو خيار بفرشوط [3] ، سواقام منهم بنو عمرو فى بلاد إخميم [4] .

ومن فروع بلى قبيلة بهراء التى عاشت متفرقة فى بلاد الصعيد ومنهم بنو مهرة وبنو خالد وعاشوا فى منفلوط [5] وأقامت منهم جماعة بالصعيد تعرف بالقوصية فى

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
(٢) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص
وفى عهد الفاطميين حدث نزاع بين قبائل بلى وجهينة على أثره تم نقل بلى الى الصعيد الأعلى حول بلاد إخميم وأسوان وعيذاب
والذركلى : الاعلام ، ج ٥، ص ٥٣
والمقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٢٩ .
(٣) فرشوط : اسمها فرجوط تابعة لأعمال قوص (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٢) .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١، ص ٣١ .
(٥) السويدى : سبائك الذهب ، ص ٢٣ .

الصعيد الأعلى ويقال ان هذه الجماعة أصلا من عدنان وقد هاجرت مع قبائل بلى إلى الصعيد وعاشوا في البلدة المعروفة بنجع القوصية تابعة لمركز البلنا بمحافظة سوهاج الآن (١) .

قبيلة جهينة :

وتعتبر قبيلة جهينة (٢) من أهم قبائل قحطان اليمنية وتمثل أكثر قبائل عرب الصعيد عددا وهي زعيمة قبائل قضاعة العربية قاطبة. جاءت مع الفتح الإسلامى لمصر سنة ٢١هـ ثم هاجرت إلى الصعيد ، وأقامت في بلاد الأشمونين وذهب منها قوم أقاموا في الصحراء الشرقية بالقرب من صعيد مصر (٣) ، وتعتبر من أقدم قبائل العرب التي سكنت بلاد الصعيد منذ القرن الأول الهجرى ، وأقامت في هذه المنطقة حتى زمن الفاطميين، ثم هاجرت الى صعيد مصر الأعلى ، وذلك عندما وقعت الفتنة بين جهينة وبليمن جانب وقبائل قريش من جانب آخر وانضم عسكر للفاطميين لقبائل قريش ضد جهينة وحيلفتها بلى الى بلاد الصعيد الأعلى ، وسكنوا بلاد إخميم وما حولها (٤) .

وذهبت بعض فروع جهينة ناحية الصعيد الأعلى وبلاد النوبة ، وأثاروا الشغب والقلاقل هناك ، وحاربوا النوبة ، وأزالوا ملكهم وكفوا خطرهم ، وهجماتهم عن بلاد الصعيد قاطبة (٥) ، ثم جاءت منها مجموعة بطون عابرة البحر الأحمر بعد ما كانت

---

(١) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، تحقيق ودراسة ، ص ٣١.
(٢) جهينة : ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة (انظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ج ٢ ، ص ٤٤٤) .
(٣) السويدى : سبائك الذهب ، ص ٢٥ .
(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٢ ، ص ٥١٦ .
(٥) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٣٢ .

تسكن بين ينبع ويثرب ببلاد الحجاز وانتشروا من بين الصعيد وبلاد الحبشة وكاثروا سائر الامم وحاربوا الحبشة وأرهقوهم [1] .

كما حدث نزاع بين جهينة وقبيلة رفاعة العربية فى الصحراء الشرقية ،وقتل منها جماعة فى صحراء عيذاب ، ولكن تم الصلح بين القبيلتين على يد أحد زعماء العرب با لصحراء الشرقية [2] .

ثم هاجرت جهينة وفروع منها إلى منطقة الصعيد الأعلى ، ستم إلى بلاد النوبة ووصل عددهم حوالى خمسين قبيلة على النيل الأزرق ، ووصل منهم منطقة كردفان ودرافور [3] .

وطيىء : من قبائل قحطان اليمنية التى وصلت صعيد مصر فى عدة بطون أهمها : بنو سوادة وأقاموا فى بلاد أخميم ، ومنهم بنو هنى بأخميم وبنو ستبس والخزاعلة، وبنو عبيد وبنو جموع واقامت هذه البطون فى الجيزة [4] .

قبائل الهميسع : من أهم بطون قبائل حمير بن سبأ بن قحطان .وهم يمثلون القسم الثانى فى القبائل الحميرية اليمنية التى هاجرت وأقامت بصعيد مصر [5] ، وكانت كثيرة العدد .س ومنها قبائل حضرموت الذين جاءوا مع الفتح الاسلامى لمصر، ثم هاجروا الى ببا من أعمال البهنسا ببلاد الصعيد [6] .

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق والجزء ، ص ٥١٦ ـ ٥١٧ .

(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ١، ص ٢١٦ .

ويذكر الهمدانى حدثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من آذى جهينة فقد آذانى ، كتاب عجالة المبتدىء وفضالة المنتهى ، ١٩٦٥ ط الهيئة العامة للمطابع الأميرية .

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٣٢ .

(٤) الذركلى : المصدرالسابق ، ج ٣٣، ص٢٠٧ ، ومنهم أقوام بنى سويف فى بلدة سخا .

(٥) السويدى : سبائك الذهب ، صفحات ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠

وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ١، ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص ١٤٢ .

ويذكر ابن عبد الحكم أن قبيلة حضرموت كانت ترتبع فى كورة ببا وعين شمس وأتريب فى بلاد الصعيد . (نفس المصدر ، ص ١٤٢) .

ومن قبائل الهميسع جاءت إلى الصعيد قبيلة الصدف التى جاءت مع عمرو بن العاص لفتح مصر ،واشتركوا فى هدم حصن بابليون أثناء فتح مصر ، وانتقلوا الى الفيوم وبلادها حيث إنهم كانوا يرتبعون بها خلال القرن الأول الهجرى [١] ، وقد ذكر علماء الأنساب أن أكثر أفراد قبيلة الصدف عاشوا ببلاد الصعيد والمغرب [٢] .

ومن قبائل الهميسع أيضا جاء إلى صعيد مصر قبيلة يافع .وهى بطن من رعين ابن الهميع بن حمير بن سبأ ، وجاءت مع الفتح العربى لمصر سنة ٢١هـ ، وعسكرت بالجيزة [٣] وكان بخطتها حصن الجيزة ، الذى أمر ببنائه عمرو بن العاص ، وخرجت طائفة من قبيلة يافع آنفة من الإقامة فى الحصن ، واقاموا بالجيزة خارج الحصن، وقالوا « حصوننا سيوفنا » [٤] .

واقامت قبيلة عرب جيشان بالصعيد وهى من رعين بن الهميسع وهى قبيلة كثيرة العدد جاءت مع الفتح العربى لمصر، وذهبت إلى بلاد الصعيد ، وكانت فى بلاد مختلفة وظهر مها عبد الأعلى بن سعيد الجيشانى (ت ١٦٣هـ) ، وهى أول من ناصر العباسيين فى صعيد مصر ، وأعلن شعارهم السواد، نصرة لهم ضد الدولة الأموية [٥]. وكان من أبناء هذه القبيلة ابو غنيم من أئمة القراءات (ت ٥٧٧ هـ) [٦] ، وكان منها ايضا كريب بن مخلد (ت ١٠٤ هـ) [٧] من الشعراء الظاهرين فى مصر ، وقد

---

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ،ص ٥٥٥ .
(٣) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ١٧٦
والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٩ .
(٤) السسيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ص ٦٥ .
(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٦٥ ، ٩٦ ، ١٠١ .
(٦) السيوطى : المصدر السابق والجزء ، ص ١١٨ ، ٢٠٧ .
(٧) الكندى : المصدر السابق ، ص ٣٢
وابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ٥ ، ص ٢٩ .

غلب الطابع العلمى على هده القبيلة [١] .

ومن القبائل العربية التى تنتمى إلى الهميسع قبيلة ذو أصبح بن رعين بن الهميسع التى جاءت مصر مع الفتح العربى لها ، واختطوا بالجيزة خلال منتصف القرن الأول الهجرى [٢] .

قبائل الأوس والخزرج

جاءت من قبائل الأوس والخزرج [٣] عدةبطون ، وأقاموا فى صعيد مصر مثل بنى عكرمة من جملة قبائل الأوس والمنتمون إلى سعد بن معاذ سيد قبيلة الأوس بالمدينة المنورة وعندما هاجروا إلى الصعيد أقاموا ببلاد منفلوط [٤] .

ووجدت قبائل مختلفة بالصعيد تنتمى إلى الصحابى الجليل حسان بن ثابت رضى الله عنه وعاشت ايضا بمنفلوط [٥] وفى مدينة أسوان عثر على شواهد للقبور تدل على وجود قوم من الأنصار الذين عاشوا بهذه المدينة . منهم عبد الله الانصارى وشاهد آخر باسم محمد بن عبد الله بن عبد شمس الأنصارى [٦] وهما من الأنصار الذين اشتركوا فى الفتح العربى لمصر . وسبق لهما القتال مع خالد بن الوليد خلال الفتوحات الإسلامية عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقبل هجرتهما إلى الصعيد [٧] .

---

(١) البرى : القبائل العربية ، ص ٢٠٦ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٧٦ .

(٣) الأوس والخزرج أعظم قبيلتين بالمدينة المنورة، وأطلق عليهم الأنصار لنصرتهم الرسول عليه السلام عند هجرته فى مكة ، وينتمون إلى قبائل قحطان اليمنية .
(جمهرة انساب العرب ، ج٢ ، ص ٤٧٠) .

(٤) جمهرة انساب العرب ، ج ٢ ، ص ٤٧١
والسويدى : سبائك الذهب ، ص ٦٧ والأعلام ، ج٥، ص ٤٣ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ، ص

(٦) عبد الرحمن عبد التواب : حفريات أسوان

(٧) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٢١٤ .

ويوجد بمدينة جرجا بصعيد مصر قوم من الأنصار من أهل المدينة . وربما كانت هذه الجماعات تسكن فى الصعيد ، وعندما انشئت جرجا فى عهد المماليك هاجروا إليها وسكنوا فيها (١) .

وعاش بالصعيد من قبائل قحطان أيضا التى تنسب إلى جدها الأكبر قحطان فقط وهم بنو النخع الذين سكنوا أسوان ، ووجدت شواهد للقبور بهذه المدينة تشير إلى اسم « عبد الرحمن بن زيد النخعى المتوفى سنة ٢١٤ هـ » (٢)

ومن قبيلة مراد أشارت شواهد القبور أيضا إلى اسم « محمد أحمد المراوى الذى توفى فى منتصف القرن الثالث الهجرى » وعاش بأسوان قوم من لخم وتجيب وقبيلة المعافر والصدف وغافق وبنو جعد ، كما أشارت الشواهد إلى أسماء شخصيات عربية من هذه القبائل السالفة الذكر ، ووجد شاهد قبر باسم محمد بن خالد الخولانى المتوفى سنة ٢٠٨ هـ بمدينة أسوان من صعيد مصر (٣) .

وظهرت بأسوان شواهد قبور لأسماء عربية من قبائل مختلفة فى جبانة أسوان وكانت معظم هذه القبائل من أهل اليمن ، ومنهم يعقوب بن يحيى الأسوانى (ت٢٩٦ هـ) ، وعائشة بنت عيسى الخولانى من قبيلة خولان (ت ٣٢٨ هـ) (٤) ، وهذا يدل على مدى انتشار القبائل العربية بالصعيد منذ وقت مبكر ، وأخذت تمارس دورها الحضارى .

ووجدت شواهد للقبور بالأشمونين من صعيد مصر تشير إلى وجود قوم من البربر عاشوا فى هذه البلاد ترجع إلى سنة ٣٤٠ هـ ربما يكونوا قد جاءوا مع غزوات الدولة

---

(١) محمد بن حامد الجرجاوى : المصدر السابق ، ورقة ١٠٢ .
(٢) حفريات عبد الحمن عبد التواب ، نقلا عن محمود الحويرى : أسوان ، ص ٢١٨ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .

الفاطمية ، ومحاولاتها الاستيلاء على مصر خلال سنوات ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٣ هـ ، ومنهم عرب بنو غرواس ، وبنو على ، وبنو جديدى ، وأولاد زعاذع ، واستعملوا العنف مع البلاد التى عاشوا فيها بالصعيد (١) . وكيفما كان الأمر ، فقد أصبح العرب فى مصر عامة ، وفى بلاد الصعيد خاصة ، منذ القرن الثالث الهجرى فريقين :

فريق مستقر أوشبه مستقر بالمدن والقرى ، ومعظمهم زراعيون ، وحرفيون كصناع ، وتجار .

والفريق الآخر : آثر حياة البداوة .حيث عاش على الأطراف يرعى أبله أو يغير على جيرانه ، أو يقطع الطريق على المسافرين ، وينبغى الاشارة إلى أن القبائل العربية ، عندما استقرت فى أرياف مصر كان نصيبها ضئيلا من مصادر التاريخ الاسلامى فى خلال هذه الفترة التى خصصت للبحث ، والمصادر التى أفادتنا فى دور العرب فى شتى المجالات الحيوية لم تلق الضوء الكامل على هذه الأدوار . إنما تناولت الحديث عنها بشكل عابر وغير مباشر ، واستطعنا بعد جهد شاق أن نلم شذرات هذه الروايات جنبا. إلى جنب لنكون منها صورة متكاملة إلى حد ما عن كل دور قامت به هذه القبائل بالصعيد .

---

(١) محمد أحمد : المنيا فى العصر الأسلامى ، ص ١٨٠ .

الفصل الثانى

دور القبائل العربية فى صعيد مصر فى الحياة السياسية

١ـ حماية الحدود الغربية والجنوبية لمصر

٢ ـ دور أبى عبد الرحمن العمرى فى بلاد الصعيد الأعلى والنوبة والبجة .

٣ ـ ثورات القبائل العربية بالصعيد فى عهدى الأمويين والعباسيين (١٨ ـ ٢٥٤ هـ)

أولا : فى عهد الولاة الأمويين ١٨ ـ ١٣٢ هـ

ثانيا : فى عهد الولاة العباسيين ١٣٢ ـ ٢٥٤ هـ

٤ ـ ثورات العرب بالصعيد فى عهدى الطولونيين والإخشيديين (٢٥٤ ـ ٣٥٨ هـ)

٥ ـ موقف القبائل العربية بالصعيد من الفتح الفاطمى لمصر

٦ ـ موقف القبائل العربية بالصعيد من الخلافة والسلطة المركزية فى مصر

٧ ـ أحلاف القبائل العربية بالصعيد

قامت القبائل العربية فى مصر الإسلامية بدور بالغ الأهمية فى الأحداث السياسية التى مرت بها مصر من ناحية ، والخلافة الإسلامية من ناحية أخرى . وكان لهذه القبائل الأثر الفعال فى صنع هذه الأحداث ، والتأثير فيها ، والتغيير من مجراها ، فى مركز الخلافة الرائدة ، ففى النزاعات التى كانت تنشب حول مصر الخلافة الإسلامية . كان لها مؤيدوها ومعارضوها ، وفقا للتعصب القبلى ، والرغبة فى تحقيق السيادة القبلية (١) .

وكان للقبائل العربية التى عاشت بصعيد مصر منذ الفتح العربى لمصر سنة ٢١ هـ دور سياسى بارز ، فى مجريات هذه الأحداث خلال الفترة التى نحن بصددها ، وكانت تتأثر بالأحداث الدائرة فى عواصم الخلافة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ودمشق ، وبغداد ، وكان لها تأثيرها السياسى أثناء حكم دولتى الطولونيين ، والإخشيديين ، وأيضا كان لها موقفها من قيام الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٨ هـ . فقد كانت توجد مجموعة من القبائل العربية بالصعيد تؤيد الدولة الفاطمية ، وتؤيد فتحها لمصر ، من أجل ذلك قدمت هذه القبائل المساعدات والعون لها فى سبيل الاستيلاء على مصر ، وعندما تم فتح مصر للفاطميين وجدنا قبائل عربية تؤيدها ، وكانت القبائل العربية فى الصعيد ذات تأثير فعال فى توجيه الخلافة

---

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٢ ، ص١٣٨ .
وعبد المنعم سلطان : مصر بين عهدين سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، ص ٢٧٥ مجلة كلية الآداب بسوهاج ، العدد الرابع ، ١٩٨٦ .

الأسلامية ، فكانت تقوم بالدور السلبى أو الايجابى على حسبما تفرض عليها الميول والعصبية القبلية ، فكانت تؤيد ، وتعارض وتثور ، وتقطع الطرق ، وكان ذلك مظهرا من مظاهر الثورة والمعارضة ضد السلطة فى مصر . وكانت تلجأ هذه القبائل لهذا الاسلوب عندما ترى الحكام أو الولاة قد أصدروا قرارات أو إجراءات تضر بمصالحهم ، أو تزلزل من كيانهم ، أو تفضل عليهم فئة أخرى .

وكانت السلطات الحاكمة سواء فى مصر أم فى دار الخلافة تولى كل اعتبار لثورات وتحركات هذه القبائل فى الصعيد، وذلك بإرسال الجيوش لقمع هذه الثورات ، أو نقل هذه القبائل فى الصعيد ، وذلك بإرسال الجيوش لقمع هذه الثورات ، أو نقل هذه القبائل من أماكنها التى تقيم بها إلى اماكن أخرى ، بغرض تمزيقها وتفتيتها اتقاء لشرها وابعادها عن مسرح الأحداث ليسود الهدوء، وكانت هذه السلطات تنقل قبائل الصعيد تقوية لعصبية ضد أخرى ، ولإحداث توازان قبلى ، ليسود الأمن فى بلاد الصعيد، ونبدأ بعرض لدورها السياسى كالتالى :

حماية حدود مصر الغربية والجنوبية :

بعد أن استوطنت القبائل العربية فى الفسطاط، واتخذت كل منهما خطتها ، ورأى عمرو بن العاص ضرورة حماية حدود مصر الغربية وتأمين مدينة الفسطاط من ناحية الغرب ، وذلك خوفا من مداهمة القبائل البدوية الهائمة فى الصحراء الغربية فيما وراء الأهرامات ، وكانت هذه القبائل البدوية تغير على شمال الصعيد ، وبلاد الدلتا من جهة الغرب ، وذلك أرسل عمرو بن العاص مجموعة من قبائل العرب القوية التى شهدت فتح مصر ، وهى من المجموعة اليمنية الممثلة فى قبائل همدان ، ويافع ، وبكيل ، وذى أصبح ، والحجر، وبنو الأزد، وأقامت بالجيزة بعد عبورها النيل إلى الجهة الغربية وعسكرت فيها (١) .

---

(١) المقريزى : الخطط، ج ١ ، ص٢٠٦ .
والسيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص٦٥ .
وبتلر : فتح العرب لمصر ، ص٢٤٤ .

وهناك اختطت القبائل العربية خططاً تشبه خطط مدينة الفسطاط، وذكر البعض أن الجيزة مدينة أنشأها العرب، ولما أمر عمرو بن العاص هذه القبائل بالرجوع إلى الفسطاط، رفضت الرجوع، فأرسل عمرو بن الخطاب يبلغة بما جرى ، فأرسل له قائلاً « كيف رضيت أن يفرق بينك وبين أصحابك بحر، مرهم بالرجوع ، فان أبوا ذلك ، اجمعهم وابتنى عليهم حصناً » وتنفيذاً لأوامر الخليفة أمرهم عمرو بن العاص ببناء الحصن ، وبعد الاقتراع عليه ، جاء في خطة قبيلة يافع (١) .

وخرجت جماعةمن قبيلة يافع من الحصن كارهة الإقامة داخل الأسوار ، وأقامت خارجه، لأنها كانت تضع نصب أعينها أنها جاءت إلى مصر حباً فى النضال فى سبيل الله ، فكانت مستعدة لأى اشتباك مع أى مغير عليها .وأقامت هذه القبائل بصورة دائمة بالجيزة (٢).

وبعد إتمام فتح مصر أراد عمرو بن العاص تأمين حدود مصر الجنوبية ، جنوبى أسوان من أخطار النوبيين ، الذين كانوا يمثلون خطرا على حدود مصر، بهجماتهم المتكررة، وخاصة أن أهالى النوبة فى ذلك الوقت كانوا يدينون بالدين المسيحى، وكانوا يعدون العرب مصدر خطراً عليهم، وفى الوقت نفسه أراد عمرو بن العاص توسيع رقعة البلاد الإسلامية ، فأرسل حملة عسكرية تتألف من عدد من قبائل العربية اليمنية لفتح بلاد النوبة (٣)، وعندما وصلت هذه الحملة إلى بلاد النوبة ، اشتبكت مع النوبيين فى معركة حامية ، ولكن تلك الحملة فشلت فى فتح بلاد النوبة ، وخسر

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٦٧

ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٣ ، ص٥ .

(٢) ياقوت : المصدر السابق ، والجزء، ص ٦٧، ٦٨ .

(٣) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان ، ورقة ١١، ١٢، ١٥

مخطوط بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ٣٥٢٠٥ ، تاريخ رقم ٢٥٤٧ والبلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢١٧ .

وابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ .

العرب عددا من الشهداء ، وذهبت أعين كثيرة من العرب فى هذه الاشتباكات مع النوبيين فى معركة حامية ، ولكن تلك الحملة فشلت فى فتح بلاد النوبة ، وأطلق عليهم العرب « رماة لحدق » [1]، واشترك عدد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى هذه المعارك مع النوبيين، منهم معاوية بن خُديج الذى فقدت عينه فى هذه الاشتباكات وغيره من المحاربين العرب .

وفى تلك الأثناء أدرك العرب أن النوبة تمثل خطراً داهماً على مدينة أسوان ، فعسكرت القبائل اليمنية فى أسوان ومنطقة الصعيد الأعلى ، لحماية حدود مصر الجنوبية ، وفي نفس الوقت لمعاودة فتح بلاد النوبة ، وضمها إلى حوزة الإسلام ، ونتيجة لذلك أقام عبد الله بن سعد مرابطاً فى ثغر أسوان ، ومعه قبائل العرب المحاربة، وكان يدير ولاية الصعيد من أسوان زمن الخليفة عمر بن الخطاب[2]، وانتظارا للأوامر ليقوم بالهجوم على النوبة .

وفى زمن خلافة عثمان بن عفان سنة٣١هـ، وكان واليا على مصر عبد الله بن سعد ، الذى توجه على رأس جيش عظيم العدد والعدة ، ونحو بلاد النوبة ، وخاصة أنه كان خبيراً بمعرفة قتالهم ، وشدة مكرهم ، فاستولى فى طريقة على بعض بلادهم، إلى أن وصل عاصمة ملكهم وهى « دنقلة » ، ولم يستسلم النوبيون فيها ، إلا بعد ما فرض عليهم الحصار ، وأخذ فى ضرب المدينة بالمنجنيق وأحرقها ، الأمر الذى جعل النوبيين يعلنون الاستسلام ،وعقدوا صلحاً مع عبد بن سعد ، وعقدوا أيضاً

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج٤، ص ١١١
والمسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ، ص٢٤٢.
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٣٣ .

اتفاقية تعرف بالبقط(1) . وهى هدنة سلام بين الطرفين، وبمقتضاها تعهد النوبيون بعدم الهجوم على صعيد مصر الأعلى مرة أخرى ، فضلاً عن دفع عدد معلوم من الرقيق إلى العرب كضريبة عليهم لولاة مصر ، وبذلك وضع العرب حداً لخطر النوبة . وفى هذا الصدد قال الشاعر العربى الذى شارك فى قتال النوبة وحصار دنقلة وهو أحد أبناء القبائل العربية :

لم ترعينى يوماً كيود دنقلة   والخيل تعدوا تعدوا بالدروع مثقلة(2)

والجدير بالذكر أن عدد جيش العرب الذى حاصر دنقلة قد بلغ حوالى عشرين ألفاً من العرب أغلبة من قبائل بلى ، وجهينة ، وهذا يفسر لنا كثرة انتشار تلك القبائل فى منطقة الصعيد الأعلى(3) .

وأراد النوبة نقض هذه الاتفاقية ، ومعاودة الهجوم على حدود مصر عهد محمد بن طغج الاخشيد الذى أرسل حملة عسكرية بقيادة محمد بن عبد الله الخازن لتأديب النوبة ، فوصلت إلى مدينة أبريم(4)، ومما لاشك فيه أن العرب لم يتهاونرا مع النوبة ، انما كانوا دائما يعاودون الهجوم عليهم لدرجة زنبعض لمؤرخين شبه تكرار هجمات العرب علي النوبة بأنها س صوائفب مثل صوائف الروم ،(5) .

(1) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٢٥٤
والمقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٢
و Mac Micheal : op. cit. t. i - pp I56 - I57, I58
وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٥ .
(2) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .
(3) المقريزى : البيان والأعراب ، ص٩٦ : ٩٧ .
و Trimingham : Islam in Ethiopia p. 20 (London 1949)
(4) عبد الله البرى : القبائل العربية ، ص٤٩ : ٥٠ .
(5) ابن عبد الحكم : المصدر الساق ، ص٢٨٨ ، ويذكر المقريزى أن البقط ما يقبض من سنبى النوبة ، ضريبة عليهم ، ويقال إن الكلمة أصلها لاتينى Poctum أى اتفاقية ، وقيل إنها مصرية بمعنى pakut (أنظر دائرة المعارف الإسلامية مادة بقط ، وسيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص١٥) .

وفي عـهـد الدولة الطولونيـة ، ومنذ منتصف القرن الثالث الهـجـرى على وجـه الخصوص ، أخذت قبيلة ربيعة وأحلافها بقيادة أبى عبد الرحمن العمرى ،على عاتقها التصدى لخطر النوبة ، إذ قام النوبيون بهجوم سنة ٢٥٩ هـ على قرى الصعيد الأعلى، وقتلوا عددا كبيرا من أهالى الصعيد [١]. فتحركت قبيلة ربيعة وأحلافها تحت أمرة العمرى وقاتلوا النوبة ، وأبعدوا خطرهم عن الصعيد وطاردوهم داخل بلادهم ، ومزقوا قوتهم، وسبوا كثيرا من نسائهم ولا شك أن الموقف كان يقتضى سرعة التحرك الأمر الذى جعل هذه القبائل تقابل النوبة دون الرجوع إلى السلطة المركزية ، وقامت ربيعة والقبائل العربية بأقوى الحملات التأديبية لبلاد النوبة ، الأمر الذى لم تفعله جيوش عربية منظمة من قبل ، وعندما قتل العمرى إثر نزاع دار بين القبائل العربية بعضها البعض ، وسلمت رأسه إلى احمد بن طولون حزن عليه حزنا شديداً [٢] .

وفى نفس الوقت قامت قبائل جهينة وبلى وبهراء التى اتخذت من بلاد الصعيد الأعلى سكنالها بمهاجمة النوبة لصد غاراتهم المتكررة أو لتأديب سكانها ، ووفقا لما ذكره ابن خلدون [٣] : « أنهم كاثروا هناك سائر الأمم ، وحاربوا النوبة ، وأرهقوهم وغلبوهم ، وأزالوا ملكهم ، وكذلك الحبشة »، وأيضاً ذكر المقريزى [٤] : « أن قبيلة بهراء حاربت النوبة ، والحبشة وكسرت شوكتهم » .

وكان النوبيون عندما قدم العرب إلى الصعيد يعيشون فى الجنوب من مصر ويدينون بالمسيحية ، ومنهم من كان على وثنيته، وكان ذلك خلال القرن

(١) المقريزى : المقفى ، ورقة : ٤، ٥، والخطط ، ج ١ ، ص ١٩٧ .
(٢)ابن الاثير : الكامل ، ج ٧، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .
(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٢، ص ٢١٦ .
(٤) البيان والاعراب ، ص ٤٤ والسويدى : المصدر السابق ، ص ٢٥
Arkell: A Hist of the Sudan from the earlist times to : 1821 ` p 188 (Lond on 1955)

السابع الـميلادى [١] . وكـانت بلاد النوبة فـي ذلك الوقـت تنقسم إلى ثـلاث ممالك هى[٢] :

١ ـ النوبة : ويطلق عليها أحيانا أرض المريس ، وكان حدها من أسوان الى كورسكو وعاصمتها فرس .

٢ ـ المقرة : وهى تلى النوبة جنوبا ، وتسمى دنقلة وهى عاصمتها ، وكانت بلدة ابى حمد تقريبا حدها الجنوبى ، الذى يفصل بينها وبين مملكة علوة .

٣ ـ علوة : وهى جنوب المقرة ، ويطلق عليها اسم سوبا وهى عاصمتها ، وكانت عند ملتقى النيل الأبيض بالأزرق .

وفيما بين عامى ٥٨٠ ، ٦٥٢ م صارت مملكة النوبة ومملكة المقرة مملكة واحدة وأصبحت عاصمتها دنقلة ، وعرفت المنطقة المتاخمة لحدود مصر باسم المريس[٣] . ومما يجدر ذكره أن النوبيين عند ما كانوا يحسون ضعفا فى حكومة مصر ، وانشغال القبائل العربية بأمورهم عنهم ، يبادرون بالهجوم على مصر ، ومن ذلك ما حدث في عهد الدولة الإخشيدية زمن كافور الإخشيد ، ووصلوا بلاد إخميم من صعيد مصر سنة ٣٥١ هـ (٩٦٢م) ، ونهبوا وسبوا كثيرا من العرب أثناء هجومهم ، فقتلوا الأبرياء ، ومزقوا القرى ، وأحرقوها . الأمر الذى أدى إلى انتشار الفوضى فى اقليم الصعيد ، وسرعان ما أرسلت الدولة الإخشيدية حملة ، ومعها قبائل العرب ، واستطاعت هزيمة النوبيين، ودحضهم الى أرضهم[٤] .

---

(١) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب (تحقيق ودراسة) ، ص٢٥ .

(٢) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٥ طبعة ليدن ، ١٨٩١ .

ويذكر أيضاً أن أهم بلادهم : الأبواب ، وكياو، وسوبة ، ويأتى من هذه البلدان خبر النيل، ويذهب إليها العرب لتجارة ودنقلة من أهم عواصم بلادهم . (المصدر السابق، ص ٣٣٦) .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ومعادن الجوهر ، ص ١٨ .

(٤) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

وأبوا المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

ولم يكن النوبيون وحدهم يمثلون خطرا على جنوب مصر ، بل كانت هناك قبائل البجاة الذين يسكنون شرقى بلاد الصعيد الأعلى ، وكانت هذه القبائل مصدر قلاقل واضطرابات فى بعض الفترات ، وكان البجاة يعيشون فى منطقة تمتد قديما من البحر شرقا إلى نهر العطبرة فى الجنوب ثم النيل الأكبر من الغرب ، ومن المنحدرات الشمالية لهضبة الحبشةإلي محافظة أسوان شملا [١] .

وكلمة البجة محرفة من كلمة (المجا) المشتقة من كلمة (الماجوى) وهى تعنى بالفرعونية المحارب أو الحارس ، وأطلق قدماء المصريين على القبائل التى تعيش بين البحر الأحمر ، ووادى النيل اسم المازوى أو الماجوى[٢] . والشعب المصرى القديم وقبائل البجة ينتميان إلى أصل واحد ، وطبيعة واحدة ، وسلكت هذه الطبيعة بكلا الشعبين طرقا مختلفة[٣] .

وعند ما فتح العرب مصر ، لم يعطوا للبجة أى اهتمام ، لأنهم لم يثيروا قلاقل فى هذا الوقت مثل النوبة. حتى أن القائد عبد الله بن سعد بعدما فتح بلاد النوبة وعقد معاهدة البقط سنة ٣١ هـ ، وقد قفل راجعا إلى الفسطاط ، شاهد حشودا من قبائل البجة واقفين على الشاطئ الشرقى دون أن يظهروا أية عداوة للمسلمين ، فلما سأل

---

(١) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية ، ص ٢٤٦ .

Trimingham : Op. Cit. PP 69 - 72 .

ويذكر اليعقوبى فى كتاب البلدان ص٣٣٦ (ط ليدن ١٨٩١) : ومن العلاقى شرقى أسوان إلى أرض البجة يسكنون الحدارية على بعد ٢٥ مرحلة ، ومدينة ملكهم تسمى هجر ، ويأتيها العرب للتجارات ، والبجة ينزلون الخيام التى من الجلود ، ولهم مدينة تسمى بقلين ، ويذهب لها المسلمون للتجارة أيضا ، وكانوا يعبدون الأصنام ، ويعبدون صنما يسمى (ححاخوا) .

(٢) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

ودائرة المعارف الإسلامية مادة بجة

وسعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ١٧٩ .

(٣) محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

عنهم عبد الله بن سعد اعلموه بشأنهم ، وهان عليه أمرهم ، وتركهم ، وشأنهم[1] .

وكانت أول غارة للبجة على صعيد مصر الأعلى ، وبعبارة أخرى أول احتكاك مع القبائل العربية المقيمة هناك كان سنة ١٠٧ هـ (٧٢٥م) ، عندما أغاروا على وادى النيل وبلدان الصعيد ، وردعهم الوالى عبيد الله بن الحبحاب السلولى ، وعقد معهم معاهدة تشابه معاهدة البقط التى عقدت مع النوبة سابقا ، ومقتضاها يدفع البجة ثلاثمائة جمل صغير لوالى مصر ، وأن يجتازوا بلاد الصعيد تجارا غير مقيمين ، وألا يقتلوا مسلما ولاذميا ، وألا يؤذوا عبيد المسلمين الآبقين ، ويظل وكيلهم فى الريف رهينة فى أيدى العرب[2] . وبدأت قبائل البجاة الاحتكاك ببلاد الصعيد ، والوقوف على الدين الإسلامى تدريجيا ، ومن ثم بدأ اختلاطهم بقبائل عرب الصعيد الأعلى[3] ، وبذلك ضمن العرب إيقاف خطر البجة بصورة مؤقتة ، وكفوا غاراتهم على بلدان الصعيد المختلفة ، فى الوقت الذى صارت العلاقات التجارية سارية بين الطرفين كما هى[4] .

وعلى الرغم من المعاهدة المعقودة بين العرب والبجاة إلا أنهم عاودوا إيقاع الضرر بالعرب المشتغلين بأرض المعدن فى الصحراء الشرقية عام ٢١٦ هـ أثناء عهد الخليفة العباسى المأمون ، فلما سمع الخليفة بذلك أمر بتجريد حملة عسكرية بقيادة

---

(١) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص٢٥٥ .
ومحمود الحويرى : أسوان ، ص ٥٩ .

(٢) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص١٩٤ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، ص ١٩٢ (ط بيروت ، ١٩٦٠) . ،يذكر اليعقوبى : ، أن البجاة شعب حامى ، وله قبائل وبطون مثل العرب وأهم قبائلها : الحدرات وحجاب ، والعمائر ، وكرفر ، ومناسة ، ورسغة ، وعويريعة ، والزنافج ،
(أنظر : المصدر السابق ، ص ١٩٢ ــ ١٩٣) .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ : ٢٦٥
ومحمود الحويرى : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

عبد الله بن الجم الذى انتهى إلى هزيمتهم فى أرضهم . وهناك ضم القبائل العربية السى حملته ، وجرت بينه وبين البجة معركة فاصلة استطاع أيضا هزيمتهم ، وعقد مع ملكهم كنون بن عبد العزيز معاهدة أو اتفاقية كان أهم شروطها :(١).

١ - أن يؤدى ملك البجة سنويا خراجا من الإبل بمقدار مائة أو ثلاثمائة دينار لبيت المال .

٢- تعتبر حدود بلاد البجة من حد أسوان الى ما بين دهلك (مصوع) ، وياضع ملكاً للخليفة العباسى ، وأن يكون ملك البجة كنون بن عبد العزيز هو وأهالى البجة عبيدا لأمير المؤمنين .

٣ - أن يحترم البجاة الاسلام ، وألا يساعدوا أحدا على المسلمين ، وألا يقتلوا مسلما أوذميا حرا أو عبدا ، فى أرض البجة ، أو فى مصر أو فى النوبة .

٤ - على البجة تأمين حياة العرب التجار المقيمين أو المتجاوزين أرضهم .

٥- إذا دخل البجاة أرض الصعيد ، يدخلون تجارا مجتازين غير مقيمين ، ولا يحملون سلاحا ، ولا يدخلون المدن أو القرى .

٦- ألا يهدموا المساجد التى ابتناها العرب فى مدينتهم صنجة وهجر .

٧ - أن يقدم ملك البجة كل التسهيلات لعمال أمير المؤمنين لقبض صدقات من أسلم من البجة .

---

(١) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥

Munier Heneri :op . cit . t . 2 - p . 113 .
Macmicheal :op . cit . vol . 1 . p . 163 .
Arell : op . cit . p . 188 .

ولا شك أن هذه الاتفاقية تمثل شروط العرب الغالبين على البجة المغلوبين ، ومما يدل على ذلك أنها كانت بين غالب ومغلوب ، وأن العرب أملوا شروطا من جانبهم على النقيض من معاهدة البقط سنة ٣١ هـ ، التى عقدت بين العرب والنوبة ، باعتبارها اتفاقية بين طرفين متكافئين .

ومن الواضح أن كثيرا من القبائل العربية كانت تعيش فى منطقة البجة ، ويظهر ذلك من خلال شروط الاتفاقية بين العرب والبجة ، التى تتضمن الحفاظ على المساجد التى بناها العرب بعواصم بلادهم مثل هجر . وصنجة ، ويظهر أيضا من خلال هذه الاتفاقية أن عددا كبيرا من أهالى البجة قد أسلم ، واعتنق الدين الاسلامى ، لأن المعاهدة أوجبت شروطا على ملك البجة هو تسهيلاعمال عمال أمير المؤمنين المختصين بجمع صدقات المسلمين البجاة الذين اعتنقوا الإسلام على أيدى أبناء القبائل العربية . وهم الذين قد أقاموا بينهم ، وفى داخل أراضيهم .

ومن الجدير بالذكر أن الحروب التى دارت بين قبائل العرب المستقرة فى صعيد مصر الأعلى والبجاة ، أدت إلى نزوح تلك القبائل نحو النيل الأبيض فى وسط السودان ،ومنها من يعبر النيل الأكبر متجها الى منطقة كردفان ودارفور فى غرب السودان ، فكانت غارات البجة ، ورفضهم إقامة القبائل العربية فى أراضيهم خلال القرنين الأول ، والثانى ، ومنتصف القرن الثالث سببا فى نزوح قبائل عربية الى بلادهم لمناصرة هذه القبائل المتحاربة معهم ، وأيضا بغارات البجة المتكررة عليهم أجبرت بعضا منهم إلى النزوح نحو بلاد أوسع ، وأكثر خيرا وهدوءا ، فى وسط وغرب بلاد السودان (١) .

وقام البجة بغارة على بلاد الصعيد الأعلى سنة ٢٤١ هـ زمن الخليفة العباسى

---

(١) Trimingham : Op . cit . p . 81 . (London 1944)

المتوكل على الله (٢٣٢ ــ ٢٤٧) ، وطردوا القبائل العربية التى كانت تعمل بأرض المعدن فى أرضهم ، باستخراج الذهب من مناجمه أو حقوله ، وواصلوا الهجوم على بلدان الصعيد الأعلى ، وأثاروا القلاقل والاضطرابات فى بلاد الصعيد عامة ، وعم الذعر والخوف فى عامة بلاد صعيد مصر من أخطار البجة ، وعندئذ أرسل الخليفة المتوكل حملة عسكرية بقيادة محمد بن عبد الله القمى (١) ، الذى ضم إلى جانبه أبناء القبائل العربية بالصعيد الأعلى لمساعدته ،وشن هجوما عليهم ودارت معركة حامية على أرض الصحراء الشرقية ، هزم على أثرها البجاة ، وتمكن القمى من أسر ملكهم على بابا ، وأقتيد إلى الخليفة المتوكل فى بغداد ، وتعهد على بابا بعدم ايذاء العرب بأرض المعدن ، وأيضا بدفع الخراج لمدة أربعة أعوام ، ولا يمنع قبائل العرب بالاشتغال فى أرض المعدن (٢) .

ومما هو جدير الذكر أن القبائل العربية اشتغلت فى مناجم استخراج الذهب من حقوله فى صحراء مصر الشرقية ، وأقامت مع البجاة جنبا إلى جنب ، منذ القرن الأول الهجرى .مثل قبيلة هوازن التى عبرت البحر الأحمر وأقامت بأرض البجة واشتغلت بالتعدين وعرفوا باسم الحلانقة ، وصاروا من جملة قبائل البجة ، وعبرت مجموعة عربية أخرى سنة ٧٣ هـ من قبائل عرب حضرموت ، واشتغلوا بالتعدين فى أرض البجة ، وأطلق عليهم الحضارمة أو الحدارية (٣) . وكانت هذه القبائل التى عبرت إلى أرض البجة فى هذه الفترة المبكرة غير كافية لتغيير حياة البجاة ، أو تحويل مجرى حياتهم نحو الثقافة العربية ، ولذلك رأت الخلافة الإسلامية العباسية ،

---

(١) الذركلى : الإعلام ، ج ٧ ، ص ٩٣ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
(٣) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان ، ورقة ١٣
والمقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص١٩٧ ، ١٩٨
و Macmicheal : op . cit . vol . 1 . p 349 .

تهجير مجموعات من القبائل العربية المختلفةإلى هناك ، ومنها قبيلة ربيعة بأعدادها الضخمة التى نزحت من بلاد الحجاز مباشرة الى صحراء مصر الشرقية فى أرض البجة ، وكان معها قبائل عربية أخرى ، استطاعت هذه القبائل أن تعمل فى استخراج الذهب مما عاد بالثراء عليها ، وبالتالى خالطوا البجاة ، وتصاهروا مع رؤسائهم ، فأعلنوا اسلامهم ، وخرج جيل جديد مختلط الدماء والده عربى ، وأمه من البجاه ، وأطلق عليه أيضا اسم الحدارية [١] ، ومن المحتمل أن الحدارية لفظ أطلق على العرب الذين أقاموا بأرض البجة منذ القرن الأول الهجرى ، واشتق اللفظ من الحضارية ، وجرى تعميمة على العرب هناك .

وأخيرا استطاعت قبيلة ربيعة أن توقف خطر البجة نهائيا عن صعيد مصر ، وذلك انها تصاهرت معها ، وبمرور الزمن أصبح أبناء ربيعة من الحدارب رؤساء لقبائل البجاة ، وأصبح أبناء البجاة عن آخرهم مسلمين ، وكان ذلك فى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وكونت ربيعة والبجة . حلفا واحدا ، تحت زعامة عرب ربيعة [٢]، ويجدر بنا أن نذكر هنا أن قانون النسب والمصاهرة السائد فى ذلك الوقت عند قبائل البجة قد ساعد العرب على الوصول لحكم البجة حيث إن البجة تورث الحكم لابن البنت ، ولما تزوج أبناء ربيعة من بنات رؤساء البجة ، فورثت قبيلة ربيعة زعامة البجة ، وأيضا كانت ربيعة ترأس جميع قبائل العرب فى هذه المنطقة ، ومما زاد من سيادتها ونفوذها قوة تحالفها مع البجاة ، ففرضت سيطرتها على جميع قبائل العرب والبجاة معا فى هذه المنطقة [٣] ، وظهر رؤساء من أبناء قبيلة ربيعة ، مثل بشرين إسحاق

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٧٧
والسيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٦٨
Muner Henri : op . cit . t . 2 . p . 113 .
(٢) المسعودي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٩ .
(٣) أحمد لطفي السيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٥٩ طبعة

الذى حكم هذا التحالف ، صاحب الزعامة على هذه المنطقة سنة ٣٣٢هـ وكان يركب فى ثلاثة آلاف محارب من ربيعة ، وسائر أحلافها من مصر ، واليمن ، والبجة ، [١].

وأصبح البجاة مسلمين إلى الأبد ، بل افتخروا بالنسب العربى وإلى وقتنا هذا . وذلك منذ النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، منذ أن خالطتهم ربيعة وسائر القبائل العربية التى أقامت بينهم ، وظهر زعماء عرب على مر الأزمنة ، رأسوا القبائل العربية وقبائل البجة معا مثل أبى عبد الرحمن العمرى ، ثم سمرة ابن مالك الذى تولى رياسة. امارة القبائل العربية مابين بلاد قوص والصعيد الأعلى والبجة [٢].

---

(١) المسعودى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٠
والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٧ .
(٢) السويدى : سبائك الذهب ، ص ١٠٠
ويذكر احمد لطفى السيد فى كتابه القبائل العربية ص ٥٩، ٦٠ : أن قبيلة ربيعة هاجرت إلى الصعيد الأعلى سنة ٢٤٠هـ (٨٥٤م) وعاشت شمال بلاد أسوان ، والنوبة ، والبجة ، واختطت ببلاد البجة قرية تعرف بالنمامس وحفروا فيها الآبار ، وذهب منهم أقوام نحو النوبة تهربا من رجال الضرائب بالصعيد الأعلى ووادى النيل ، وكونت ربيعة فى هذه المنطقة طبقة عربية ارستقراطية . وظهر منهم بنو الكنز، وذلك عندما ظفر أبو المكارم هبة الله زعيم ربيعة بأسوان بأبى ركوة زمن الدولة الفاطمية . سفأطلقوا عليه لقب كنز الدولة وكان ذلك سنة ٤١٢هـ

(٢) دور أبى عبد الرحمن العمرى فى بلاد الصعيد الأعلى والنوبة والبجة:

عندما أصبحت بلاد البجة مأوى لطلاب الثروة خلال القرن الثالث الهجرى ، وذاع صيت مناجم الذهب بها فى كل أنحاء العالم الاسلامى[١] شهدت تلك البلاد هجرات واسعة ، ووفد الى هذه الأرض من جملة الوافدين لطلب التبر والذهب أحد أبناء القبائل العربية ويدعى أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمرى سنة ٢٥٥هـ (٨٦٨م)[٢] ، وجاءت معه جماعات عربية من ربيعة وجهينة وجمهرة من

---

(١) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٣٤

وقد ذكر اليعقوبى أهم مناجم التبر هى بجانب اسوان : موضع يقال له الضيقة ، والبويب ، والبيضية ، ثم بيت ابن زياد ، وعزيقة ، وجبل الأحمر ، وقبر ابن مسعود ، ثم وادى العلاقى وبها خلق لا يعد ولا يحصى من العرب طلاب المعدن والذهب ، ومعهم تجار كثيرين أيضا - وموضع يقال وادى الجبل وبه خلق كثير من عرب اليمامة وربيعة - وموضع بطن واعماد - ومعدن ماء الصخرة - والأخشاب - وعيذاب ، وتسكن فيه بلى وجهينة . ثم موضع يقال له عربة بطيحا - ومن العلاقى إلى آخر معادن التبر بالصحراء الشرقية موضع يسمى (دح) حوالى ٣٠ مرحلة وتسكن فيه سليم - وموضع السنطة والرفق - وسنحتيت - وبها كلها طلاب التبر والثراء .

(المصدر السابق ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥)

(٢) هو ابو عبد الرحمن بن عبد الله الناسك بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب بلغة خبر الذهب فاشترى عبيدا للعمل فى المناجم ، وسارا الى أسوان . وكان العمرى قد ولد بالمدينة . وقدم مصر ، سوسمع منه الحديث ، ثم ذهب إلى القيروان وعاد لمصر سنة ٢٤هـ .

(المقريزى : المقفى ، ورقة ٧)

القبائل العربية ، وتمركزت فى أرض البجة ، وعملت باستخراج المعادن منها حتى صارت الرواحل التى تحمل المواد التموينية من مدينة أسوان الى هذه القبائل حوالى

ستين ألف راحلة ، هذا غير الجلاب التى تحمل من القلزم إلى عيذاب ثم اليهم [1] وبلاد الذهب ، وذلك هربا من الإتاوات والضرائب التى فرضها ابن المدبر والى الخراج فى مصر فى عهد الخليفة العباسى المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧هـ) [2].

وقد حدثت أضخم هجرة عربية إلى هذه الأراضى على يد العمرى فى زمن الوالى أحمد بن طولون الذى كان يريد أرسال حملات عسكرية بقيادة القبائل العربية لتأديب النوبة والبجة الذين أخذوا يثيرون القلاقل فى الصعيد الأعلى [3] وخاصة أن قبائل البجة قد قامت بغارة على بلاد الصعيد الأعلى ، فى إسنا وأدفو ، وأقبلوا يوم عيد ويقودهم رجل أعور ضخم الجثة ، وكانوا راكبين النجب ، وكبسوا الناس فى مصلاهم عند بلدة إسنا وقتلوا عدا كبيرا من العرب ونهبوهم.[4]

وكانت هذه الحملة من جملة الأسباب التى دفعت بأبى عبد الرحمن العمرى

---

(١) المقريز : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٥
والإدريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر ، ص ٣٣
(٢) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ٥٨
(٣) البلوى: سيرة أحمد بن طولون ، ص ٦٤
(ط ، دمشق ، نشر محمد كرد على ، ١٣٥٨ هـ)
(٤) البلوى : المصدر السابق ، ص ٦٥

للذهاب نحو الصعيد الأعلى وبلاد البجة لتأديبهم ، وللانتقام لما حدث للمسلمين من أثر هجماتهم ، وكان معه أعداد ضخمة من قبائل جهينة ، وربيعة . فوصل إلى هناك سنة ٢٥٥هـ ، وسار وبصحبته هذه القبائل بعدما خرج من أسوان نحو بلاد النوبة أولاً فوصل إقليم شنقير ما بين أبى حمد وبربر [١] ، واشتبك مع النوبيين ، بقيادة ملكهم جورج الزول ، واعمل فيهم مذبحة قاسية ، وسبى منهم سبيا كبيرا ، وأدبهم ، وكسر شوكتهم ومن هذه الواقعة انتشر خبر العمرى ، ودوى فى المنطقة كلها [٢] ، وذاع صيته وقوة بأسه ، ثم سار بعد ذلك نحو بلاد البجة ، بعدما أتم خضوع بلاد النوبة ، واشتبك مع قبائل البجاة ، وتغلب عليهم فى عدة مواقع ، وجعل لنفسه نفوذا واسعا ، وسيطر فى الوقت نفسه على كافة حقول أو مناجم المعادن التى يستخرج منها الذهب ، وعندما ما طلب من أتباعه الذين يقيمون بأسوان المواد التموينية ، خرج له رجل يسمى ابو عثمان بن حنجلة من قبيلة تميم بالجهاز والمؤن على ظهر ألفى راحلة محملة بالزاد والطعام ، وملأ هذه المنطقة عمراناً [٣] .

وفى هذه الاثناء كانت قبيلة ربيعة قد اختلطت بالبجة كما ذكرنا ، وألفا معا حلفا موحدا تحت زعامة ربيعة ، وقوى كل طرف بالآخر ، وأصبح لقبيلة ربيعة وزنها وثقلها فى المنطقة ،

---

(١) عطية القوصي : المرجع السابق ، ص ٣٢

(٢) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان وأقاليمة ، ورقة ١٤ ، مخطوطة والمقريزى : المقفى ، ورقة ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٣) المقريزى : المقفى ، ورقة ٩ ، ١٠

وأنشـــأوا بظـــاهر منــطقة العلاقى قرية تعرف بالنمامس [١]، وعمروا الصحراء شرقى أسوان ، وحفروا الآبار [٢] ، ولما جاء العمرى، وعظم نفوذه أصبح زعيما على المنطقة .

وأقبلت قبائل البجة على اعتناق الإسلام ، وبالتالى تأثرت بالثقافة العربية وسيطر من أسلم من هذه القبائل ، وهم الحدارب على غيرهم من بقية قبائل البجة الذين لم يسلموا ، وهم الزنافج ، والذين جعلت منهم الحدارب خفراء لهم ورعاة لمواشيهم ، وأصبح لكل زعيم من الحدارب فريقا منهم يتوارثهم كالعبيد [٣] .

وقد عمت شهرة أبى عبد الرحمن العمرى آفاق مصر وغيرها ، بماأصبح تحت لوائه وامرته من القبائل العربية ، مما أقلق أحمد بن طولون منه ، وساورته الشكوك فى أن العمرى قد يستقل بالصعيد ويحكمه لا سيما أنه يملك الكثير من الرجال الذين بلغوا ماذة ألف عربى من ربيعة وبكر ووائل وجهينة ، ويملك أيضا العتاد [٤] . لذلك صمم أحمد بن طولون القضاء على العمرى ، فإرسل إليه جيشا عظيما بقيادة صباح ابن حركام البابكى الذى اشتبك مع قوات العمرى ، ومُنى فيها بهزيمة منكرة أدت الى تقدم العمرى حتى وصل قوص[٥] ، ثم قفل راجعاً إلى أرض المعدن ، خوفا من غدر والقبائل العربية التى بدأت تناوئه وتحسده على نفوذه ، وخوفا من انضمامها الى أحمد بن طولون ، أو الاتصال به ، وقد ترأس قوات العمرى من قبائل ربيعة كل من

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج١ ، ، ص ٢٤٥
(٢) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٤
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٢٥٣
وعطية القوصى : دولة الكنوز ، ص ٣٣
(٤) المقريزى : المقفى ، ورقة ١٥
(٥) المقريزى : المقفى ، ورقة ١٧ .

أشهب بن ربيعة بن لجيم بن روح ، ومحمد بن صريح على قبائل قيس وحلفائها ، كما ترأس على قواته من قبيلة جهينة عثمان بن سعدان ، وعلى قبائل الشامين رجل من قبيلة سعد العشيرة وآخرون (١) .

الا أنه حدثت بعد ذلك حروب أخرى بين قوات العمرى وحلفه ، وعناصر عربية انقلبت ضده ، وكذا انضمت إليه قبائل مضر وتميم (٢) .

كما حدث نزاع بين العمرى وقبيلة ربيعة ، التى إنضم إليها حلفها ، ويرجع سبب ذلك النزاع - كما يقول المقريزى - أن رجلاً من البجة قتل أخا للعمرى من أمه يدعى إبراهيم المخزومى ، وذلك عند عيذاب ، وطلب العمرى من ربيعة أن تسلمه القاتل ، فرفضت ربيعة الإذعان لمطلبه ، مما أدى لقيام الحرب بين الطرفين (٣) .

وقد دارت الحرب بين العمرى وقبيلة ربيعة فى موقعتين شهيرتين عرفا باسم ميزح وبكيا (٤) قتل فيهما عدد كبير من الطرفين يقدر بآلاف الرجال ، وانتهت المعركتان بهزيمة قبيلة ربيعة وحليفها البجة ، وانتصار العمرى .

ثم حدث خلاف بين أبناء ربيعة أنفسهم ، فاستغل العمرى ذلك وقتل أشهب شيخ ربيعة (٥)، إلا أن اتباع العمرى من مضر لم يوافقوا على تصرف العمرى بقتله شيخ ربيعة ، ولذلك اعتزم

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ١٦ .

(٢) نفس المصدر ، ورقة ١٧

والمسعودى : مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٨ .

(٣) المقفى ، ورقة ١٦ ، ١٧ (مخطوط بدار الكتب)

(٤) أماكن بالصحراء الشرقية لم نستدل من المراجع الجغرافية على تحديدها .

(٥) عطية القوصى : الكنوز ، ص ٣٥

محمد بن هارون [١] شيخ قبيلة مضر على قتل العمرى وقد استطاع شيخ مضر قتل العمرى غدراً ، منهيا بذلك أسطورة موحد القبائل العربية وهازم النوبة والبجة ، وحامى الصعيد الأعلى ، الأمر الذى فشلت جميع الجيوش النظامية فى مصر الإسلامية فى تحقيقه ، ونتج عن موته أن تفرقت القبائل العربية التى التفت حوله . وقد بلغ خبر موته أحمد بن طولون فحزن عليه حزنا شديدا [٢]، وعمت الفوضى البلاد ، وأصبح حلف ربيعة والبجة أقوى الأحلاف لاتحاده ، ودفع ذلك ربيعة أن تحارب القبائل التابعة للعمرى ، انتقاما لما سببته لها من هزائم خلال وقوفها معه فى حياته ، فحاربت قبيلة جهينة ومن معها ، وانتصرت عليها . كما حاربت سائر القبائل العربية الأخرى المناوئه لها ، وأدبتها نظير المكوث فى أرض المعدن ، وقامت بطرد عدد كبير من القبائل العربية من وادى العلاقى ، وحرمتها من الذهب ، حتى أصبحت السيادة فى وادى العلاقى كذا الصحراء الشرقية لقبيلة ربيعة وأحلافها [٣].

وأقامت ربيعة فى وادى العلاقى وأرض المعدن أول إمارة عربية كان رجال ربيعة سادتها ، والبجة رعيتها ، الذين ارتضوا بذلك عن طيب خاطرا . لما بينها وبين ربيعة من القرابة [٤]

وفى خلال النصف الأول من القرون الرابع الهجرى ، ظهر الحداربب كقوة كبيرة تحت قيادة كل من كوك وعبدك ، وقد عرف كوك أنه خال لأبى القاسم بن الحسين

---

(١) العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، الجزء ، ١٥ ورقة ٤١٩ مخطوط بدار الكتب رقم ٥٥٩ ، معارف عامة.

(٢) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٥ – ١٩٦

(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٤
ومن جملة القبائل التى طردتها ربيعة قبيلة بنى يونس التى رجعت إلى الحجاز مرة أخرى (المصدر السابق والصفحة).

(٤) Mac Micheal : Hisitory of the Araabs in the sudan vol. 1. p. 149

بن بشر ، وعرف عبدك أنه خال لإ سحاق بن بشر صاحب العلاقى [1] ، ثم آلت رئاسة الإمارةإلى إسحاق بن بشر عن طريق وراثته لخاله عبدك ، فأصبح إسحاق صاحب المعدن سنة ٣٣٢هـ ، وكان يدعى أبو مروان وقد ظل رئيسا على إمارة ربيعة والبجة الى أن قتل إثر نزاع بين رجال الإمارة ، وكان ذلك فى عهد محمد بن طغج الإخشيد [2] . وبعد مقتل إسحاق خلفه لرئاسة الأمارة ابن عمه أبو عبد الله محمد بن على يوسف المعروف بأبى يزيد بن إسحاق ، الذى يرجع نسبه إلى مسروق بن معد يكرب بن ربيعه ، وقد استدعته قبيلة ربيعة من الحوف الشرقى عند بلبيس بالرجه البحرى واختارته رئيسا لها [3]. وحكم أبو يزيد الامارة إلى مدينة أسوان ، مما زاد من عظمة وثروة القبيلة [4]، وبالتالى زادت أهمية مدينة أسوان ، وذاع صيتها . وقد عظمت ثروة ونفوذ ربيعة تحت رئاسة أبى يزيد بن إسحاق ، فى الوقت الذى احتلت فيه مركزا عظيما فى الزعامة والتجارة والسيادة ، وتمتعت بمركز عظيم فى ميدان السياسة ، وفى ميدان العلاقات بين بلاد النوبة للبجة وبين مصر ، وخاصة فى عهد الفاطميين. ثم انشأوا مدينة جديدة تعرف بالمحدثة غربى مدينة أسوان [5]، وقد عاش جزء كبير من ربيعة وسط أهالى النوبة ، وتوسعوا فى العلاقات معهم واختطلوا بهم ، حتى صارو ا يتكلمون بلهجات أهالى النوبة [6]وهنا نلاحظ أن القبائل العربية بقيادة

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٥٥.

(٢) مؤلف مجهول : تاريخ ملوك السودان ، ورقة ١٤
والمسعودى : مروج الذهب ، ج١ ، ص ٤٥
والنويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج١ ، ص ٢٣٥

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٤٥

(٤) عطية القوصى : دولة الكنوز الإسلامية ، ص ٣٧

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٣١

(٦) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٠
ويذكر المقريزى أن جماعات من القبائل العربية بأرض المريس لا يفصح أحدهم بالعربية ، وهم عرب مسلمون .

ربيعة قد سيطرت على بلاد المريس من النوبة ، ومنطقة العلاقى ، وبلاد البجة بالصحراء الشرقية ، وأسست مقرا للحكم فى بلاد المريس ، وفى بلاد البجة ، وتمكن أبو يزيد بن إسحاق من توحيد إمارة العرب فى هذه البلاد ، وتراس هو عليهما . وكما يبدو وأنه شخصية تتمتع بالقوة والحزم فى حكمه ، إذ ظل فى حكم إمارة الغرب فى هذه المنطقة الى أن توفى ، وتولى مكانه ابنه أبو المكارم هبة الله [1]، الذى اشتهر بلقب الأهوج المطاع ، ويرى البعض أن أبا المكارم هذا هو المؤسس الحقيقى لامارة ربيعة الكبرى ببلاد الصعيد الأعلى والتى امتدت من قوص الى مدينة أسوان ، ثم منطقة المريس فى بلاد النوبة ، والعلاقى فى الصحراء الشرقية والبجاة ، ودلت الحفريات الأثرية التي وجدت في بلاد المريبسي على آثار لجاليات عربية من القرن الثالث الهجرى[2]. وعثر أيضا فى غير قليل من الأماكن بأرض المريس على عدة شواهد للقبور مكتوبة بالخط العربى ، والتى تحمل أسماء لشخصيات عربية يبدو أنها كانت لها مكانة مرموقة فى المجتمع المريس فى ذلك الوقت ، ومن هذه الشواهد ما يرجع تاريخه إلى مطلع القرن الثالث الهجرى أيضا كتلك . الشواهد التى عثر عليها فى منطقة تافة مؤرخة سنة ٢١٧ هـ[3].

وعلى أية حال ظهر واضحا دور القبائل العربية التى بالصعيد فى الدفاع عن حدود

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٤٥

ويذكر المقريزى أن أبى المكارم هبة الله بن أبا اليزيد بن عبد الله بن محمد ابن أسحاق بن إبراهيم بن مسروق بن معد يكرب بن الحارث بن ربيعة قد أعطاه الفاطميون لقب كنز الدولة بأسوان لقبضه على الثائر الأموى أبى ركوة (المصدر السابق ، ص ٤٦).

(٢) عطيه القوصى : دولة الكنوز الاسلامية ، ص ٤٦

(٣) مصطفى مسعد : الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، ص ١٣٠

ووجدت شواهد للقبور فى منطقة كلابشة بالنوبة لاشخاص من قبائل عربية ترجع الى سنة ٣١٧هـ

انظر عطية القوصى : المصدر السابق ، والصفحة .

مصر طيلة القرون الأربعة الأولى للهجرة ، فمنها من قطن الجيزة للدفاع عن الحدود الغربية ، ومنها من قطن منطقة النوبة فى أرض المريس وكفت مصر شر البجة من هذه الناحية ، وبالتدريج نرى هذه القبائل العربية قد نجحت فى صد الأخطار عن حدود مصر بالقوة ، ثم نراها تخالط أهالى النوبة . وتتبادل معهم النشاط التجارى، وتتعرف على طباعهم ، الأمر الذى قلل من هجمات النوبة على الصعيد ، وبالتالى خالطوا أهالى البجة وصاهروهم ، وأعطوهم الثقافة العربية المتمثلة فى الدين الإسلامى ، والدم العربى ، واللغة العربية ، وبذلك وتغلغلت سليما فى داخلها ، وأصبحت هذه المناطق جزءا من الأمة العربية الاسلامية منذهذه الفترة.

(٣) ثورات القبائل العربية بالصعيد فى عهد الأمويين والعباسين

أولا : الثورات فى عهد الولاة الأمويين (٢١ - ١٣٢هـ)

كانت ثورات القبائل فى عهد ولاة بنى أمية فى مصر عامة ، والصعيد خاصة قائمة على العصبية القبلية (١) ، كدافع أساسى لتحريك مجرى الأحداث. فقد كرهت القبائل العربية بمصر زعامة قريش وسيادتها منذ الجاهلية ، والتى زادت مع الإسلام ، فاستغلت هذه القبائل الأحداث التى جرت فى ذلك الوقت لتزعزع تلك السيادة ، فضلا عن أن كثيرا من أبناء هذه القبائل كانوا يسعون وراء الوصول إلى المناصب ، وانتزاع السلطة من أيدى الأمويين ، والذين ينظرون إليهم على أنهم متصبو الحكم والخلافة. وجاء على رأس القبائل المعارضة للأمويين ، العلويون وهم نسل على بن أبى طالب واضعين فى حسبانهم أنهم أقرب العرب جميعا إلى رسول عليه الصلاة والسلام ، من سائر القبائل القرشية والعربية الأخرى .

والواقع أن القبائل العربية فى مصر كانت تتأثر بإحداث الخلافة الإسلامية منذ قيامها ، ففى أحداث الفتنة الكبرى بالمدينة المنورة بين الخليفة عثمان بن عقان وعلى بن أبى طالب ، انقسمت على أثرها القبائل العربية فى مصر بين مؤيدين ، ومعارضين لكلا الفريقين المتحاربين ، فكان فريق عثمان بن عفان يترعمه معاوية بن خديج الكندى ، وخارجة بن حذافة السهمى ، ومسلمة بن مخلد الأنصارى ، وعمرو بن قحزم الخولانى ، ومعهم كثير من العرب (٢) . بينما تزعم الفريق العلوى

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٤٤
، ويذكر ابن خلدون أيضا : أن العصبية القبلية إنما تكون فى الالتحام بالنسب أو ما معناه أن صلة الرحم طبيعة فى البشر الا فى الأقل من صلتها النعرة على ذوى القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو يصيبهم هلكة فان القريب يجد فى نفسه غضاضة من ظلم قريبه أوالعداء عليه ، (انظر : المصدر السابق ، ص ١٤٤ - ١٤٥)
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥

فى مصر محمد بن حذيفة ، الذى انتهز فرصة خروج عبد الله بن سعد من مصر سنة ٣١هـ فسيطر على مصر ، وفى البداية حدث الصراع بين الفريقين فى مدينة الفساط بين القبائل المقيمة فيها ، ثم امتد حتى شمل القبائل العربية المقيمة بالصعيد ، ثم تركز القتال والصراع فى بلدة خربتا بالقرب من مدينة الإسكندرية. حيث اتخذها أتباع عثمان بن عفان مركزا لتجميع قواتهم ، وفى سنة ٣٨هـ ، انتهى الصراع بدخول عمرو بن العاص واليا على مصر من قبل معاوية بن أبى سفيان الخليفة الذى جاء التحكيم فى جانبه (١).

وعندما قامت حركة عبد الله بن الزبير بالحجاز ، وانضم اليه الخوارج ظنا منهم أنه يدين بمذهبهم ، فأرسلوا اليه من مصر يطلبون من قبله واليا على مصر ، ووعدوه بالتأييد والمساندة (٢) ، الا أن عبد العزيز بن مروان دخل واليا على مصر من طرف والده الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ ، فوضع نهاية للنزاع ، وأغلق الطريق أمام عبد الرحمن بن جحدم الذى أرسله عبد الله بن الزبير من الحجاز ليتولى مصر (٣) ، وحقيقة الأمر أن عبد الله بن الزبير لم يكن يدين بمذهب الخوارج ، ولكنه انتهزها فرصة لكسب جانب القبائل العربية بمصر والصعيد ، وضم الثائرين إليه . الذين يريدون تحقيق أطماعهم السياسية المختلفة (٤).

وهنا ينبغى القول أن هذا الطابع السياسي قد غلبت عليه العصبية القبلية . وظل الأمر على ذلك إلى أوائل القرن الثاث الهجرى ، ومن الجدير بالذكر أن القبائل العربية المتمركزة بالصعيد قد شاركت فى جميع الأحداث السياسية خلال تلك الفترة (٥) ، وعندما بدأ الحكم الأموى فى مصر ، سادت القبائل التى ناصرت

---

(١) الكندى : نفس المصدر ، ص ١٨ ، ١٩ ، ٣٠.
(٢) الكندى : المصدر السابق ،ص ٤١ ، ٤٢
(٣) الكندى : المصدر السابق ، ص ٤٣ ، ٤٥
(٤) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٣١
(٥) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٦

الأمويين على سائر القبائل العربية الأخرى وفى هذا الصدد يركز المقريزى [1] ، ومن حينئذ غلبت العثمانية بمصر ، وانكفت ألسنة العلوية والخوارج ، وذلك منذ حكم الوالى عبد العزيز بن مروان على مصر ، وكانت القوى الكبرى بصعيد مصر ، تتمثل فى القبائل اليمنية التى شكلت قلاقل وأخطارا على حكم الأمويين فى مصر عامة ، ومثلث هذه القبائل خطرا جسيما عليهم منذ أن أعلنوا ولاءهم لعلى بن أبى طالب فى أواخر خلافة عثمان بن عفان ، وبعد مقتل عثمان بالمدينة ، اندلعت الحرب بين القبائل اليمنية الممثلة لأغلب عصبية على بن ابى طالب بمصر ضد القبائل الأموية الممثلة لجانب عثمان بن عفان ، ودارت معركة فاصلة بخربتا انتصر فيها الحزب العثمانى على الحزب العلوى الذى كان على رأسه قيس بن حرملة اللخمى سنة ٣٦هـ[2]

ومن هنا أدرك ولاة الأمويين أن العنصر اليمنى متغلب على مصر عامة، وأهم مراكزه بلاد الصعيد ، وكان هذا العنصر يمثل الأغلبية المطلقة بالنسبة لقبائل العرب الأخرى ، ولذلك أرسل الوالى عبد العزيز بن مروان الى والده الخليفة مروان بن الحكم يقول « كيف المقام ببلد ليس فيه أحد من بنى أبى [3] وبذلك أيقن الخليفة خطورة الموقف ، فأمده بعدد كبير من قبائل العدنانية لتكون له عدة وعصبة أمام هذه القبائل اليمنية المناوئة للأمويين فى مصر ، وبعد ذلك رأى أغلب ولاة الأمويين فى مصر أنه لابد من إحداث توازن بين القبائل اليمنية والعدنانية ، حتى لا تستأثر القبائل اليمنية بالنفوذ والسيطرة فى مصر ، فطلبوا الكثير من القبائل العدنانية للإقامة فى مصر تنفيذا لهذا الغرض ، بل أصبح كل وال منهم عندما يأتى الى مصر للولاية يحضر معه أعدادا وفيرة من قبائل قيس العدنانية . الأمر الذى جعل هذه القبائل العربية تتوافد بكثرة ، وتسكن بعيدا عن الفساط ، وفى داخل بلاد الصعيد ، وقد أحدثت تغييرا

---

(١) الخطط ، ج٢ ، ص ٣٣٨

(٢) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٩٩-١٠٠

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ٤٧ .

خطيرا فى مصر ، اذ عملت على نشر الإسلام على أوسع نطاق فـى نواحـى مصـر البعيدة ، وأويـافها اذ يـذكر المـقريزى (١) ، لم ينشر الأسلام فى قرى مصر إلا بعد المائة من تاريخ الهجرة ، عندما أنزل الوالى عبيد الله بن الحبحاب مولى قبيلة سلول أعدادا من القيسية بالحوف الشرقى ، فلما كانت المائة الثانية من سنى الهجرة ، كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها ».

وظهرت ثورة من القبائل اليمنية من بنى أبرهة من قبيلة أصبح الذى كان منها كريب بن ابراهة زعـيـم حـمـير ، الذى قـام أخـوه ابو شمر بثورة ضد خلافة عثمان بن عفان فى مصر ، ولكن هذه القبيلة رأت فى النهاية أن توالى ، وتنحاز إلى جانب الأمويين(٢) .

ونشبت على أرض الصعيد معركة بين العلويين واتباع عثمان بن عفان – وقد سبقت الإشارة اليها – بقيادة معاوية بن خديج ، وذلك على أثر مقتل عثمان سبن عفان بالمدينة ، واندلعت حدة هذه المعارك فى مصر بين القبائل العربية بالصعيد والموالية لكلا الطرفين ، والتقى معاوية بن خديج بشيعة على بن أبى طالب فى قرية تسمى دقناس التابعة لكورة البهنسا ، وانتصر معاوية على العرب الموالين للعلويين فى هذه المعركة . الأمر الذى يؤكد أن أغلب قبائل العلويين فى ذلك الوقت قد تركزت ببلاد الصعيد (٣) .

كما قامت ثورة ضد ولاة الدولة الأموية فى مصر عام ١٢١ هـ بسبب التعسف فى فرض الضرائب اشترك فيها أقباط مصر مع العرب ببلاد الصعيد . الأمر الذى دفع حنظلة بن صفوان والى مصر آنذاك أن يرسل جيشا للقضاء على تلك الثورة . وقد

(١) الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٩
والبيان والأعراب ، ص ١٠٢
(٢)ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١١٣
(٣) المقريزى : الخطط ج٢ ـ ص ٣٣٥

تمكن من ذلك وقتل منهم الكثير [١]

أما من جانب القبائل العربية اليمنية فقد قامت بثورة فى بلاد الصعيد ضد الأمويين عند قيام دولتهم ، وكما يبدو أن دولة الأمويين عاملت العناصر اليمنية معاملة سيئة . اعتقادا منهم أنها تسعى وراء القلاقل والاضطرابات ، ولذلك قابلت هذه القبائل بالعنف ، وقد تمكنت الدولة الأموية من أخماد تلك الثورة [٢].

وعندما بدأ نجم الدولة العباسية في الظهور فى أواخر عهد الدولة الأموية سرعان ماوجدت القبائل العربية بالصعيد متنفسا لها ضد الدولة الأموية وولاتهافى مصر. فأعلنت القبائل العربية بالصعيد شعار العباسيين ، وهو السواد إعلانا ظاهرا ، وظهر بالصعيد بالصعيد ثئثر من القبائل اليمنية يسمى عبد الأعلى بن سعيد بن عبد الله بن مروان الجيشانى، وكان معه يحيى بن مسلم الأشيج مولى قبيلة زهرة بأسوان [٣] وكثير من العرب حملوا على عاتقهم لواء الدعوة العباسية ومناوأة الدولة الأموية بالصعيد ، وتزعموا الجانب المعارض للأمويين ، وجابوا بلاد الصعيد لضم العرب لصفوفهم وتأليبهم ضد الأمويين ، الأمر الذى جعل مروان بن محمد يرسل جيشا بقيادة زيان عبد العزيز لقتال عبد الأعلى بن سعيد بالصعيد ، وتقابلا فى معركة انتصر فيها زيان بن عبد العزيز، وقضى على حركة عبد الأعلى بالصعيد [٤].

ومن الملاحظ أن القبائل العربية بالصعيد كانت دائمة الفساد والتخريب طيلة العهد الأموى ، ولأنهم كانوا يعتبرون أن مصالح الدولة هى مصلحة الأمويين ، وازداد هذا التخريب بمرور الزمن حتى جاء مروان بن محمد مصر سنة ١٣٢هـ ووجد أن الدعوة

---

(١) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٦٢ .
وسيدة الكاشف:مصر فى فجر الإسلام ، ص ٢٣٥
(٢) هاملتون جب : دراسات فى حضارة الإسلام ، ص ١٢
(٣) سيدة الكاشف: المراجع السابق ، ص ١٤٤
(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٩٠، ٩٦

العباسية قطعت شوطا كبيرا ، وأن الصعيد قد خرج تماما من حوزته (١).

وزغم وجود القبائل العربية المناوئة لدولة الأمويين بالصعيد ، الا أنه وجدت بعض الجماعات الموالية لهم من العرب ، فوجد حزب أموى يرأسه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الذى توفى بالصعيد عام ٩٦هـ (٢) ، وأيضا وجدت قبائل من عدنان مواليه للدولة الأموية ، وكانت تسكن قرية « ترسا » بالقرب من البهنسا بالصعيد ، ولكنها لم تكن ذات تأثير فعال حيال القبائل اليمنية الكثيرة الموالية للعباسيين(٣).

وقد تمثل الخطر الأكبر على الدولة الأموية فى قبائل العلويين بالأشمونين حيث إنهم من نسل جعفر بن أبى طالب . وقد انضمت لهم مجموعة من القبائل العربية التى تحظى بحبهم ، ومثلوا خطراً جسيما بالنسبة للأمويين . حتى أن صالح بن على القائد العباسى عندما تم له فتح الصعيد أعطاهم إقطاعات كبيرة فى قرى اهناسى والبهنس(٤).

كما قامت ثورة بصعيد مصر فى عهد الخليفة مروان بن محمد (١٢٨ - ١٣٢هـ) آخر الخلفاء الأمويين ، وقد تزعمت هذه الثورة التى أقامت بصعيد مصر ، وحملت لواء المعارضة ضد الأمويين ، وملأت الصعيد سخطاً عليهم ، وكادت أن تنفرد بحكم الصعيد ، إلا أن مروان بن محمد أرسل إليهم جيشا من القبائل القيسية ، وعلى رأسه حوثرة بن سهيل الباهلى والى مصر ، الذى دخل مصر فى سبعة آلاف محارب من أهل حمص ، والجزيرة ، وقنسرين ، واشتبك معهم بالصعيد فى معركة حامية سنة

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ٨٤

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٤

(٣) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج٤ ، ص ١٣١

(٤) محمد أحمد : المنيار فى العصر الاسلامى ، ص ٤٢

١٢٨هـ ، واستطاع أن يهزمهم خلالها ، ويمثل بهم ، وقتل رؤساءهم . ونتيجة لهذا أعلن العرب اليمنية مناوأة الأمويين بكل قسوة وعداء ، وأعلنوا الثورة عليهم فى كل مكان من صعيد مصر ، فى الوقت الذى أعلنوا فيه بكل قوة مناصرتهم للعباسيين[١] ، وبعد الهزيمة التى مُنى بها مروان بن محمد بالعراق ، وفر على أثرها هاربا أمام العباسيين إلى مصر ، وجد أن أهل الحوف من القبائل العربية أصبحوا أعوانا للعباسيين ، ووجد أيضا عرب الاسكندرية انجازوا لجانب العباسيين . حيث سود لهم الأسود بن نافع بن عبية بن نافع الفهرى [٢] ووجد أيضا الصعيد على مثل ذلك، وأعلن أهله رفع شعار العباسيين بقيادة عبد الأعلى ابن سعيد الجيشانى فى بلاد الصعيد الأدنى ، ويحيى بن مسلم الزهرى من قبيلة زهران بأسوان ، الأمر الذى جعل مروان بن محمد يستخدم أقصى درجات العنف فى قمعهم حتى تمكن من اخضاعهم ، وعلى أثر ذلك لجأت القبائل المناوئة لهم إلى التخفى داخل الصعيد ، الى أن جاء الجيش العباسى بقيادة صالح بن على ، الذى قابل مروان بن محمد فى معركة فاصلة فى بوصير من صعيد مصر [٣] ، وقتل مروان بن محمد فى معركة ، وانتهت بذلك الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ . والجدير بالذكر أن الأقباط بالصعيد انضموا بجانب العرب ضد الأمويين ، فى منطقة الاشمونيين ، حتى تمكن

---

(١) محمود توفيق حفناوى : مصر والعرب عبر العصور ، ص ٥٢
(ط دار الفكر العربى ، القاهرة)

(٢) محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٤٥

(٣) يوليوس فلهوزن (المانى) : تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الأسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ص ٥١٩ ، ترجمة محمد عبد الهادى ابو ريده (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨)

الجانبان معا من طرد عامل الخراج الأموى سنة ١٣١هـ ، قبل معركة بوصير[١].

ولما قامت الدولة العباسية على أنقاص الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ ، أقطع صالح بن على القبائل العربية بالصعيد التى ساعدت العباسيين فى القضاء على الدولة الأموية إقطاعات كثيرة . سمن ذلك أنه أقطع عبد الأعلى بن سعيد الجيشانى إقطاعات فى بلدة الميمون ، وقرى اهناس[٢] .

وأقطع لشرحبيل بن مذيلفة الكلبى ، والأسود بن نافع الفهرى أملاكا فى مختلف أنحاء مصر .مكافأة لهم على مساعداتهم لهم ، وكانت هذه الإقطاعات أملاكا لأسرة بنى أمية فى مصر ، كما دفع العباسيون الضرائب عن الكنائس ، وأطلقوا سراح البطريرك القبطى الذى سجنه مروان أثناء وجوده فى مصر قبل نهايته سنة١٣٢هـ[٣] .

وفى الوقت الذى سقطت فيه الدولة الأموية ، سادت الفوضى بلاد الصعيد[٤] وقام

---

(١) يوليوس فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٥١٨ - ٥١٩ .
ويذكر فلهوزن ان مروان بن محمد قتل فى بوصير بالصعيد ، وقتله رجل من القبائل اليمنية من أهل خراسان ووجد فى أحد الكنائس بالأشمونين ، فصلبوه وقتلوه ، وقتلوا وزيره وكان هذا الخاسسانى يقول لأصحابه وهم يقاتلون (داهيد ياجوانكان) أى اضربوا أيها الفتيان .
(المرجع السابق ، ص٥٢٠) .

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٠١ .

(٣) ساويرس : سيرة الآباء البطاركة ، ج١ ، ص ٧٦ - ٧٨ .
وعبد المنعم سلطان : مصر بين عهدين . سقوط الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية ، ص ٢٨٥ ، مجلة كلية الآداب بسوهاج ، العدد الرابع ١٩٨٧ .

(٤) الذهبى : دول الإسلام ، ج ١ ، ص ٩٧ .
تحقيق فهيم شلتوت ، ط ، السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ .
ويذكر الذهبى أن مروان بن محمد كان يريد الذهاب إلى الحبشة ، وبلاد السودان ففراسس من صالح ابن على .
(المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩١) .

العباسيون بقتل كل من ظفروا به أوقع .فى أيديهم من أتباع الأمويين وأنصارهم ، وساعد الأقباط بالصعيد العباسيين أيضا ، وأصبحت حالة الصعيد فى فوضى وقلاقل بين مؤيدى العباسيين ، ومعارضيهم من بعض القبائل العربية بالصعيد أيضا ، وبدأ عصر جديد هو العصر العباسى .

ثانياً : ثورات القبائل العربية بالصعيد فى عهد الولاة العباسيين (١٣٢ - ٢٥٤ هـ) :

كان أول عمل قام به العباسيون فى مصر منذ أن تولوا الخلافة الإسلامية ، هو أهمال القبائل العربية، والعصبية العربية ، والإبتعاد عنها ، والعمل على إضعافها ، والاعتماد على عصبيات أخرى ، لأن العباسيين خافوا من هذه القبائل ، التى أطاحت بالدولة الأموية من قبلهم ، وأعتمدوا على العناصر التركية لتحل محل العرب ، وقدر لهذه العصبية الجديدة ، أن تكون الخطر الذى استبد بالخلافة العباسية والتهمها(١) .

ومن جهة أخرى ، جعلوا ولاة مصر من غير العرب ، وكان آخر وال عربى على مصر هو عنبسة بن إسحاق الضبى (٢٣٨ - ٢٤٢ هـ) ، وأول وال تركى هو يزيد بن عبد الله (٢٤٢ - ٢٥٣هـ) الأمر الذى جعل العرب يكرهون العباسيين ، ومما زاد من كراهيتهم لهم ، قرار الخليفة المعتصم العباسى سنة ٢١٨ هـ ، بإسقاط العرب من الديوان ، وحرمانهم من العطاء(٢) ، الأمر الذى ألهب صدور القبائل العربية نقمة على العباسيين . وما لبثت القبائل العربية أن غيرت موقفها من العباسيين ، وانحازت الى الثوار الأمويين ، كما فعلوا من قبل حيال الدولة الأموية(٣) .

وكانت أولى الثورات بصعيد مصر ضد العباسيين وولاتهم فى مصر على ايدى الثائر دحية بن مصعب الأموى ، الذى تزعم جمع قبائل بنى أمية بمنطقة الصعيد

---

(١) حسن أحمد محمود : مصر فى عهد الطولونيين ، ص ٧ - ٩ .

(٢) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٧٣ ـس

ويذكر المقريزى : أن المعتصم العباسى أمر واليه على مصدر كيدر بن نصر الصفدى ، بإسقاط من فى الديوان من العرب ، وقطع أعطياتهم بمصر ، واستبدل مكانهم من الجند الأتراك والموالى .مما أدى الى انسياح العرب فى الريف والمدن، وزاولوا نشاط السكان المستقرين . (المصدر السابق والجزء ، ص ١٧٣ - ١٧٤) .

(٣) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الطولونيين والإخشيديين ، ص ١٠٢ .

الأدنى والاشمونين ، مستغلا كراهية القبائل العربية للعباسيين ، وسارع بضمها له ، وأعلن الثورة على الولاة العباسيين ، واعتبرهم مغتصبى الحكم والخلافة الإسلامية من بنى أمية ، وكانت ثورة دحية بالصعيد فى عهد الخليفة المهدى (١٥٨-١٦٩هـ)[١] ، وجمع دحية أغلب قبائل العرب بالصعيد ، واستطاع أن يمتلك الصعيد ، وأعلن حُكمه عليه ، وفشل أكثر من وال فى القضاء عليه ، وعندما نجحت ثورته انضمت إليه قبائل قريش المقيمة بالصعيد ، وجميع بطونها[٢] ، وأصبح الوضع فى غاية الخطورة . ذلك أنه صار من المحتمل أن تنضم إليه قبائل الوجه البحرى ، وبالتالى تدين مصر كلها له بالطاعة ، وعجز أربعة من الولاة عن قمح ثورة دحية بن مصعب ، وأولهم ابراهيم بن صالح (١٦٥ ـ ١٦٧هـ) ثم موسى بن مصعب الخثعمى الذى عجز أيضا عن قمعه ، فجرى عزله ، عن ولاية مصر .وفى تلك الأثناء ، سار دحية بن مصعب بجيشه نحو الفسطاط ، لأن العرب الذين يعيشون فيها قد أرسلوا له سرا ليأتيهم ، بغرض مساعدته فى الاستيلاء على الفسطاط[٣] ، فأرسل الخليفة العباسى المهدى على الفور الفضل بن صالح واليا على مصر سنة ١٦٨هـ ، ومعه جيش من الشام ، وعندما تسلم الولاية ، سارع ، أو بادر بالزحف نحو الصعيد لقتال دُحية بن مصعب ، واشتبكوا فى معركـــة حامية على أرض الصعيد فى بلدة بويط[٤]، اشتركت فيها النساء ، ومنهن زوجة دحية ، وكانت تسمى نعم وقيل فيها شعرا[٥] :

فلا ترجعى يانِعم عن جيشِ ظالم　　　تعود جيوش الظالمين وتجنب .

---

(١) الكندى : الولاة والقضاة ،ص ١٢٣ ـ ١٢٤ .
(٢) الكندى : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
(٣) والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٠٨ .
(٣) حمزه عبد العزيز : الآثار الإسلامية بمنفلوط ، ص ٣٠ .
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، سوهاج .
(٤) بويط : احدى نواحى الأعمال الأسيوطية بالصعيد (الانتصار ، ج٥ ، ص٢٣) .
(٥) حمزه عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ٣١ .

وكُرى بناطـــــروا على سـابح إليـــا بالمنايا الكافرين يقـرب

كيوم لنا لازلت أذكـر يـومنـــا بفساو ، ويوم فى بويط عصيب

ويوم بأعلى الدير كانت نحوسه على فئة الفضل بن صالح تغلب

ومن هذه الأبيات يتضح أنه كانت هناك معارك ثلاث متفارية جرت بين جيوش الفـضل بن صـالح وجـيش دحية بن مصعب فى بلده فاو [1] وبويط ، ومنطقة الدير [2] ، وفى نهاية المعارك انهزم دحية على أيدى الفضل بن صالح ، ووقع دحية أسيرا ، وقتل بمدينة الفسطاط .

وأرسل الوالى الفضل بن صالح برأس دحية إلى الخليفة العباسى الهادى فى شهر جمادى الآخر سنة ١٦٩ هـ[3] . وانتهت بذلك ثورة هذا الثائر الأموى .ألذى كان يمثل خطرا داهما على كيان الدولة العباسية فى مصر .

ومما ينبغى ذكره أنه فى أثناء النزاع الذى دب بين الأمين والمأمون حاول كل منهما أن يكسب القبائل العربية إلى د صفوفه لضرب خصمه ، ونتيجة لذلك انقسم عرب الصعيد بين مؤيدين للأمين ، وآخرين مؤيدين للمأمون [4] ، وهذا يدل على

---

(١) فاو : تابعة لأعمال أسيوط
(الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٥)
(٢) الدير : تابعة لأعمال الاشمونين
(المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢١٩)
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢١٩)
ويذكر أيضا ابن عبد الحكم أنه كان مساعدا لدحية رجل من بنى الحارث فى الصعيد يسمى فتح بن الصلت، وقتل هذا الرجل أثناء المعارك ،و كان مقتلة هو من أهم أسباب هزيمة دحية بن مصعب على أيدى العباسيين
(المصدر السابق ، ص ١١٦ – ١١٧)
(٤) سيدة الكاشف : مصر فى عهد الولاة ، ص ٨٧

مدى تاثير القبائل العربية فى الأحداث التى جرت بمقر الخلافة العباسية .

ولما انتهى النزاع حول الخلافة العباسية ، وآل الأمر الى المأمون ، وأصبح الخليفة القائم ، قامت ضده ثورة من جانب القبائل العربية فى مصر ، ففى سنة ٢٠٥هـ ، قام زعيم عرب الحوف عبد العزيز الجروى بثورة ضد المأمون، ،وسيطر على أجزاء من الدلتا والإسكندرية. بالإضافة إلى مقره الحوف الشرقى ، وقد انضمت له قبائل عرب لخم وجذام بالوجه البحرى ، وفى الوقت نفسه قام فى صعيد بثورة سلامة بن عبد الملك الطحاوى. من مدينة طحا[1] بصعيد مصر ، وكان فى جانبة قبيلة الأزد وأغلب القبائل اليمنية بالصعيد ، وأعلنوا بيعتهم لأبراهيم بن المهدى . وبذلك عمت الثورة ضد المأمون في الوجه البحرى والقبلى [2] .

وقامت ثورة عربية أخرى بقيادةبنو بجيلة ضد الخليفة العباسي المأمون ، وكان يتزعهم سليمان بن غالب ، وأعلنوا عن عدم رضاهم عن خلافيته سنة (٢٠٢ – ٢٠٥) [3] ، ومما يجدر ذكره أن النزاع قد انتهى قطعيا بموت على الرضا ، وموافقة المأمون على مطالب العرب الأمر الذى جعلهم يبايعونه مرة ثانية ، وبذلك هدأت حدة الثوار العرب فى مصر.

وقامت ثورة أيضا فى عهد المأمون شملت مصر كلها على أيدى القبط ، وقد انضم

---

(١) طحا : تابعة لأعمال الأشمونين من صعيد مصر
(الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٠).

(٢) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٧٩
والكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٩، ١٥٢ ، ١٦٩
ويذكر الكندى أيضا أن ثورة القبائل العربية ترجع إلى عهد هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ) أى قبل عهد المأمون ، وكانت هذه القبائل تثور لمجرد أى ظلم يقع عليها (المصدر السابق ، ص ١٢٤)

(٣) عبد الله البرى : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٣٧

اليهم العرب فى هذه الثورات ضد المأمون سنة ٢١٦هـ ، وأعلنوا عدم ولائهم للعباسيين فى بلاد الصعيد ، واستفحل خطرهم مما أدى إلى حضور الخليفة المأمون بنفسه سنة ٢١٧هـ إلى مصر واستطاع أن يقضى عليها ، وقد قامت هذه الثورة بسبب قسوة عمال الخراج ، وجامعى الضرائب من قبل الدولة العباسية (١)

وعلى الرغم من أن ثورات العرب بالصعيد قد هدأت ، إلا أنهم سرعان ماثاروا من جديد ، وذلك بسبب التدخل التركى فى مصر من جهة ، وابعاد العرب عن الديوان من جهة ثانية ، وعدم اشتراكهم فى أنظمة الحكم المحلى من جهة ثالثة ، فثار فى الصعيد أبناء العلويين ضد الوالى العباسى التركى أزجور (٢)، وذلك لشدته فى جمع الضرائب بكل تعسف ، وأيضا إجحاف عمال الخراج فى جمع الضرائب من الجهات المختلفة من مصر ، وأصبح الصعيد مأوى للثورات والحركات المضادة للدولة العباسية ، وتزعم الحركة العلوية فى الصعيد الثائر العلوى أحمد بن عبد الله بن طباطبا (بغا الأكبر) وأرسل له أزجور حملة عسكرية تمكنت من هزيمة بغا الأكبر الذى فر هاربا من أمامهم وتوفى بعد ذلك (٣).

ثارت قبيلة لخم بالإسكندرية ضد الوالى التركى أزجور ، وكان ذلك الوقت فى عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) وتزعم الثورة جابر بن الوليد المدلجى الذى اعلن الثورة على العنصر التركى عامة ، وانضمت إليه قبائل وبطون لخم فى عامة أنحاء مصر ، والصعيد ، واشتبكوا فى معركة انتصر فيها العرب بزعامة جابر المدلجى (٤)، الأمر الذى شجع قبائل العلويين للانضمام إليه ، ثم حدثت معركة

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٦٢.
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢٠٤.
(٣) الكندى : المصدر السابق ، ص ٢١١ - ٢١٢
وسيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٥٨
(٤) المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص ٣٣٦
وعبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، ص ١٠٥

فاصلة بين هذه القبائل بقيادة جابر بن الوليد المدلجى ، وجيش من العباسيين ، ولكن الجيش العباسى استطاع أن يهزم قبائل لخم ومدلج والعلويين بعد عدة اشتباكات ومعارك ، وكان ذلك فى عهد الخليفة العباسى المعتصم ، وفرق هذه القبائل ، وهاجرت أغلب بطون قبائل لخم إلى بلاد أطفيح والبهنسا(١)

وعندما تولى مصر مزاحم بن خاقان بن عرطوج التركى من قبل الخليفة العباسى المعتز فى شهر ربيع الأول سنة ٢٥٣هـ ، وثار أهالى الصعيد من القبائل العربية فى بلاد الجيزة والفيوم ، وأعلنوا عدم ولائهم ، وخروجهم عن طاعته ، فذهب اليهم الوالى على رأس حملة عسكرية ، أعمل فيهم السيف ، وخاصة فى عرب ناحية أتروجة (٢) بالجيزة ، وأسر منهم عددا كبيرا ، ثم سار بعد ذلك نحو الفيوم ، وأوقع بسكانها ونواحيها وهزمهم، وقمع ثورتهم التى كانت ترفض حكم العنصر التركى (٣).

وكان العلويون فى مصر يعيشون معززين مكرمين ، ولم يتعرض العباسيون لهم بسوء إلى أن تولى الخلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) الذى كان يكره العلويين. فأرسل كتابا إلى صاحب مصر إسحاق بن يحى (٢٣٥ - ٢٣٦هـ) يأمره فيه باخراج آل على بن أبى طالب من مصر ، فأخرجهم من الفسطاط فى رجب سنة ٢٣٦هـ إلى العراق ثم إلى المدينة فى شوال من نفس السنة ، الأمر الذى أدى إلى كره العلويين للعباسين ، كما فر جزء كبير من العلويين من الفسطاط إلى صعيد مصر الأعلى خوفا من تهجيرهم من مصر ، وبقيت القبائل العلوية فى مصر وخاصة الصعيد يتجينون

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ،ص ٩٥

(٢)أتروجة : تابعة لأعمال الجيزة

(الانتصار ، ج٤ ، ص ١٣٠)

(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣١٣

الفرص للقيام بالثورات ضد العباسيين [1] .

وإذا نظرنا إلى الثورات التى قام بها العلويين فى مصر ، واتخاذهم بلاد الصعيد ملاذا حيث موقعها الجغرافى البعيد عن العاصمة الفسطاط ، وانضمام قبائل عرب الصعيد إليهم لأنهم ينظورن لهم نظرة التقدير والاحترام بصفتهم آل البيت ، وأيضا كان العرب يكرهون العنصر التركى الذى أتى به العباسيون ليحكموا مصر ويديروا شئونها ، خاصة بعد إبعادهم عن ديوان العطاء والأُعطيات التى كانت تُعطى لهم منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومما أثار العرب بالصعيد عدم اشتراكهم فى الجيش والوظائف الإدارية فى مصر ، وتعسف الموظفين الأتراك والفرس على القبائل العربية فى جمع الخراج والضرائب ، وذلك باستعمال الشدة والعنف . كل ذلك أدى إلى تزعم العلويين ثورات القبائل العربية فى العصر البعاسى ومارس بعض الخلفاء العباسيين سياسة اضطهاد العلويين فى مصر منذ زمن المتوكل العباسى ، فاستمر العلويون فى ثوراتهم حتى فى عهد الطولونيين والإخشيديين .

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٥٥

ومما أدى إلى القيام بالثورات زيادة الخراج على الأراضى التى يمتلكها العرب ، وكانوا قد أخذوها من القبط بالشراء أو المنح أو أرض موات وأحيوها . وكان يفرض عليها العشر ، وكان القبطى الذى يعتنق الإسلام تصبح أرضه عشرية، وكانت فى العصر العباسى جميع أراضى مصر عشرية ، لذلك زادوا فى يوسع الخراج عليها زيادة مجحفة . فكان ذلك من أهم أسباب ثورات العرب والقبط معا

(النظر : سيدة الكاشف : المرجع السابق ، ص ٣٤٣)

(٤) ثورات القبائل العربية فى الصعيد فى عهد الطولونيين والإخشيديين (٢٥٤- ٣٥٨هـ) :

لم تكن الدولتان الطولونية والإخشيدية مجرد ولا يتين تابعتين للخلافة العباسية لمدة تطوال أو تقصر ، أو يلتزمون بسياستها وأوامرها ، بل كانت لهم سياستهم وشخصيتهم الخاصة بهم فى مصر .مستقلين عن الدولة العباسية .

عندما أتى أحمد بن طولون والياً على مصر من قبل الخلافة العباسية سنة ٢٥٤هـ كان أمام نظره الاستقلال بمصر ، والقضاء على أى حركة أو فتنة تقف أمام تحقيق أهدافه ، وفى نفس الوقت أراد أن يظهر بمظهر المدافع عن الخلافة العباسية . وخاصة حركات العلويين فى مصر التى لم تهدأ فى عهده . بل بدأت تزاداء وتمثل تهديدات له وخطورة على حكمه فى مصر ، وقد نطر له العلويون بوصفه واليا تركيا مغتصبا للحكم ، ومن قبل أعدائهم العباسين أيضا .

وقامت ثورة فى صعيد مصر سنة ٢٥٣هـ (٨٦٧م) بقيادة أحد العلويين ويدعى إبن الصوفى العلوى (إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه[١] ، الذى جمع معظم القبائل العربية فى الصعيد وعلى مختلف أنسابها مثل قريش وقبيلة جهينة وقبيلة بلى، وقد قامت هذه الثورة ما بين بلاد الأشمونين وأخميم [٢] ، وامتدت حركة ابن الصوفى إلى أقصى بلاد الصعيد تأييدا له ، واستولى على إسنا فى ذى الحجة سنة ٢٥٥هـ (أكتوبر ٨٦٨م) ونهبها وقتل جمعا من أهلها الذين لم يستجيبوا له ، ولما استفحل خطره وذاع صيته رهبة ورعبا ،

---

(١) سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ، ص ١٥٨ : ١٥٩

(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٦٢ : ٦٥

أرسل اليه أحمد بن طولون جيشا بقيادة ، أزداد ، التركى الذى تقابل معه في معركة حامية انتصر فيها ابن الصوفى وقتل أزداد ومثل به أشنع تمثيل(١)

ولم يتهاون أحمد بن طولون فأرسل جيشا آخر بقيادة بُهم بن الحسين وفذهب نحو الصعيد وتقابل مع ابن الصوفى فى معركة شديدة على أرض إخميم فى ربيع الأول (٢٥٦هـ / يناير ٨٧٠م) وانتصر فيها بُهم بن الحسين على ابن الصوفى وشتت شمله. فاضطر ابن الصوفى للفرار تاركاً رجاله ، وجميع من كان معه، ومضى إلى الواحات في الصحراء الغربية (٢) ومكث بها ما يقرب من أربع سنوات استطاع خلالها أن يجمع اتباعا وأنصارا جددا، و واسترد قوته وظهر مرة ثانية ثائراً ، وفى بلاد الأشمونيين (٣) التابعة الأن لمركز ملوى بمحافظة المنيا(٤). فأرسل له أحمد بن طولون جيشا بقيادة أبى الغيث لمحاربته بالأشمونين ، الا أنه لم يجد ابن الصوفى بها حيث غادرها قبل مجيىء أبى الغيث إلى أسوان لمحاربة أبو عبد الرحمن العمرى هناك (٥) وكان نفوذ العمرى عظيما إذ استطاع أن يسيطر على الصعيد الأعلى ويفرض إمرته على القبائل العربية والنوبيين والبجة ، لذا أراد ابن الصوفى القضاء عليه. لأنه رأى فيه منافسا خطيراًله ، فالتقى بجيش العمرى ببلاد أسوان فى معركة حامية تمكن فيها العمرى من تشتيت شمل ابن الصوفى وهزيمة ساحقة ، إلا أن ابن الصوفي لجأ الى أسوان وتحصن بها وعاث فسادا بها ، فقطع حوالى ثلاثمائة نخلة ، وأثار الاضطرابات التى أحس بها ابن طولون فأرسل إليه جيشا بقيادة بُهم الحسين إلى أسوان ، ولكن

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ومعادن الجوهر ، ج٢ ، ص ١٨
والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٥ – ١٩٦
(٢) محمود الحويرى: أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٦
(٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٣.
(٤) محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج٣ ، ص ١٧
(٥) الكندى : المصدر السابق ، ص ٢١٤

سرعان ما وصلت الأخبار إلى ابن الصوفى فاستعد لقتال بُهم الحسين ثم حدث نزاع بينه وبين أنصاره جعله يترك الجيش ويفر هاربا إلى دبلاد البجة، ومنها إلى دعيذاب، ثم ركب البحر الأحمر إلى مكة[1] وقامت ثورة علوية فى بلاد الصعيد ضد أحمد بن طولون ، وضد العناصر التركية وغير العربية . ففى سنة ٢٥٥هـ (٨٦٨م) ثار احمد بن محمد عبد الله وكان يطلق عليه بغا الأصغر لأنه من القبائل العلوية ومن نفس عصبية بغا الأكبر صاحب الثورة السابقة ضد أحمد بن طولون ، وكانت ثورة بغا الأصغر هذا بين الإسكندرية وبرقة [2] . وقد انضمت اليه بطون من قبائل مدلج وأغلب قبائل الصعيد فانتقل إلى الصعيد وجعل مقره فيه نظرا لكثرة القبائل العلوية المنضمة إليه [3] من بلاد الصعيد ، وتفاقم خطره وملك أغلب الصعيد ، فأرسل اليه أحمد بن طولون جيشا بقيادة بُهم بن الحسين الذى اشتبك معه وانتصر عليه وشنت القبائل العربية التى انضمت إليه وقطع رأس بغا الأصغر وعاد بها لابن طولون [4] ،ويبدو أن القائد بُهم بن الحسين قد تخصص فى القضاء على ثورات العلويين والقبائل العربية فى الصعيد .

وقد قام العلويون بثورة أيضاً ضد دولة أحمد بن طولون فى صعيد مصر، وكان قائد هذه الثورة رجل من آل على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويدعى أبو الروح سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣م) ، وسارعت القبائل العربية نحو تأييد هذه الثورة ، وانضمت اليه ، ولكن أحمد بن طولون تمكن من إرسال حملة عسكرية لبلاد الصعيد قضت على تلك الثورة [5]

---

(١) الكندى : المصدر السابق والصفحة

Saki Hassan : Les Tulunides. pp. 55 - 56.

(٢)الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٣

والبلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٦٢

(٣) المسعودى : مورج الذهب ، ج٢ ، ص ٣٩٨

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٦

المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣١٩

(٥)محمد أحمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٣٣

وظهر أعظم الثورات أو الحركات المضادة لاحمد بن طولون . التى كادت أن تطيح بحكمة وزلزلت دولته وعرضتها لخطر شديد لولا أن تحولت الأحداث لصالحه - وهى ثورة أو حركة أبو عبد الرحمن العمرى[1] الذى أقام بأرض المعدن منذ سنة ٢٤١هـ(٧٥٥م) وتزعم قبائل العرب من مضر واليمن وغيرها هناك ، وكان يمتلك عبيداً لنفسه للعمل بأرض المعدن [2] ، وأقام العمرى ومعه القبائل التابعة له فى معدن الشنكة (بالقرب من أم نباروى فى وادى هرقليب) [3] ، وعندما احتاج للماء أراد أن يأخذه من النيل فاعترضه النوبيون. فحاربهم هو ومن إلتف حوله من القبائل العربية عند بلدة شنقير بالقرب من أبى حمد ، وتغلب عليهم وهزمهم ، وكثر السبى عند أصحاب العمرى حتى ان أحدهم كان يحلق رأسه فيعطى المزين رأساً ، [4].

وعلا شأن العمرى ، وأخضع العرب والنوبة والبجة لنفوذه ، وعمر المنطقة وعظم شأنه من استخراج الذهب وامتلك الأموال الكثيرة من أثر ذلك ، ولكن العمرى مد بالغ فى حروب النوبة مما أثر على قوته ، كما حدث خلاف بين أتباعه فاتهمت قبائل الشام العمرى أنه انجاز إلى قبائل قيس ضدهم وانقسمت عليه [5].

وانتهز ملك النوبة فرصة التمزق داخل صفوف عبد لرحمن العمرى. فأرسل للشاميين من العرب يدعوهم للإنضمام إليه ضد العمرى ويحقق لهم ما يطلبون

---

(١) أبو عبد الرحمن العمرى : هو عبد الله بن عبد الحميد بن عبد العزيز من سلالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتحدثنا عنه فى الصفحات السابقة فى حماية الحدود الجنوبية لمصر

(٢) المقريزى : المقفى ورقة ٥، ٦

ابن حزم الأندلسى ، جمهرة أنساب العرب ، ج١ ، ص ١٥٣

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة (٥)

ومحمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٨

(٤) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ٧

(٥) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ٨ :١٣

فاستجابوا له، وذهبوا إليه وانضموا الصفوف ملك النوبة الذى أقطعهم أرضا دون الجندل الأول من منطقة المريس من ناحية أدندان ان وأدوى(على مقربة من بلدة بلانة بالنوبة) وما يليها(١).

خاف العمرى من هذا التحالف. فترك المنطقة ، وتوجه لمكان آخر بالصحراء الشرقية بعيدا عن تحالف النوبة والشاميين ضده ، فأرسل العمرى للشاميين يدعوهم للصلح معه فأقبلوا إليه، ولكنه غدربهم ، وقتل منهم ألفا وخمسمائة رجل ، أما من بقى حيا .منهم فقطع أيديهم وأرجلهم وتركهم حتى ماتوا . واحتل مناطقهم التى منحها لهم ملك النوبة وهى أرض المريس ، وضمها إلى أملاكه ونفوذه ، وقد أثار هذا التصرف ملك النوبة فتوجه على رأس قوات ضخمة للعمرى ، ودخل فى اشتباك معه انتهى بهزيمة العُمرى والقبائل التى معه(٢).

ولم يكن أمام العمرى إلا الفرار فاتجه شمالا وأقام بجوار أسوان فى منطقة تسمى أرطلما ــ وهى على بُعد مرحلة من أسوان ــ عسكر فيها ، وجمع العرب حوله مرة أخرى. الأمر الذى جعله يقبل على لقاء ملك النوبة ليثأ لهزيمة السابقة (٣) ويستولى على بلاد النوبة كلها .

فى تلك الأثناء كان أحمد بن طولون قد بلغه نشاط أبى عبد الرحمن العمرى وسيطرته على أسوان وبلاد النوبة والبجة والقبائل العربية هناك ، ومن جراء ذلك انتاب أحمد بن طولون القلق ، وخشى أن يتسع نفوذ العمرى ويمتد ليشمل بلاد الصعيد كلها ، ويهتز نفوذ دولته فى مصر ، الأمر الذى دفع به إلى إرسال جيش كبير

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ١٢ : ١٣

(٢) المقريزى : المقفى ، ورقة ١٣
ومحمود الحويرى : أسوان ، ص ٦٨ : ٦٩

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ورقة ١٤

للقضاء على العمرى بقيادة أحد قواده الأكفاء، ويدعى شعبة بن حركام البابكى. الذى توجه بالجيش إلى الصعيد الأعلى ليقضى على العمرى فجاة مستغلا انشغاله بقتال النوبة ، ولكن العمرى ذهب إلى شعبة بن حركام وأظهر له أنه على طاعة أحمد بن طولون ومسا لم له ، وأنه لم يؤذ مسلما قط ، وانما خرج لمحاربة أعداء الإسلام والمسلمين من النوبة ، وطلب العمرى من قائد جيش ابن طولون أن يبلغه بذلك ويتريث حتى يأتيه بالرد ، إلا أن شعبة بن حركام لم يقبل ما طلب العمرى وبَاد أه القتال ، ولم يجد العمرى بُداً من المواجهة ، ودارت معركة شديدة ، وقاتل العمرى فى جبهتين فى آن واحد . جيش ابن طولون من الشمال ، وجيش النوبة من الجنوب الذى سارع بالهجوم عندما علم بمجيء جيش ابن طولون . ورغم ذلك فقد أوقع العمرى الهزيمة بجيش بن طولون ذى العدد والعدة [١]

وعقب هذا الانتصار الذى حققه العمرى تحرك شمالا حتى وصل إدفو [٢] ومنها شرقا إلى أرض المعدن . وذلك عام (٣٥٥هـ/٨٦٨م) ، وانضمت إليه قبائل جهينة وبطون من ربيعة وسعد العشيرة ، وبذلك اتسعت سلطنه . وكانت المؤن تصل إليه من أسوان على ظهر ستين ألف راحلة ، بخلاف العير التى تأتى من ميناء عيذاب [٣] ، مما جعل أحمد بن طولون يؤثر الشلامة ويترك العمرى وشأنه ، وخاصة بعد أن علم أن العمرى جمع جيشا يزيد على المائة ألف عربى [٤].

ولكن الأحداث تطورت لصالح ابن طولون ، وذلك أن الحلف الذى كونه العمرى

---

(١) المقفى : ورقة ١٤ ، ١٥ ، ١٦
(٢) ادفو : احد البلدان بالصعيد التابعة لأعمال قوص
أنظر : الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٨
(٣) النقفى : ورقة ١٧
(٤) النقفى : ورقة ١٨

فى بلاد البجة لم يدم طويلا ، وشب نزاع بين القبائل العربية فى أرض البجة فانقسمت عليه ربيعة ومضر وهلال وتميم وأعلنوا العصيان عليه [١]

وأثناء هذه المنازعات [٢] تمكن غُلامان من قبيلة مضر من قتل أبو عبد الرحمن العمرى غيلة لعنفه مع قبيلتهما ، وقطعا رأسه ، وحملاها إلى ابن طولون الذى حزن عليه غاية الحزن[٣] . وانتهت بذلك حياة أعظم ثائر فى تاريخ القبائل العربية بالصعيد عامة ، فقد هدد ملك أحمد بن طولون ، وأدب ملوك النوبة ، ووحد صفوف القبائل تحت راية واحدة ، و ضم البجة إليه ، وحقق فى هذه المناطق ما لم تحققه الحملات العسكرية المنظمة فى ذلك الوقت . وبموته تشتتت قبائل العرب المحالفة له ودارت معارك بينها ، وأخيرا استطاعت قبيلة ربيعة الاستئثار بالنفوذ ، ومعها حليفتها البجة، وسيطرت على وادى العلاقى ومناطق الذهب ، وتغلبت على جميع القبائل العربية هناك، وأصبحت المنطقة كلها تحت سطرتها [٤]

ومنذ ذلك الوقت غير أحمد بن طولون من سياسته ، فأخذ يتقرب إلى العرب بعد أن أدراك أنهم يستطيعون أن يطيحوا بحكمه، أو يعملون على إثارة القلق فى نفسه ، فألحقهم بالوظائف بدولته وأظهر لهم الود ، وفضلهم على العراقيين فى الإدارة [٥] ، وألحقهم كعمل فى الولاية[٦] ، وكان يدعوهم فى مجالسة، ويحسن إليهم

---

(١) سبب النزاع عندما قتلت البجة أخا للعمرى من أمه ، ويسمى إبراهيم المخزومى وطالب بدمه من البجة ، ورفضت ربيعة ذلك ، وتبعها بعض القبائل فدار قتال فى معركتين هما يزح وبكيا، وانتصر فيهما العمرى و لكنه انهكت قواه بسبب الانقسام

(المقفى : ورقة ١٦ ، ١٧)

(٢) أنظر دور العمرى فى هذا الفصل ص ٩١ وما بعدها

(٣) المقفى : ورقة ١٨ – وذكر العمرى فى مسالك الأبصار ، ج ١٥ ، ورقة ٤١٩: ان الذى قتل العمرى محمد بن هارون شيخ مضر، ومن المحتمل أن الغلامين الذين قتلاه تابعين لمحمد بن هارون المذكور

(٤) مكى شبيكة : السودان عبر القرون ، ص ٣١

(٥) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص ١٠٦ – ١٠٧

(٦) البلوى : المصدر السابق ، ص ٢٠٩

ويعمهم بفضلة ، ومنهم من كان يعطية مائتى دينار كل عام [1] .

واستمر أحمد بن طولون فى سياسة التودد الى القبائل العربية ، وأكثر من ذلك أنه شجع هجرة هذه القبائل من الأشراف والعلويين من بلاد الحجاز إلى مصر ، ومد المياه إلى خططْ و سكن بعض قبائل الأشراف بمدينة الفسطاط[2]وتمشيا مع سياسية اللين مع العرب أشرك ابن طولون أعدادا كبيرة من أبناءالقبائل العربية فى الجيش ، وكان العرب قد حرموا من الانخراط في الجندية منذ عهد الخليفة العباسى المعتصم سنة ٢١٨هـ ، وفى هذا الصدد ذكر ابن إياس [3] أن أحمد بن طولون أشرك فى جيشه من أبناء القبائل العربية حوالى سبعة آلاف رجل ، وقد سار خماوية (٢٧٠ – ٢٨٢هـ) على نهج أبية فى التقرب الى القبائل العربية ، فأشرك مجموعة من القبائل العربية اليمنية فى جيشه. بلغ عددهم حوالى عشرة آلافجلدى ، وكون منهم حرسا خاصا له أطلق عليهم اسم « الشناترة » [4] ، وكون مجموعة عسكرية أخرى من أبناء القبائل العربية وأطلق عليهم اسم « المختار »[5]، وبتلك السياسة التى اتبعها الطولونيون أخيراً مع العرب أوقفوا ثوراتهم وشغبهم ، ورغم ذلك كانت هذه الأعداد العربية أعدادا قليلة بالنسبة لأعداد العناصر الأخرى التى استخدامها الطولونيين فى جيشهم [6].

وعندما ما سقطت الدولة الطولونية قام أحمد بن الخلنجي بحركة ضد العباسيين

---

(١) السخاوى : تحفة الأحباب فى الخطط والمزارات والبقاع المباركات ورقة ٥٤ مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة ، ميكروفيلم رقم ٣٥٥٦٦

(٢) السخاوى : المصدر السابق ، ورقة ٥٥

(٣) بدائع الزهور فى وقائع الدهور . ج١ ، ص ٣٧
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢

(٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٠
وابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٥٩

(٥) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣١٨

(٦) رضوان الجنانى: المرجع السابق ، ص ٧٠

انتقاما للطولونيين ، وجمع اتباعا حوله من العرب وهزم جيشا للعباسيين بقيادة ابن الأغر ، ثم أرسل له الخليفة العباسي المكتفي جيشا بقيادة فاتك المعتضدي ، وتقابل الجيشان على أرض الصعيد في بلدة نويرة دلاص إحدى قرى البهنسا ، وهزم جيش ابن الخلنجي على يدي فاتك في رجب سنة ٢٩٣هـ (١)

أما الإخشيديون فقد اتخذوا سياسة شهبية بالسياسة التي اتبعها الطولونيون إزاء القبائل العربية ، فقد قابل الإخشيد الثورات العلوية التي قامت ضده في بلاد الصعيد بلين ، واستجابة لمطالبهم وآثر سياسة الين بدلا من العنف ، ولذلك ضعفت حركات وثورات القبائل خلال عهد الاخشديين (٢)

ومما يذكر أنه قامت ثورة علوية في صعيد مصر في عهد الاخشيد . بيد أنها كانت حركة ضعيفة . لأن قبائل العرب آنذاك قد انشغلت بكسب الأرزاق . الأمر الذي صرفها عن مشاركة هذه الثورة (٣) ، لذلك تمكن صاحب الشرطة ، من قمع هذه الحركة بالصعيد بعد قتال طفيف دار بين الفريقين ، وحمل رأس القائد العلوي الخارج عليهم ، وطيف بها في القطائع سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م) (٤).

وخلال عصر الاخشيديين قام والي الاشمونين ابن غلبون بثورة ضدهم واستطاع أن ينفصل بالصعيد عن الدولة الإخشيدية ، وهاجم الفسطاط ، واستطاع أن يستولي عليها هو وأتباعه من أهالي الصعيد ، ولكن الجيش الإخشيدي استطاع في سنة ٣٣٥هـ الكرعلية وهزيمته ، وقتل ابن غلبون في شهر ذي الحجة سنة ٣٣٦هـ(٥)

---

(١) محمد أحمد محمد : المنيا ، ص ٥٩

(٢) رضوان الجناني : المرجع السابق ، ص ٧٠- ٧١

(٣) الكندي : الولاة والقضاء ، ص ٢٩١

(٤) الكندي : الولاة والقضاء ، ص ٢٩٢.

(٥) سيدة الكاشف : مصر في عهد الطولونيين والإخشيدين ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ القاهرة ، ١٩٦٠

وظهرت ثورة علوية أخرى فى العهد الإخشيدى ، حين تزعم محمد بن يحيى ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن موسى بن على بن أبى طالب(١) وانتهز هذا الثائر فرضة خروج الإخشيد من مصر إلى الشام فاتجه نحو بلاد الصعيد ، ليكسب ثقة قبائل قريش والقبائل العربية الأخرى ، ولكنه لم يجد تأييدا من هذه القبائل التى درجت على الهدوء والأمن ، بدلا من الشغب ، ولذلك فر محمد بن يحيى من بلاد الصعيد إلى الدولة الفاطمية بالمغرب لاجئا فى سنة ٣٣٥هـ / ٨٤٦م) . الا أنه سمح له بالعودة إلى مصر فى عهد أنوجور بن الإخشيد ، وألحق بالجيش الإخشيدى بالشام، وظل بها حتى مات (٢).

واستعمل الإخشيديون سياسة اللين والتقرب إلى القبائل وخاصة العلويين لكبح جماح ثوراتهم ، ومدى معرفة الإخشيدين بجب المصريين والعرب لهم ، وأخذوا يقربونهم حتى أصبح للطالبيين نقيب يعين من قبل الوالى (٣)

وقد كان عبد اله بن طباطبا ، والحسين بن طاهر م بين العلويين المقربين للإخشيد وكانا لايفارقانه ، والأول يمثل الحسينيين ، والآخر يمثل الحسينيين ، وكانت بين الاثنين عداوة الرياسة للأشراف عموما في مصر (٤) . وقد لعب الحسن بن طاهر نقيب العلويين فى مصر دورا فى الصلح بين الإخشيد ومحمد بن واثق . الذى كان يريد مهاجمة مصر سنة ٣٢٧هـ / ٨٣٩م) ، وذلك أثناء النزاع بين الأمير ين بالشام. وهذا يدل على المكانة الكبرى التى اختصها الاخشد يون للأشراف من قبائل العرب، وخاصة العلويين منهم (٥).

وسار كافور الإخشيد على نفس السياسة فى التقرب إلى القبائل العربية من

---

(١) الكندى : المصدر السابق ، ص ٢٦٩
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢٩٣ - ٢٩٥
(٣) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣
(٤) ابن سعيد : المصدر السابق : ص ١٦٩
(٥) الكندى : المصدر السابق ، ص ١٨٩
وابن سعيد : المصدر السابق ، ص ١٧٨

العلويين وقرب منهم أبا جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر (١) وكان عبد الله بن طباطبا من أغنياء مصر فى عصر الإخشيد ، وكان يرسل الحلوى كل يوم الى كافور الإخشيد تقربا اليه ، فكان كافور يقبلها اجلالا واحتراما له ولقبائل العلويين (٢)

وقر كافور قبائل العرب أيضا ، ويروى أن إحدى السيدات سألته حاجة أثناء مروره فى الطريق - ولم يكن يعرفها - فأساء أحد الجنود لها ، ودفعها من أمامه ، فهم كافور أن يؤذى الجندى ، فترحمت السيدة له عند كافور فتعجب لها ، فلما سألها عرف أنها من العلويين .فندم كثيرا .وأمر بتفقد نساء الأشراف ، وأجرى عليهن المعاشات والأرزاق (٣).

وعلى أية حال سار الاحترام لقبائل الأشراف والعلويين وقبائل العرب فى مصر عامة من كافور ورجال الدولة والوزراء (٤) . وعاش العرب فترة هدوء وسلام خلال عهد الاخشيديين ، وجنحوا للسلم والهدوء بعيدا عن العنف وأعمال الفساد ، وكانوا قد اندمجوا فى المجتمع المصرى المستقر بعيدا عن القلاقل والثورات . و يرجع هذا إلى سياسة الاخشيديين الإيجابية مع هذه القبائل فى ، والتقرب للأشراف والعلويين الذين كانوا يحركون خيوط القبائل العربية فى صعيد مصر فى ذلك الوقت ، ونجحت هذه السياسة إلى حد بعيد فى تطبيع القبائل العربية على الهدوء والسلم

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج١ ، ص ٤١
(٢) رضوان الجنانى : القبائل العربية ، ص ٧٣
(٣) ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٢٠١
(٤) ابن خلكان : وفيات الإعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج١ ، ص ٣٠٥
والمقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٣٠

(٥) موقف القبائل العربية بالصعيد من الفتح الفاطمي لمصر :

وقفت القبائل العربية فى صعيد مصر إلى جانب الخلافة الفاطمية ، وربطتها بها علاقات طيبة . فقد كانت هناك قبائل عربية بالصعيد ومصر أيضا وقفت موقفا مؤيدا للفاطميين ، في الوقت الذى كانت قبائل عربية أخرى قد قابلت الفتح الفاطمى لمصر بعداء شديد .

ومن بين القبائل العربية التى انضمت إلى جانب الفاطميين بالصعيد عند فتحهم لمصر القبائل القرشية ، بل ان تأييد القبائل القرشية لهم كان يسبق فتح مصر الذى تم سنة ٣٥٨هـ ، رغم المعاملة الطيبة التى سلكها الإخشيديون مع هذه القبائل . ويرجع السبب في ذلك إلى العصبية القبلية التى لعبت دورا هاما فى انضمام قبائل قريش للفاطميين باعتبار أنهم ينتسبون إليها ، وكان الفاطميون يعتزون بهذا النسب، ويظهرونه قاصدين به جذب هذه القبائل لصفوفهم كمؤيدين لهم فى مصر ، وظهر ذلك التأييد واضحا عندما أرسل الفاطميون جيشا لغزو مصر بقيادة حباسة بن يوسف فى شوال سنة ٢٩٧هـ ، وانتصر على جيش العباسيين الذى كان يقوده أبو النمر أحمد بن صالح من قبل الخليفة المقتدر العباسى ، وكانت هذه الحملة بداية حملات عسكرية عدة أرسلها عبيد الله المهدى الخليفة الفاطمى فى المغرب (١) ، وعندما رأى مساندة هذه القبائل له أرسل حملة ثانية بقيادة ابنه القاسم سنة ٣٠١هـ ، واستولى على الإسكندرية والفيوم من بلاد الصعيد ، ثم أرسل حملة ثالثة بحرية سنة ٣٠٢هـ بقيادة حباسة بن يوسف استطاعت أن تستولى على الإسكندرية فى شهر محرم من نفس العام ، ثم سار

---

(١) محمد أحمد محمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ٦٠

نحو الصعيد ، واستولى على قرية أبو جرج (١) ولكن العباسيين استطاعوا دحرهم ، وأجبروهم على الرجوع إلى المغرب .

كما وقف أقباط الصعيد الى جانب الفاطميين ، وأرسلوا إليهم الرسل مبينين لهم مناطق الضعف عند العباسيين فى مصر ، وكذا ميلهم إلى مساعدتهم (٢) .مما شجع الفاطميين على إرسال حملات عسكرية مكثفة لضم مصر الى حوزتهم ، وفى هذه ، الحملات نجدها تتجة نحو صعيد مصر ، ربما كنقطة انطلاق للسيطرة على مصر كلها ومن هذه الحملات الحملة التى أرسلت مابين عام ٣٠٨ - ٣٠٩ هـ ، والتى توجهت نحو البهنسا والأشمونين واستولت عليهما وذلك لأن أغلب القبائل العربية من الأشراف القرشيين كانت بهما ، ثم سيطرت أيضا على الفيوم ، ولم يتمكن العباسيون من طدرهم الا بعد ارسال عدة حملات عسكرية بقيادة مؤنس الخادم (٣)

وفى نفس الوقت أخذت الدولة الفاطمية تترقب الأحداث فى مصر مستغلة أى فرصة للانقضاض والسطرة عليها .فعندما ثار أحمد بن كيغلع ضد الإخشيديين وتحصن بالصعيد سنة ٣٢٣هـ ، أرسلت الدولة الفاطمية حملة عسكرية لمناصرة هذا الثائر (٤).

كما أرسلت الدولة الفاطمية حملة عسكرية إلى الثائر العلوى

---

(١) قرية أبو جرج : احدى قرى الصعيد من أعمال أطفيح
أنظر : الانتصار ، ج٥ ، ص ٢
ثم حملة سنة ٣٠٦ بقيادة القاسم بن المهدى ، وسيطر فيها على بلاد الصعيد والأشمونين ، ولكن مؤنس الخادم تمكن من طرده
أنظر : جمال الدين سرور: مصر الفاطمية ، ص ٧٢: ٧٤

(٢) محمد أحمد محمد : المنيا ، ص ٦١

(٣) محمد أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ٦٢

(٤) محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٦٨

ابن السراح [1] فـى بـلاد الصعيـد والبهنـسا ضـد محمـد بـن طغج الاخشيـد، والـذى استـوالى علـى بلاد الصعيد [2] ، وعلاوة على ذلك أعلنت قبـائل قـريش بالصعيد انضمامها للدولة الفاطمية، ومساندتها لدعوتها [3] ، وبدأت القبائل العربية الأخرى مثل بنى هلال وسليم وربيعة المقيمة بالصعيد تأييدها التام لقدوم الفاطميين للاستيلاء على مصر [4]

وأخيرا جاءت حملة القائد الفاطمى جوهر الصقلى الكبرى ، فأستولى على مصر سنة ٣٥٨هـ، وأصبحت مصر فى حوزة الدولة الفاطمية ، التى أسست مدينة القاهرة ، وجعلتها عاصمة لها ، وانتقل إليها الخليفة الفاطمى المعز لدين الله الفاطمى ، أول خليفة فاطمى بمصر ، وبدأ الفاطميون يقدمون الهبات السخية للقبائل العربية التى ناصرتهم ، وأيدت دعوتهم ، والتى وقفت بجانبهم حتى بعد الفتح الفاطمى لمصر . وكانت قبيلة ربيعة قد أسست إمارة عربية لها ببلاد الصعيد الأعلى ، وتمتد من قوصى الى أسوان ، فضلا عن منطقة المريس من بلاد النوبة ، وقد تولى رئاسة هذه الإمـارة أبو المكارم بن هبـة الله الذى كـان يعـرف بـالأهوج المطاع ، وهو المؤسس الحقيقى لهذه الإمارة ، فأيد الفاطميون هذه الإمارة [5] . وسمح لهم الفاطميون أيضا بممارسة سلطاتهم على هذه المنطقة ، وأعطوا لزعيمـهم لقب ، كنز الدولة ، تقديرا لمكانته العظيمة عندهم ، وأصبح كل أمير من ربيعة يلقب بهذا اللقب ، وقد أطلق هذا

---

(١) هو : محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن على بن أبى طالب.
(نفس المرجع ، ص ٦٩)

(٢) محمد أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ٧٠

(٣) القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب ، ص ١٨٠

(٤) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢.

(٥) المقريزى : البيان والأعراب ، ص ٤٥ – ٤٦

ومحمد حمدى المناوى : الوزارة والوزراء ،ص ٢٣٥ (ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠)

اللقب عندما ، قبض ابو المكارم ابن هبة الله على الثائرالأموى أبو ركوة [1] الذى ظهر ببلاد الأندلس ، وهو من الأمويين هناك . ثم جاء الى مصر ، واستقر ببرقة مع قبائل بنى قُرة ، ودعاهم للثورة ضد الحاكم بأمر الله الفاطمى ، نظرا لموقفه المتشدد من أهل السنة ، وانضمت إليه تلك القبائل ولقبوة بعد القاب منها الثائر بأمر الله [2] .

وأحرز أبو ركوة عدة انتصارات على جيوش الحاكم ، وضرب السكه باسمه بعدما استولى على البلاد الساحلية من مصر ، ولعن الحاكم فوق المنابر ، وأرسل له الحاكم عدة جيوش استطاع ابو ركوة هزيمهتها ، وسار نحو الصعيد ، وأخيرا هزم على ايدى الجيش الفامطى فى منطقة رأس البركة بالفيوم ، وشُتت شمله ، وفر أبو ركوة هاربا نحو بلاد النوبة ، فتمكن زعيم ربيعة ابو المكارم من القبض عليه ، وسلمه للحاكم بأمر الله . الذى كافأه على عمله هذا بلقب كنز الدولة [3]والواقع أن الفاطميين كانوا يقدرون إمارة ربيعة ، وينظرون إلى حكامها على أنهم حماة الحدود الجنوبية لمصر من خطر هجمات النوبة ، وكانت العلاقات سليمة فى ذلك الوقت مع النوبيين ، وخاصة بعد بعثه ابن سليم الأسوانى إلى مللك النوبة جورج الثانى (سنة ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) [4] .

---

(١) أبو ركوة : هو الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل ، وسمى بذلك ، لأنه كان يحمل فى أسفاره إبريق من جلد فيه ماء على عادة المتصوفين ، وفر من الأندلس أثناء اضطهاد اتباع حاكم الأندلس هشام بن عبد الحكم على الأدى وزيره المنصور بن ابى عامر
(انظر : سبط بن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، ج٨ ، ورقة ١٤ مخطوطةبدار الكتب ، القاهرة ، رقم ٩٢٧٦) .

(٢) بيبرس الدوايدار : زبدة الفكرة فى تاريخ أهل الهجرة ، ج٦ ، ورقة ٢٩٣ مخطوط بجامعة القاهرة وابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ج ١٦ ورقة ١٤٢ مخطوط مصور بدار الكتب

(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ١٩٢
ËBudge: A Hist - of Ethiopia, Noba.p. 105. (London 1907) ،

(٤) المقريزى : المصدر السابق ، والجزء ، ص ١٩٧.

واستمرت العلاقات بين الفاطميين وقبيلة ربيعة طيبة وقتا طويلا ، ساد فيه نفوذ أبناء ربيعة على منطقة الصعيد الأعلى وأسوان، وكان نفوذا مطلقا(١)

ومن ناحية أخرى كانت هناك بالصعيد قبائل عربيةناوأت الدولة الفاطمية وأظهرت إليها العداء مثل قبائل طيىء بمصر ، والقرامطة ، وانضمت إليهم قبائل أخرى من قبائل الصعيد معاداة للفاطميين (٢)

وظهرت ثورة ضد الفاطميين بالصعيد بقيادة أحد الأشراف ويسمى عبد الله أخو الشريف أبو جعفر مسلم ، استطاع أن يستميل إليه مجموعة كبيرة من القبائل بالصعيد ، ونجح فى بسط نفوذه على نواحى أسيوط ، وإخميم ، وانضمت إليه بعد هذا التقدم قبائل بنو جمح وبنو عمرو ، وكان ذلك سنة(٣٦٣هـ / ٩٧٣م) ، ولم تقف الدولة الفاطمية مكتوفة الأيدى من هذا التكتل ، فبادرت بارسال جيش ضخم نحو الصعيد ،وقاتلهم واستطاع هزيمتهم ، وقبض على مجموعة منهم وتم قتل أربعين منهم، وطيف برؤوسهم فى مدينة القاهرة سنة ٣٦٥هـ ، ولذلك أرسل أمير مكة يطلب الصفح للعرب المقبوض عليهم ، من الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وأن يعفو عنهم(٣) . ومما يذكر أن من جملة الذين قبض عليهم الفاطميون أخت أمير مكة ــ زوجة عبد الله أخو الشريف مسلم صاحب هذه الثورة (٤) .

وفى النزاع الذى داربين قبيلتى جهينة وبلى اللتين كانتا تسكنان فى بلاد الأشمونين بلاد الاشمونين من جانب واحد ، ضد مجموعة قبائل قريش التى تجاورهم فى الإقامة بهذه المنطقة من جانب آخر ، ولما علمت الدولة الفاطمية بهذا

---

(١) المقريزى : المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٢
(٢) رضوان الجنانى : المرجع السابق ، ص ٧٤
(٣) رضوان الجنانى : المرجع السابق ، ص ٧٤ – ٧٥
(٤) المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، ج١ ، ص ٢٠٩.

النزاع ، سارعت نحو أرسال عساكرها إلى الصعيد لمساعدة قبائل قريش ضد قبيلتى جهينة ، وبلى ، واجبرت هاتين القبيلتين الى النزوح ، وترك المنطقة إلى بلاد الصعيد الأعلى وأقاموا فى بلاد إخميم [١] ، ومن المحتمل أن جهينة وبلى كانتا على عداء مع الفاطميين أو لم تظهرا أية مساعدات أو تقرب للفاطميين . الأمر الذى جعل الفاطميون على الفور يساعدون قريشا ضدهما،

ويبدو أن بعض قبائل العلويين بالصعيد ، قد أثارها تصرفات الحاكم بأمر الله الفاطمي ، ويروى لنا المسبحى [٢] : أن رجلا من العلويين بصعيد مصر من بنى الحسين بن على ، قد قام بقتل الحاكم بالله ، ولما سئل هذا الرجل عن سبب قتله قال : غرت لله وللإسلام ، ثم قتل الرجل نفسه بسكين ، وقطعت رأسه ، وسيرت إلى القاهرة ، وكان ذلك فى شهر المحرم سنة ٤١٥ [٣]

وفى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧ – ٤٨٧هـ) انقلب عرب بنو الكنز على الخلافة الفاطمية ، وناصبت هذا الخليفة العداء مستغلة بعدها عن مدينة القاهرة بمسافات طويلة [٤] ، وقد صمتت المصادر المعاصرة عن ذكر أسباب هذا العداء .

---

(١) المقريزى : البيان والأعراب ، ص ٢٧ – ٣٢

(٢) أخبار مصر فى سنتين ، ص ٤٨

تحقيق وليم مبلور ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠

(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٥٤.

(٤) Lane - poole: A Hidt oe Egypt in the Middle Ages.p. 29.

(٦) موقف القبائل العربية بالصعيد من الخلافة والسلطة المركزية فى مصر

ساهمت القبائل العربية فى مصر وبلاد الصعيد بدور واضح فى أحداث الخلافة ، والبيعة للخلفاء منذ قيام الخلافة الإسلامية فى عهد الخلفاء ، ثم الدولة الأموية ، ومن بعدها الدولة العباسية ، ويبدو ذلك واضحا فى خلال خلافة عثمان بن عفان ، وأحداث الفتنة بينه وبين على بن ابى طالب ،

فقد شارك عرب الصعيد فى هذه الفتنه ، وتزعم القبائل العربية بالصعيد محمد ابن حذيفة ، التى كانت معارضة لخلافة عثمان بن عفان ، إلى أن انتهى الأمر بمقتله (١)

وانقسمت القبائل العربية فى الصعيد إلى مؤيدين لحق على بن ابى طالب فى الخلافة ، وآخرين انضموا إلى تأييد عثمان بن عفان ، وبعد مقتله طالبوا بدمه ، حتى انتهى الأمر بتولية معاوية بن ابى سفيان للخلافة وبدأ عهد الدولة الأموية (٢)

وظلت هذه القبائل تشارك فى أحداث الخلافة والبيعة للخليفة الجديد حتى أوائل القرن الثالث ، ففى سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م) ، بايع الخليفة العباسي المأمون لعلى الرضا بن موسى العلوى . فرفضت مجموعة من القبائل العربية بالصعيد مبايعة على الرضا العلوى ، وأيضا ثار ضد المأمون عمه إبراهيم بن المهدى الذى اتصل بعرب مصر لخلع الخليفة المأمون وعدم مبايعة على الرضا ، ولذلك نشب نزاع أو صراع مع والى مصر السرى بن الحكم من جانب القبائل العربية ، ولكن سرعان ما انتهى هذا

(١) الكندى : الولاة والقضاء ، ص ١٧

(٢) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر ، ص ٧٨.

الصراع على أثر وفاة على بن موسى العلوى ، ورجعت القبائل العربية في عامة مصر إلى مبايعة المأمون مرة أخرى (١)

ومنذ أوائل القرن الثالث الهجرى فقدت القبائل العربية فى مصر سيطرتها وسياداتها فى الجيش منذ قرار المعتصم العباسى سنة ٢١٨هـ (٨٣٣م) بإسقاط العرب من الديوان ، فانشغلت القبائل العربية عن أحداث الخلافة ، وانتشرت فى أرياف مصر باحثة عن مصادر العيش ، ولم تعد تعطى أى أهتمام لأحداث الخلافة ، ودرجت هذه القبائل على التحضر والاندماج فى الحياة المصرية (٢) .

القبائل العربية والسلطة المركزية :

شاركت القبائل العرقية فى نظام الحكم والتعيين فى المناصب الادارية ، مثل الوالى ، وكان الوالى فى خلال القرنين الأول والثانى الهجريين يعين عربى المنبت ، ففى عهد الخلفاء الراشدين نجد سبعة من الولاة الذين تولوا مصر ـ خمسة منهم من قبيلة قريش ، كما أن أكثر من تولى الشرطة والقضاء من قبيلة قريش (٣)، وفى فترة الحكم الأموى (٤٠ ـ ١٣٢ هـ) نلاحظ أن مايقرب من خمسة وعشرين واليا تولوا على مصر منهم خمسة من بنى أمية ، وستة من أبناء قبيلة قيس(٤) .

أما فى عهد الدولة العباسية (١٣٢ ـ ٢٥٤ هـ) فقد تولى أمر مصر أربعون واليا عربيا من بين واحد وثمانين واليا ، كان آخرهم من العرب عنبسة بن أسحاق الضبى (٢٣٨هـ) ، ثم تولاها ولاة أتراك ، حتى جاءت الدولة الطولونية والدولة الإخشيديدة(٥) ومثلتا السيادة التركية فى جميع المناصب فى مصر ، ولذلك حدثت ثورات من جانب

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص١٧٣

(٢) رضوان الجنانى : القبائل العربية فى مصر خلال القرنيين الثالث والرابع ص ٧٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص٨١ .

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢٠٢ .

(٥) الكندى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

القبائل العربية فى صعيد مصر احتاجا على هذا العنصر .

وساهم العرب فى مصر فى العمل كعمال لجمع - الخراج ، ومنهم **خلف بن محفوظ الرعينى** من قبيلة رعين من حمير ، وكان يعمل فى الخراج شريكا لابراهيم بن تميم(١) .

وفى عهد الدولة الفاطمية عمل العلويون فى الخراج ومنهم على سبيل المثال على **ابن محمد بن طباطبا** ، وضمن **ابو عبد الله الرسى** من العلويين خراج الأشمونين ، واشترك معه **ابن قمامة**(٢) .

وفى منصب القضاء استأثر العرب بهذا المنصب خلال القرنين الأول والثانى البحريين ، وكانوا يفخرون بتوليهم أياه(٣)، هذا وقد عمل بعض أبناء القبائل العربية كشهود لمساعدة القضاة ، وكان بعضهم من الأشراف العلويين(٤) .

وعمل أبناء لقبائل العربية فى الشرطة ، من ذلك **محمد بن عتبة المعافرى** ، الذى تولى على الشرطة نيابة عن عبد الله بن السرى فى سنة ٣٣٢هـ، وكان **مظفر بن العباس الجيشانى** من قبيلة الصدف من حضرموت عاملا للشرطة (٥) .

ولا شك أن أهم مجال ظهرت فيه القبائل العربية ، هو لجيش المصرى ، فعندما فتح

عمرو بن العاص مصر لهم ديوانا للجند ، وكان الجند يسجلون أسماءهم فى الديوان ،كما كانت كل قبيلة بمثابة كتيبة فى جيش عمرو بن العاص والجيش هو

---

(١) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمطار ، ج٤ ، ص ٣٧ .

(٢) المقريزى ك أتعاظ الحنفاء ج١ ، ص١٤٤ ، ٢١٧ .

(٣) ابن حجر : رفع الإصر عن قضاه مصر ، ج٢ ، ص٢٨٢ .

(٤) رضوان الجنانى : القبائل العربية ، ص ٩٠ .

(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٢ ، ١٩٧ .

السبب المباشر فى أنتقال العرب الى مصر ، وأعتبر بعض المؤرخين أن القبائل العربية هم مادة الإسلام ، وكان كل وال على مصر يصطحب مجموعة من الجند إلى مصر ، وخاصة أبناء قبيلته وعصبيته ، ويسكنهم أنحاء مختلفة من مصر ليكونوا عصبة له وناصرين عند القلاقل أو الاضطرابات ، وظل هذا الحال إلى قيام الدولة العباسية، عندما أخذت العناصر التركية والفارسية تحل محل العرب فى الجيش ، وذهبت سيادة القبائل العربية العسكرية ، وذلك منذ عهد **المعتصم العباسى**[١].

وكانت الدولة العباسية قبل أن يتولى المعتصم الخلافة سنة ٢١٨ هـ قد أرسلت عدة جيوش من القبائل العربية إلى مصر، وخاصة فى عهد المأمون عندما أرسل جيشاً من ربيعة بقيادة خالد بن يزيد الشيبانى [٢]، وفى عهد الخليفة المتوكل العباسى أرسل جيشاً من القبائل العربية ليقيم فى الصعيد الأعلى للأشتغال فى أرض المعدن وحماية الحدود الشرقية لصعيد مصر[٣].

وعندما أسقط **المعتصم** العباسى أسماء العرب من الديوان ، تحولوا إلى الحياة المصرية ، وأندمجوا مع المصريين ، وعملوا بأعمالهم وحرفهم ، وأصبحوا مصريين فى كل أعمالهم . ومن العرب من لم يستطع أن يندمج مع المصريين ويعمل أعمالهم اليومية مما دفعهم الى قطع الطرقات أو العمل كحراس للقوافل التى تعبر الصحراء [٤]، ولذلك استعمل أحمد بن طولون كثيرا من العرب فى الاشتراك فى الجيش الطولونى ، وأيضاً طيلة الدولة الاخشيدية [٥] .

---

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص١٠٥ .
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص١٧٩ .
(٣) المقريزى : البيان والإعراب ، ص٤٤ .
(٤) أحمد لطفى السيد : القبائل العربية فى مصر ، ص١٠ : ١١ .
(٥) البلوى : المصدر السابق ، ص١٠٦ .

وفى العهد الاخشيدى خدم العرب فى الجيش ، ولكن الاخشيديين قللوا منهم وحاولوا إبعادهم عن الجيش بعدما ظهر لهم أن القبائل العربية فى مصر مازالت مثار للشغب ، وأهل شر بعدين عن النظام (١).

(٧) أحلاف القبائل العربية فى الصعيد :

منذ أن دخل العنصر التركى مصر على أيدى العباسيين ، وسيطروا على الوظائف فى شتى مجالات الحياة فيها ، وقفت العناصر التركية عائقاً لقبائل العرب فى مصر ، فأبعدتهم عن نظام الحكم وعن الجيش ، وأنصرف العرب يمارسون حياتهم لكسب أرزاقهم بالاشتغال فى الأعمال اليومية المختلفة . ومن هذه القبائل من سلك مسلك السلب والنهب وقطع الطرق ، مما خلق الكراهية للعنصر التركى من قبل القبائل العربية طيلة العهد العباسى والطولونى والإخشيدى، ونتج عن هذا الكره التصاق تلك القبائل وتعاونها فيما بينها عن طريق الأحلاف ، وكان منها فى بلاد الصعيد أحلاف تمثل العصبيات القبلية وما ينضم إليها من سائر القبائل الأخرى ، التى تنضوى تحت لواء الحلف . ونذكر منها بالصعيد :

(أ) أحلاف قريش :

كانت مصر ملجأ لأل **على بن أبى طالب** ، الى أن اعتلى عرش الخلافة العباسية المتوكل الذى كان يكره العلويين، فأمر واليه على مصر سنة ٢٣٦هـ أن يخرج آل على بن أبى طالب من مصر إلى العراق(٢)، وتم نقلهم للعراق ثم إلى المدينة فى نفس العام ، ثم أستتر من كان بمصر من العلويين - أى أختفوا داخل بلدان

(١) رضوان الجثانى : القبائل العربية ، ص٩٧ .
(٢) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، تحقيق ودراسة ، ص ١٢٠ .

الصعيد[1]. كما هاجر أغلب العلويين إلى الصعيد هربا من العباسيين حتى زمن أحمد بن طولون[2] وكانت بلاد الصعيد مسرحاً لتحركات قبائل العلويين ، وخاصة أن اجتمع الناس في مصر على حبهم فزصبحوا يديرون دفة القبائل العربية[3] فى صعيد مصر وكانوا قبائل كثيرة ببلدان الصعيد وظهروا كحلف عربى فى أواخر العصر العباسى والعصر الطولونى .

وكانت معظم قبائل قريش تقيم فى صعيد مصر ، ولكن الحكام كانوا ينظرون لها نظرة ريبة وشك على أساس أنهم يريدون الاستيلاء على الحكم والسيطرة على المناصب . أى لهم أطماع سياسية ، وكانت حركة أبى عبد الرحمن العمرى فى سنة ٢٥٥هـ أحدى أمثلة ثورات قبائل قريش من غير العلويين [4]. وكون العمرى أول إمارة عربية فى بلاد الصعيد الأعلى ، وفى سودان وادى النيل ، ولولا الانقسام عليه من جانب القبائل العربية أتباعه فى تلك البلاد ، والذى أنتهى بمقتله فجأة وخديعة لإستطاع توسيع نفوذه لدرجه أكبر من ذلك [5].

كما ظهرت أحلاف من قريش ومواليها ببلاد الصعيد ، وكان ظهورها الشامل فى عهد الدولةالفاطمية ، لأن الفاطميين فتحوا صدورهم لقبائل قريش ، واعتبروا أنهم من عصبية واحدة [6]، فظهرت جماعات ببلاد الصعيد من بنى جعفر الصادق ذى كثرة عددية كبيرة ، وكانوا يشغلون منطقة كبيرة من صعيد مصر تشمل من منفلوط إلى

---

(١) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص٢٣٥ .
(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، ص٦٢ .
والمقريزى : المصدر السابق والجزء والصفحة .
(٣) عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص١٢١ .
(٤) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣١٤، ٣٣٥ .
(٥) عبد المجيد عابدين : البيان والإعراب ، ص١٢١ .
(٦) المرجع السابق ، ص ١٢١ .

سمالوط ، وأهم هذه البطون القرشية : السلاطنة والحيادرة والزيانبة والحسينيون ، ولهؤلاء قرية مازالت تسمى باسمهم الى يومنا هذا تسمى (بنى حسين)[1] .

وظهر حلف قرشي أيضاً ببلاد الأشمونين قوى الشوكة ، وكان يضم بيوتات من بنى هاشم والأمويين ومواليهم ، وعندما جاءت الدولة الفاطمية مدت لهم يد العون أثناء نزاعهم ضد جهينة وبلى ، وأرسلت عساكرها تقف إلى جانب القرشيين وأرغمت جهينة وبلى على ترك الأشمونيين والذهاب نحو الصعيد الأعلى[2] .

وكان فى بلاد الأشمونيين فى بلدة دلجة يعيش حلف من بطون قريش من أولاد جعفر بن أبى طالب ، ومنهم بنو مسلمة بن عبد الملك ، وبنو خالد بن يزيد بن معاوية ، ومن كثرة هؤلاء العرب أطلق على بلاد الأشمونيين بلاد قريش [3] .

وظهرت جموع قرشية ببلاد الصعيد أقاموا متجاورين فى بلاد البهنسا ـ شمالى الأشمونين ـ وكانوا يدا واحدة، وكونوا حلفا واحدا ، وهم بنو الزبير وبنو مصعب وبنو بدر وبنو مصلح وبنو رمضان وبنو عروة وبنو طلحة من أولاد أبى بكر الصديق ، وأقاموا أيضاً ببلاد أطفيح والبهنسا والاشمونين[4] . وظهردورهذه الأحلاف فى عهد الدولة الفاطمية والأيوبية والمملوكية . مما لا يتسع المجال للحديث عنه فى مذه الدراسة .

---

(١) محمد أحمد محمد : المنيا فى العصر الإسلامى ، ص ١٦٣ .

(٢) أحمد لطفى السيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٥٣ . (وكانت القبائل العربية اليمنية تتخذ علما لونه أبيض ، والقبائل القيسية تتخذ علما لونه أحمر) أنظر : أحمد لطفى السيد : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

و Macmicheal : op. cit. vol. I. p 143.

(٣) المقريزى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٩٣ .

(٤) عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص١٢٣ .

(ب) حلف ربيعة :

نوطدت قبيلة ربيعة[1] بأرض المعدن فى صعيد مصر الأعلى والصحراء الشرقية وبلاد النوبة وتحالفوا مع البجة (الحدارية) وقوى كل منهما بالأخر ، وصارت قبيلة ربيعة من أقوى قبائل العرب بمساعدة البجة ، وخاصة بعد زواجهم من بنات أكابر البجة ، وصار أبناء ربيعة هم رؤساء القوم . لأن البجة تورث الحكم لابن البنت ، وقويت البجة على سائر أقوام البجة أيضاً بربيعة، وحدث الحلف تحت اسم قبيلة ربيعة[2] .

وظلت سيطرة ربيعة على القبائل العربية في بلاد الصعيد الأعلى الى عهد الدولة الفاطمية حتى أسسوا أول امارة عربية فى أرض المعدن والعلاقى، وكانت مدينة أسوان عاصمة لهذه الإمارة ، وأمتد سلطانها إلى الجنوب نحو أرض المريس من بلاد النوبة ، وأشار المسعودى [3] أن صاحب المعدن فى زمنه هو أبو مروان بشر بن اسحاق . وكان ذلك سنة ٣٣٢هـ. وأقر الفاطميون هذه الإمارة ، واستعان بهم الحاكم بأمر الله الفاطمى فى القبض على أبى ركوة عندما لجأ إلى صعيد مصر وأراد الفرار إلى بلاد النوبة ، وسر منهم الحاكم بأمر الله الفاطمى ومنحهم لقب كنز الدولة ، وتوارث أبناء ربيعة هذا اللقب حتى صاروا يعرفون به[4] .

وظل أبناء القبائل العربية ينشئون أحلافا بمصر ـ وخاصة الصعيد ـ وقد ظهرت

---

(١) ربيعة : تنسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وكان يعرف بربيعة الفرس
(ابن الحنبلى : الآثار الرفيعة فى مآثر بن ربيعة ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢ ،ورقة٢، ٣) .

(٢) اليعقوبى : البلدان ، ص٣٣٥ ـ ٣٣٦ .
وأحمد لطفى السيد ، المرجع السابق ، ص٥٩ .

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ١٨ .
والمقريزى : البيان والاعراب ، ص١٢٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٦٠ .

أحلاف كثيرة فى عهد الدولة الفاطمية والدولة الأيوبية ودولة المماليك لمواجهة الخطر الخارجى على العرب فى مصر. ألا وهم الأتراك ، وكان من أهم هذه الأحلاف[1]: حلف بنى هلال والحلف العركى ، وحلف بهراء ، وحلف المغاربة . ولكن لامجال للتفصيل عنها . حيث ينتهى البحث بقيام دولة الفاطميين فى مصر سنة ٣٥٨ هـ .

(١) لمعرفة المزيد عن هذه الأحلاف أنظر البيان والاعراب تحقيق عبد المجيد عابدين ، صفحات ١١٩ ـ ١٣٦ .


Bibliotheca Alexandrina
1240013